الحصاد

AL-HASAD Issue No: 148 / January 2024 | العدد ١٤٨ / كانون الثاني ٢٠٢٤ | مجلة شهرية تُعنى بقضايا الوطن العربي والعالم

هل تدفع حرب غزة لإعادة النظر في التطبيع والبحث عن مسارات جديدة للقضية الفلسطينية؟

السعودية تجمد مفاوضات التطبيع مع إسرائيل

الحصاد

AL-HASAD Issue No: 148 - January 2024 . العدد ١٤٨. كانون الثاني ٢٠٢٤

مجلة شهرية، تجعل من قضايا الوطن العربي والعالم محط اهتمامها، ماضياً، حاضراً ومستقبلاً

تصدر في لندن عن شركة Candour Communications Ltd.

رئيسة مجلس الإدارة ورئيسة التحرير:

إبتسام محمد سعيد أوجي

أعضاء مجلس الإدارة:

د. مازن الرمضاني

أمين الغفاري

المدير الفني:

حسين حمّود

ثمن النسخة :

٣ جنيهات سترلينية او ما يعادلها

الاشتراك السنوي :

٣٠ جنيهاً سترلينياً

مكتب بيروت

+٩٦١٤٥٥٩٠٠

مكتب دمشق

+٩٦٣١١٢٢٢٤٦٩٩

مكتب عمّان

+٩٦٦٢٤٦٨٠٠٦٢

"Al-Hasad" Head Office:

Lincoln House,
137-143 Hammersmith Road,
London W14 0QL (UK)
Telephone: 00 44 (0) 2076027055
00 44 (0) 7956229072
Fax: 00 44 (0) 2076035533
E-mail: info@alhasad.co.uk
Website: www.alhasad.co.uk

في هذا العدد ص

موضوع الغلاف ٤
السعودية تجمد مفاوضات التطبيع مع إسرائيل

قضايا إقتصادية ١٨
النمو والفائدة يضعان المصارف العالمية أمام اختبار عسير

مستقبلات ٢٠
القدس في المشروع الامبريالي الاسرائيلي

قضايا أدبية ٢٦
د. إبراهيم السّعافين لـ «الحصاد»: أنا متفائل رغم قسوة الواقع

شخصيات ٣٨
نقصان الجسد وفائض الابداع

كلمة «الحصاد»

في أعياد ميلاد المسيح والسنة الميلادية 2024

في عيد الميلاد المجيد والسنة الجديدة، تهنئ مجلة «الحصاد» العالم والعالم العربي بهذه الأيام المباركة، ومازال جرح (فلسطين) نازفا. فمنذ السابع من أكتوبر وحتى يومنا هذا تكثّف إسرائيل ومن ورائها الصهيونية العالمية مجازرها بحق الفلسطينيين في (غزة والضفة الغربية وكل فلسطين).

تتداعى شعوب العالم لنصرة الشعب الفلسطيني، تطالب بوقف القتل المتعمّد للمدنيين الفلسطينيين وتجريم حكومة إسرائيل بحق الأطفال والشيوخ والنساء كباراً وصغارا، إلا أن من بيدهم قرار الوقف الفوري للقتل والتهجير وهدم المنازل والمدارس والمشافي على رؤوس اللاجئين اليها طلباً للحماية وان كانت جزئية، إلا أن الوحوش المدججة بأعتى أنواع الدمار تلاحقهم كي تُفرغ ارض فلسطين وتُخليها من أهلها. ومع ذلك مازال الشعب الفلسطيني صامداً متمسكاً بارضه وبإرثه الحضاري ومقدساته إن كانت مساجد او كنائس وكذا معابد اليهود، وللعلم إنّ هناك يهوداً يرفضون تجبّر حكومة إسرائيل ويدعون للعيش المشترك بغض النظر عن الدين أو المذهب إلا انهم قلّة غير مؤثرة.

الكثير من الكنائس أوقفت الاحتفالات بالأعياد وفضلت استقبال السنة الجديدة بالدعاء للشعب الفلسطيني أن ينقذهم الله عزّ وعلا من بطش الصهاينة ويعيد السلام والأمن للأرض المقدسة وكل شبر من ارض فلسطين مقدّس ومعمّد بدم الأحرار والشهداء.

يقول الأستاذ معن بشور مقتبساً مقولة لأنطوان سعادة (كُتب على الأمة العربية الصراع، الاّ أنه صراع وجود وليس صراع حدود) وقد ناضل الشباب على مدى عقود كثيرة في محاربة الإستعمار إن على الارض العربية وفلسطين في القلب منها أو في بلاد عانت كما عانى الشعب العربي، فبشاعة الاحتلال واحدًة وآثارها مدمِّرة أين ما كان وفي أي بقعة من بقاع العالم.

الإستعمار الذي أوجد دولة إسرائيل هو عينه في كل أرض، ولن يُثمر الخضوع والإستكانه له حياةً إنسانية مهما تلوّن وتخفى وراء ستار الإنسانية والديمقراطية وحقوق الإنسان، ومؤسسات دولية تدّعي الدفاع عن حق الشعوب المغلوبة على امرها، فقد كشفت غزة زيفها وخداعها بعد أن إعترفت جميعاً بعدم قدرتها على الانتصار للحق الفلسطيني في عودته إلى الارض التي أُبعد عنها رغماً عنه.

وكما يقول المثل: «للظالم جولة وللحق جولات ترفع الظلم والاهانة عن المظلوم».

كل التقدير والإكبار لأهل غزة ولكل فلسطيني على أرض فلسطين.. والعيد قادم ولو بعد حين.

إبتسام

الحصاد

عزيزي القارئ

تفتح مجلة الحصاد ابوابها لأستقبال اجتهاداتكم وأرائكم واقتراحاتكم الفكرية والسياسية والأدبية وكذلك تعقيباتكم على الآراء التي تنشر على صفحاتها وإن كان ذلك يتطلب مراعاة الأعتبارات التالية:

- أن تكون لغة التحرير هي اللغة العربية التي تصدر بها المجلة وان يراعى في الكتابة الوضوح وسلامة النص.
- ان تتصف المقالات والدراسات بالموضوعية.
- يجوز للمجلة مراجعة الكاتب ان تضمن المقال بعض الأشارات الملتبسة أو التي لاتتفق وأهداف المجلة.
- ترحب المجلة بالحوارات الموضوعية والتعقيبات التي تنشر بها وكذلك بأي ردود فكرية او تصويب وهي فضلا عن ذلك ترحب بنشر التقارير عن المؤتمرات والندوات التي تعقد هنا او هناك.
- المقالات والدراسات المنشورة تعبر عن رأي اصحابها ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة.

زوروا موقعنا على الرابط:
www.alhasad.co.uk

هل تدفع حرب غزة لإعادة النظر في التطبيع والبحث عن مسارات جديدة للقضية الفلسطينية؟

السعودية تجمد مفاوضات التطبيع مع إسرائيل

القاهرة: صفاء عزب

«هناك أزمة أخلاقية للحكومات التي سارت على طريق التطبيع أو كانت على وشك ولوجه .هذه الحكومات لا تواجه فقط الحرج، ولكنها تواجه ما هو أخطر بكثير من الاعتبارات الأخلاقية، وهو أن حرب غزة تهدد الأمن الوطني لهذه الدول كما تهدد مستقبل الدولة الفلسطينية أيضا».. بهذه الكلمات عبر المفكر السياسي المصري وأستاذ العلوم السياسية بجامعة القاهرة، الدكتور مصطفى كامل السيد عن موقفه من مشروعات التطبيع العربي الإسرائيلي سواء التي تمت أو تلك التي كانت بطريقها للمحطة الأخيرة.

قبل اندلاع الحرب الحالية في غزة والتي انطلقت شرارتها عقب أحداث السابع من أكتوبر الماضي عندما قامت حركة المقاومة الفلسطينية حماس بمهاجمة الاحتلال الاسرائيلي في قطاع غزة، كان قطار التطبيع الإسرائيلي مع الدول العربية يسير بخطى سريعة بل ويخطط لتحقيق قفزات مفاجئة بالسعي للتطبيع مع المملكة العربية السعودية، وذلك بعد نجاح إسرائيل في اختراق منطقة الخليج العربي وتوقيع الاتفاق التاريخي مع دولة الإمارات العربية المتحدة وهو الاتفاق المفصلي في تأثيراته على تغير ملامح العلاقات الاسرائيلية العربية في ظل ما تضمنه من مشروعات واستثمارات وتفاهمات مشتركة ساهمت في تفعيل التطبيع أكثر مما كان في المراحل السابقة حيث كانت الإمارات أول بلد عربي يبرم اتفاقية تجارة حرة مع الكيان الصهيوني.

هل إقامة علاقات بين إسرائيل والسعودية بوساطة أمريكية قد تكون ممكنة بحلول مطلع العام المقبل

وكان ولي العهد السعودي قد أكد في خضم ذلك أن بلاده تقترب بشكل مطرد من تطبيع العلاقات مع إسرائيل، بينما كشف وزير الخارجية الإسرائيلي، إيلي كوهين أن الإطار العام لاتفاق إقامة علاقات بين إسرائيل والسعودية بوساطة أمريكية قد يصبح جاهزا بحلول مطلع العام المقبل.

لكن المملكة السعودية عادت وأعلنت تجميد مفاوضات التطبيع مع إسرائيل وجميع خططها المتعلقة بهذا الاتجاه، مما يشي بسعيها لإعادة التفكير في أولويات سياستها الخارجية في ظل تصاعد العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة .وفي المقابل اتهم الرئيس الأمريكي جو بايدن «حماس» بالتسبب في تعطيل مسيرة قطار التطبيع ومنع وصوله إلى المحطة التي كاد أن يصل إليها لولا الحرب وهي محطة المملكة العربية السعودية.

لاشك أن الموقف السعودي كان متوافقا مع المشاعر العربية والمواقف الشعبية الغاضبة مما يتعرض له الفلسطينيون من حرب إبادة، فبعد سقوط آلاف الضحايا من المدنيين والنساء والأطفال الأبرياء جراء الحرب الاسرائيلية الإجرامية على غزة وعدم احترام أية مواثيق دولية ولا أعراف إنسانية واستخدام أخطر وأبشع أنواع الأسلحة المحرمة دوليا تحت سمع وبصر العالم، الذي اكتفي بمتابعة مشاهد القتل والتدمير في صمت رهيب، ومع هذا الواقع المؤلم في قطاع غزة ومختلف الأراضي الفلسطينية أصبح مجرد الحديث عن أي تطبيع مثيرا للاستفزاز .وفي هذا الإطار يثور التساؤل حول مصير ومستقبل مشروعات التطبيع العربي الإسرائيلي سواء المبرمة أو المؤجلة.

الواقع العربي والتطبيع والمصالح الضيقة

هناك من يرى أنه رغم الحرب الاسرائيلية المتوحشة ضد الفلسطينيين فإن مفاوضات التطبيع لن تتوقف وإن كانت تحدث خلف الكواليس ويتم الإعداد لها بعيدا عن الأضواء في ظل الضغوط الأمريكية والإصرار على دفع

هناك من يرى أنه رغم الحرب الاسرائيلية المتوحشة ضد الفلسطينيين فإن مفاوضات التطبيع لن تتوقف وإن كانت تحدث خلف الكواليس ويتم الإعداد لها بعيدا عن الأضواء في ظل الضغوط الأمريكية

عجلات قطار التطبيع لأقصى مسافة ممكنة في المنطقة العربية .

في مداخلة خاصة لـ«الحصاد» يقول الدكتور مصطفى الشمري أستاذ العلاقات الدولية بجامعة بغداد لا أعتقد حدوث تاثير سوى محدود فالدول التي أقدمت على التطبيع ترتبط بسياسة أكبر من رد الفعل على الأحداث كما أن إسرائيل لم تتغير سياستها منذ القدم فهي قائمة على العدوان والتوسع الاستيطاني المستمر فأقصى ما أتوقعه هو ردود فعل آنية لا ترتقي إلى تراجع أو تحول كبير في سياسة التطبيع لا سيما وأن هناك لاعبا دوليا كبيرا متمثلا في الولايات المتحدة، كما توجد قناعة لدى الدول الخليجية وغيرها بأنه لايمكن محاربة إسرائيل .إضافة إلى أن الواقع العربي منذ زمن بعيد وليس وليد اللحظة قد انزلق إلى مستوى المصالح الوطنية الضيقة بينما غابت القضايا المشتركة الجامعة وعلى رأسها القضية الفلسطينية، التي لم تستخدم كقضية قومية عربية جامعة، ولكن من أجل تعزيز رصيد الحاكم السياسي أو الحزب أو أية جهة شعبية وبالتالي تم استغلالها لتحشيد الرأي الشعبي بين فترة وأخرى ولو كانت قضية متفق عليها بحق ما عانت فلسطين من تنازلات كبيرة .ولذلك كان ثمن التطبيع منحصرا في تعزيز مصالح ضيقة وتأمين وجودها السياسي في زمن الهيمنة الأمريكية.

وزير الخارجية الأميركي خلال محادثات مع نظيره السعودي

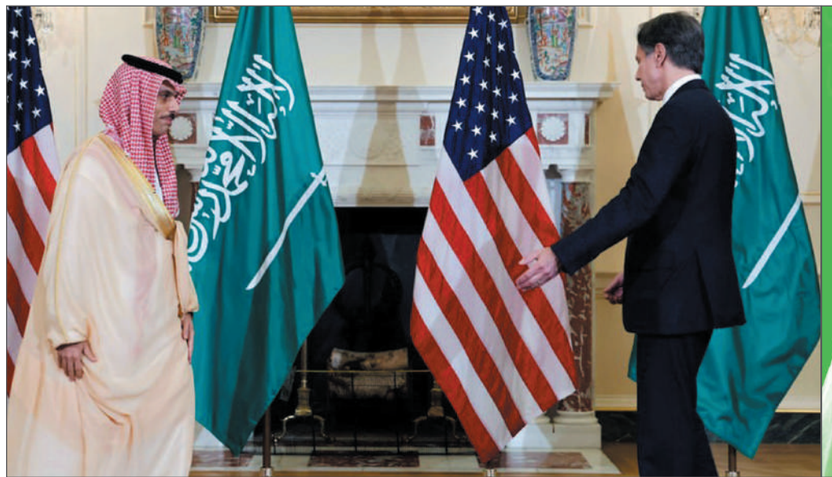

ولكن الأمر مختلف بالنسبة للعراقيين لأن التطبيع بالنسبة لهم مسألة حساسة فالسياسي العراقي الذي يقدم على السير في اتجاه التطبيع مع إسرائيل أو حتى التفكير فيه فإنه يعني الانتحار السياسي، ذلك لأن العراق له وضع خاص ومختلف ويرتبط تاريخيًا في الفكر اليهودي بالسبي البابلي ولازال هناك عداء مشحون إلى الآن .

منذ أقامت كل من مصر والأردن علاقاتهما الدبلوماسية مع إسرائيل بعد معاهدتي السلام عام 1979 و 1994على التوالي توقفت حركة التطبيع لعقود طويلة لكن محاولات التفاوض والتعاملات غير المعلنة بين الكيان الصهيوني وبين أطراف عربية أخرى لم تتوقف وصولا لعام 2020 الذي شهد تطورات سريعة ومهمة في قضية التطبيع العربي الإسرائيلي بدخول أربع دول عربية إلى هذا المضمار وهي الإمارات والبحرين والمغرب والسودان مما جعل البعض يطلقون على تلك الفترة «عهد السلام الجديد».

برعاية أمريكية كانت الإمارات أول دولة خليجية تعلن عن إقامة علاقات رسمية مع إسرائيل وانطلقت اللقاءات المتكررة بين مسؤولين من الإمارات وإسرائيل مع هبوط أولى رحلات الطيران التجاري المباشرة من إسرائيل إلى الإمارات العربية المتحدة وقد سُمح للطائرة الإسرائيلية بعبور المجال الجوي السعودي، بما يعد واقعة تاريخية غير مسبوقة حيث كان ذلك محظورا في السابق. وتتابعت الاتفاقات المنبثقة عن هذا التطبيع بين البلدين حيث وقعا اتفاقا يتعلق بشحن النفط الخام والمنتجات النفطية القادمة من دولة الإمارات إلى الأسواق الأوروبية عبر خط أنابيب للنفط في إسرائيل يربط بين البحرين الأحمر والمتوسط، وذلك بتجاهل خط قناة السويس أو خط أنابيب سوميد المصري !إلى جانب اتفاقات أخرى.

وكانت البحرين أول دولة خليجية ترحب وتشيد بالتطبيع الاماراتي مع إسرائيل وأول من لحق بالإمارات في القطار وذلك بعد فترة طويلة من الإتصالات المتبادلة مع الطرف الإسرائيلي ترجع لحقبة التسعينيات من القرن الماضي.

بعد فترة وجيزة من توقيع الإمارات اتفاق التطبيع مع اسرائيل تردد اسم السودان في ظل إدارة استثنائية بالمرحلة الانتقالية (تجمع بين الطرف العسكري والمدني)، دفعت للسير قدماً نحو التطبيع مع تل أبيب، ورغم محاولات الإنكار إلا أن ذلك ظهر جلياً بعد أن كشف وزير الاستخبارات الإسرائيلية في أغسطس 2020 عن وجود بعثات من السودان وإسرائيل تعمل «

على قدم وساق للتوصل إلى اتفاق سلام بين البلدين. وقد كشفت الملابسات المحيطة بالسودان منذ ثورته على البشير مرورا بالمجلس الانتقالي المدني العسكري وقبل السقوط في براثن الحرب الأهلية الحالية، أن السودان كان ينظر للتطبيع مع إسرائيل على اعتباره خيارا اضطراريا للخلاص من الأزمات الداخلية والخارجية.

تجميد التطبيع والمسارات الجديدة للقضية الفلسطينية!

أما المغرب فكانت الدولة الرابعة التي أعلنت عن التطبيع مع إسرائيل عندما قال البيت الأبيض إن ترامب والعاهل المغربي محمد السادس اتفقا على أن «تستأنف المملكة المغربية علاقاتها الدبلوماسية مع إسرائيل، فضلا عن تعزيز التعاون الاقتصادي والثقافي بين البلدين بما يدعم الاستقرار في المنطقة». وشمل الاتفاق إعادة فتح مكاتب اتصال في كل من تل أبيب والرباط كانت قد أُغلقت عام 2000 إبان الانتفاضة الفلسطينية، ومن ثم تبادل فتح سفارات في كلا البلدين .كما تحدث مسؤولون عن استعداد المغرب للسماح برحلات جوية مباشرة من وإلى إسرائيل .وقد جاءت هذه الخطوة المغربية مقابل الحصول على اعتراف من الرئيس الأمريكي وقتها دونالد ترامب بسيادة المغرب على الصحراء الغربية .وهو الاتفاق الذي لقي معارضة كبيرة من الشعب المغربي لكون أغلب المغاربة يساندون القضية الفلسطينية ووصفه خبراء أنه مغامرة محفوفة بالمخاطر ومع ذلك حدثت تحولات مهمة في العلاقة بين البلدين منذ نهاية عام 2020 إذ تبادلا زيارات على أعلى المستويات، قبل أن يصل الأمر إلى اعتراف تل أبيب بتبعية الصحراء للمغرب، ما فتح المجال حينها إلى إمكانية زيارة بنيامين نتنياهو إلى الرباط .ولكن مع تواصل العمليات العسكرية الإسرائيلية على قطاع غزة، ورفض المغرب تواصل هذا العدوان فإن التطبيع بين البلدين دخل منطقة التجميد وقد يصل الأمر إلى حد التراجع عنه ووقفه بحسب مراقبين مغاربة. والأمر يتوقف على مدى استمرارية الحرب في غزة لأن ذلك يعني مزيدا من الضحايا مما يضع المملكة المغربية بل وكل الدول التي تسعى للتطبيع في موقف حرج ولكن هل يمكنها إعادة النظر في الأمر والتراجع عن خطوة التطبيع؟

في هذا الصدد يقول مدير مركز الصحراء وأفريقيا للدراسات الاستراتيجية بالمغرب، عبد الفتاح الفاتحي، أنه طالما أن «العنف يبقى مكلفاً للجميع»، ولاسيما على المستوى الإنساني، يبقى من المهم على الجانبين الإسرائيلي والفلسطيني، ومعهما الدول العربية الانطلاق بـ«مسارات سياسية جديدة للقضية الفلسطينية».

البحرين أول دولة خليجية ترحب وتشيد بالتطبيع الاماراتي مع إسرائيل وأول من حذت حذوها

لقد كانت المملكة العربية السعودية على الطريق وقاب قوسين أو أدنى من التطبيع حتى وقعت الحرب في غزة فتوقف كل شئ بل وحدث تراجع في المواقف بعد الإعلان عن تجميد المفاوضات. ويرى الباحث السعودي عزيز الغشيان أن موقف الرياض يدحض الشكوك بأن المملكة يمكن أن توافق على التطبيع على حساب دعم حقوق الفلسطينيين، مشيرا إلى أن نتانياهو وضع عقبة أخرى أمام المباحثات، بحربه على غزة وأنه لايمكن أن يحدث التطبيع على خلفية حرب .

هناك من يرى أن مسار التطبيع قد نسف بالكامل وأن الدول التي أشارت إلى تجميد أو تعليق المفاوضات مع إسرائيل إنما استخدمت هذا المصطلح لكنها في الحقيقة تتجه نحو الإلغاء لأن عملية طوفان الأقصى التي نجحت في خرق التفوّق العسكري الإسرائيلي كان لها أثر أشدّ وطأةً على مسار التطبيع خاصّةً مع ما حملته عملية السابع من أكتوبر من رسائل، مفادها أنه لا سلام في المنطقة إذا لم تتوقّف المجازر والانتهاكات بحقّ المدنيين، وما لم يحصل الفلسطينيون على حقوقهم المشروعة بإقامة دولتهم المستقلة إلى جانب إسرائيل وَفقاً لمبدأ حلّ الدولتَين .وهو ما يؤكده الكاتب العربي أحمد الزعتري حيث يقول أن الدول التي تريد التطبيع مع إسرائيل ستفكر كثيرا قبل الإقدام على هذه الخطوة، خاصة بعد أن كشفت واقعة طوفان الأقصى زيف الاعتقاد بأن للإحتلال الإسرائيلي جيش لا يقهر، وذلك بعد أن عجز عن حماية شعبه مما يثير التساؤل حول السبب الذي يدفع دولا عربية للتطبيع مع الكيان الصهيوني.

في المقابل هناك من يعتقد أن الصراع الدائر في الشرق الاوسط يستلزم المضي قدما في استئناف التطبيع العربي الإسرائيلي ومنهم جاريد كوشنر، مستشار الرئيس الأميركي السابق، دونالد ترامب، الذي يعتبره أكثر إلحاحا الآن من أي وقت مضى.

الدولة الفلسطينية قبل التطبيع

ولكن كيف ينظر الفلسطينيون إلى التطبيع العربي الإسرائيلي؟ يقول المحلل السياسي الفلسطيني إسماعيل مسلماني في مداخلة خاصة لـ «الحصاد»: لقد كان هناك تهميش للقضية الفلسطينية بشكل كبير خاصة في ظل الاقتحامات للمستوطنين للمسجد الاقصى في الأعياد وكانت هناك زيارتان بشكل رسمي أدت إلى إحباط في الشارع الفلسطيني على أساس خارطة الطريق ومبادرة السلام عام 2000 والتي تأسست على أن تقام أولا الدولة الفلسطينية ثم تتبعها علاقات التطبيع وليس العكس .وأعتقد أن عملية طوفان الأقصى ستضغط على هذه الأنظمة أوعلى الأقل تحد من علاقات التطبيع لأن المشهد الفلسطيني يفرض على الواقع العربي تغيير هذه المواقف وهذا ما يأمله الفلسطينيون. وأضاف مسلماني نستطيع القول أن نتنياهو خسر كثيرا عندما حاول اختراق بوابة الخليج العربي .لقد أسقط طوفان الأقصى هذا المشروع على الأقل لفترة معينة وما تشهده فلسطين حاليا يتطلب أن تحسم الشعوب العربية طبيعة العلاقات الموجودة وخاصة ما يتعلق بالدولة الفلسطينية التي يجب أن تقام أولا ومن ثم أعتقد أن أحداث غزة وضعت حدا للدول التي تتهافت على التطبيع وكان الحديث عن 7 دول منها أيضا مثل ماليزيا وإندونيسيا .لقد كانت هناك نوايا لدى تلك الدول على التطبيع لكن طوفان الأقصى قد أحدث زلزالا ووضع حدا لمثل هذه الممارسات وكلنا نشاهد اليوم الإجرام الوحشي الذي يرتكب باسم المجتمع الدولي وكل الداعمين تحت هذا القصف الذي تتعرض له غزة.

الصراع الوجودي مع الكيان الصهيوني وحركات المقاومة

معن بشور*

نحن على ما اعتقد أبناء جيل نشأ على فكرة أن صراعنا مع هذا العدو، صراع وجود لا صراع حدود، وهذه فكرة بشّر فيها زعماء ومفكرون قوميون واسلاميون ويساريون كبار لعل من أبرزهم الزعيم الشهيد أنطون سعادة الذي اطلق هذه المعادلة والتي من سخرية القدر، رأينا ان العدو نفسه اليوم يستخدم هذه المعادلة للتعبير عن وصفه لمعركته معنا، بمعنى ان العدو لم يكتف بسرقة الأرض، وسرقة الأوطان والأفكار، وانما سرق أيضاً الشعارات التي رفعناها والمعادلات التي وضعناها.

وهذا الصراع الوجودي مع هذا الكيان الصهيوني لو تعمقنا بإدراكه وبادراك أهميته لتجنبنا بدون شك، كثيراً من المزالق التي وقعنا فيها، وفي طليعتها مزالق التسوية السياسية والحل السلمي الذي تبين أنه استسلامي، ولو كانت الرؤية عند العديد من زعمائنا والقيمين على الأمور في بلادنا وحتى في بعض احزابنا رؤية واضحة في هذا الموضوع ، بأن الصراع صراع وجود وليس صراع حدود، لما انزلقنا الى ما نسميه اليوم «كمب ديفيد» و«أوسلو» و«وادي عربة» واتفاقات «إبراهيمية»، أو ما يجري ايضاً تحت الطاولة من اتفاقات كلها مبنية على الشعور انه يمكن ان تقوم بيننا وبين هذا المشروع الصهيوني الذي هو ثكنة متقدمة للمشروع الاستعماري ان تقوم بيننا وبينه تسوية «تُرضي» كل الأطراف.

من هنا، حين تكون المعركة معركة وجود، لا نكتفي فقط في الجانب العسكري من المقاومة وهو أساسي وضروري وهو مقدمة كل مقاومة، ولكن يجب أيضاً أن نربط بين مقاومتنا وبين فكرة النهضة التي اخترتموها اسماً لملتقاكم والتي اعتقد ان كثيراً من قادتنا كانوا يستخدمونه، لأن النهضة تستطيع أن تغير اوضاعنا من حال الى حال وتنقلنا من واقع التخلف والتراجع والاستزلام والاستخذاء الى واقع المقاومة والمواجهة والنهوض والانتصار.

وعلاقة النهضة بالمقاومة علاقة جدلية .بمعنى ان المقاوم بالضرورة هو نهضوي، وأن النهضوي هو أيضاً مقاوم بالضرورة، ومن الصعب ان نكون نهضويين دون أن نكون مقاومين، بمعنى ان نربط معركتنا بتحرير الأرض بمعركتنا بتحرير الانسان من كل ما يعيق تقدمه وحريته ونهضته سواء على المستوى الثقافي او الاجتماعي او الاقتصادي.

لذلك ينبغي العمل على تطوير العلاقة بين مفهوم المقاومة ومفهوم النهضة، لأن النهضة دون مقاومة لا مستقبل لها ولا أمل بحصولها، خصوصاً في ظل أوضاعنا العربية الراهنة، والمقاومة ايضاً دون مضمون نهضوي، ودون أفق نهضوي، ودون برنامج نهضوي أيضاً غير مؤهلة لأن تحقق اهدافها.

نحن اليوم نعيش اياماً مصيرية، ولكن اعتقد أيضاً أنه علينا أن ندرك أن هذه المعركة، كما قال الاخوة جميعاً، نتاج تراكم طويل بدأ منذ عز الدين القسام ويستمر اليوم على يد الكتائب التي تحمل اسمه، هذه المعركة بدون شك كانت كاشفة لمجموعة من الحقائق، ربما كان كثيرون لا يريدون ان يروها لأن رؤية هذه الحقائق يترتب عليها مسؤوليات يريدون تجنب الاضطلاع بها.

انا اعتقد اننا اليوم نعيش لحظة فاصلة، العدو قد انتقل من مرحلة الارباك التي عاشها في اللحظات الأولى لعملية «طوفان الأقصى» الى مرحلة الانهاك والتي ستقود حتماً الى التراجع، وليس العدو الصهيوني وحده، من يعيش هذه الحالة اليوم وانما حلفاء هذا العدو، وليست الولايات المتحدة الامريكية والغرب فقط، وانما حلفاء هذا الغرب من الأنظمة العربية التي عاشت سنوات على فكرة التصالح والتسوية، بل والتواطؤ مع العدو.

هذا الانتقال يحتاج الى برامج عمل، وبرامج العمل تبدأ فلسطينياً بأن تتم مراجعة عميقة للتجربة الفلسطينية، في هذه التجربة أمور كبيرة عظيمة مجيدة عناوينها شهداؤنا الممتدون على مدى عقود طويلة ، وفيها أيضاً عناوين ضعيفة تحتاج الى الغاء او الى تجاوز، وهي مسار التسوية الذي بدأ قبل «أوسلو» والذي مهّدت له نظريات وتبريرات وسياسات، قبل «أوسلو» ايضاً.

واعتقد ان الأستاذ منير شفيق زميلنا في هذه الندوة، والمفكر المميّز من أجل فلسطين وقضايا الأمّة، كان من أوائل الذين تصدوا للمنهج الذي اوصلنا الى «أوسلو» وقد تحمل الكثير بسبب ذلك، وكذلك الاخوة في الجبهة الشعبية يسجل لهم انهم من الأوائل الذين اعترضوا على هذا المسار الذي انتهى باوسلو، وهذه أمور بالغة الأهمية، ولو كانت ثقافة أننا نخوض معركة وجود وليس معركة حدود سائدة، لما دخلنا في كل هذا المسار الذي دفعنا بسببه أثماناً غالية.

أيضاً، هذه المعركة تحتاج الى جهد عربي، جهد على المستوى الشعبي، وهذه فكرة أتمنى ان ندرسها جيداً بمعنى ان نرتقي جميعاً فوق الكثير من صراعاتنا، لذلك مفهوم النهضة بهذا المعنى، مفهوم رحب يستوعب كل الخلافات الفكرية، بدلاً من ان تقول هذا قومي وهذا شيوعي او إسلامي، تقول هذا نهضوي، يعني أنه ممكن أن يكون طريقك الى النهضة الفكر الإسلامي، وممكن ان يكون طريقك الى النهضة الفكر اليساري، وممكن أن يكون طريقك الى النهضة الفكر القومي.

في المؤتمر القومي العربي ومركز دراسات الوحدة العربية حين اطلقنا المشروع النهضوي العربي كنا نعتقد ان هذا المشروع يلتقي عليه أبناء الأمة بغض النظر عن خلفياتهم الفكرية، لأنه لا نستطيع اذا اردنا ان نوحد امتنا في مواجهة العدو أن نقصي أي تيار من تيارات الأمة، بل يجب ان نفتش على الصيغ التي تحقق التكامل بين هذه التيارات على طريق النهضة، على طريق التحرير، على طريق فلسطين، وحين نقول فلسطين تجمعنا وهذا بمعنى ان فلسطين ترتقي بنا فوق صراعاتنا وخلافاتنا وما أكثرها، وربما هذه الصراعات هي احدى الثغرات التي نفذ منها اعداؤنا لإيصالنا الى ما نحن عليه هذه الأيام.

لذلك انا اعتقد، ان تكون هذه مهمة الملتقى ومهمة كل نهضوي حريص على هذه الامة، وحريص على فلسطين، وحريص على الانتصار في معركة الوجود، يجب ان يكون هناك بحث عميق في كيفية ترجمة فكرة النهضة الى مشروع متكامل، طبعاً نحن قدمنا مشروعاً قابلاً للنقاش والتطوير والتعديل، وانا شخصياً من الذين ساهموا في هذا المشروع، اعتقد ان في هذا المشروع نواقص عديدة، لكن يجب ان نلتقي على مشاريع فقد آن الأوان لأن يكون لقاؤنا على مشاريع وليس على شعارات، آن الأوان ان يكون لقاؤنا على برامج وليس حول مواقف.

هذه الرؤى النهضوية هي التي تطلق المشاريع، وهذه المشاريع هي التي تحدد الشعارات وتحدد الخطوات، وهذا اللقاء الذي يضمنا هذا اليوم هام جداً، لأن كل واحد منكم له تاريخ طويل في النضال، ويجب ان يستخرج من تاريخه مجموعة العبر والدروس التي تسهم في إعادة توحيد الامة على المستوى الشعبي، لأنه اذا نجحنا في توحيد الأمة على المستوى الشعبي نستطيع ان ننجح في توحيدها على المستوى الرسمي .وهؤلاء الحكام موجودون في أماكنهم وفي كراسيهم لأن النهضويين والتغييرين في المنطقة منقسمون على ذاتهم يلغون بعضهم البعض كأحزاب وكتنظيمات وكفصائل وحتى كأفكار. وعلينا ان نلتقي لأن لدينا قضية مهمة هي فلسطين، والطريق إليها يمر بالمقاومة، وعندنا قضية أخرى اسمها النهضة، هذه العلاقة بين النهضة والمقاومة وفلسطين يجب ان تكون محركنا من الان وصاعدا، وخصوصاً ان لنا في ما يجري الان في غزة من بطولات وتضحيات دروس تؤكد على ضرورة انتصار هذا المسار، لا اعتقد ان احداً في غزة يميز اليوم بين غزاوي حمساوي وغزاوي فتحاوي او غيرهم من الفصائل، هذه المعركة توحدنا جميعاً ويجب ان نرتقي الى مستواها، الوحدة طريق النهضة ويجب ان يعود شعار الوحدة دون خجل ودون حياء ودون التفاف على هذا الموضوع، يجب ان نتحدث عن وحدة هذه الامة سواء سورية او عربية او حتى عالمية هذه امة يجب ان تتوحد من اجل مواجهة العدو.

* الامين العام السابق للمؤتمر القومي العربي

صواريخ الحوثيين:
أي رسائل من طهران

نأي بالنفس عن «الطوفان».. تحريك محسوب للجبهات.. وتشكيك بحلّ الدولتين

إيران تراقب ما خلف غزّة

محمد قواص*

كانت لافتة المقاربات المتعدّدة التي انتهجتها إيران للتعامل مع عملية «طوفان الأقصى». وكان واضحا منذ الساعات الأولى للحدث الكبير في غزّة أن طهران والفصائل التابعة لها في المنطقة لم تكن تعرف شيئا عن خطط «كتائب عز الدين القسام» على الرغم من انتماء الفصيل الفلسطيني الإسلامي إلى «محور المقاومة» الذي تقوده الجمهورية الإسلامية .ومع ذلك فإن طهران تعاملت مع التطوّر بصفته نصرا لها ولتيارها في المنطقة حتى لو سارعت إلى التنصل من أية مسؤولية لها في ذلك «الطوفان».

وإذا ما تموضعت طهران لتكون حاضرة داخل المآلات التي تحضّر لليوم التالي بعد الحرب، فإن إيران بدت مرتبكة في الموقف من الدولة الفلسطينية ومصير «حماس» وسكوت وسقوط «وحدة الساحات».

حلّ الدولتين

يقوم الموقف التاريخي العربي من القضية الفلسطينية على الاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية ممثلا شرعيا وحيدا للشعب الفلسطيني، وعلى المبادرة العربية للسلام المعتمدة في القمة العربية في بيروت عام 2002 القاعدة الأولى تقول إن للشعب الفلسطيني قيادة يعترف بها العالم أجمع وعلى أساسها تمّ إبرام اتفاق أوسلو عام 1993 والقاعدة الثانية تقول إن العرب كما جلّ دول العالم مع حلّ الدولتين لإنهاء الصراع.

بالمقابل، يقوم موقف إيران، ووفق ما رشح مجدداً من مواقف بشأن البيان الختامي للقمة العربية الإسلامية الأخيرة على قواعد أخرى .فعلى الرغم من حضور الرئيس الإيراني إبراهيم رئيسي القمّة في الرياض في 11 تشرين الثاني (نوفمبر) الماضي، إلا أن مصادر طهران (خصوصا المتحدث باسم وزارة الخارجية الإيرانية ناصر كنعاني) عادت بعد ذلك وأعلنت عن تحفّظيْن .الأول يتعلق بحصرية تمثيل منظمة التحرير الفلسطينية للشعب الفلسطيني، ذلك أنها تعتبر أن فصائل أخرى غير منضوية تحت سقف المنظمة لها صفة تمثيلية لفلسطين والفلسطينيين .الثاني يتعلق بمسألة المطالبة بحلّ الدولتين لما يعني ذلك من اعتراف بإسرائيل وهو أمر ما زالت الجمهورية الإسلامية رافضة له.

وتُعد مسألة التمثيل الفلسطيني كما مسألة المبادرة العربية وحلّ الدولتين من الأدبيات السياسية داخل منظمة التعاون الإسلامي، بما يجعل من التحفّظ الإيراني خارج الإجماع المعتمد عربيا وإسلاميا .والأمر يعني أن لإيران قراءة مختلفة لقضية فلسطين ومقاربة أخرى لحلّ المسألة الفلسطينية .وهو سلوك منعزل عن المشهد الدولي(الذي يعترف بتمثيلية المنظمة ويدافع عن حلّ الدولتين) والمشهد الإقليمي بشقّيه العربي والإسلامي.

وفيما انتهجت طهران خلال المرحلة الأخيرة مقاربات انفتاح ووصل مع المنطقة العربية عامة ودول الخليج خاصة، وراحت إلى إبرام اتفاق في ١٠ آذار (مارس) الماضي في بكين لفتح صفحة من التعاون والوئام مع السعودية، فإن تحفّظها على حلّ الدولتين يأتي على نقيض الرؤى العربية وعلى نقيض المبادرة العربية المستوحاة أساسا من مبادرة سعودية أطلقها العاهل السعودي الراحل الملك عبد الله بن عبد العزيز عام 2002.

والواقع أن التحفّظات التي تسرّبت من طهران قد لا تنفي التطوّر الذي أبداه الرئيس الإيراني إبراهيم رئيسي في تمرير مسألة التمثيل وحلّ الدولتين في البيان الختامي لقمّة الرياض كواجهة من واجهات البراغماتية التي تودّ إيران أن تكون سمّة سياساتها الخارجية الجديدة .وإذا ما سُجل تحفّظ للعراق وتونس بنفس الاتجاه، فإن ذلك أنقذ الموقف الإيراني من عزلة لا تجاري جهودها لإصلاح ذات البين داخل البيتين، العربي والإسلامي.

العقائد والسياسة

الأرجح أن مواقف إيران من مسائل كثيرة في العالم وخصوصا تلك في الشرق الأوسط تتأرجح ما بين النصوص العقائدية والسياسات والتكتيكات البراغماتية. فالنصوص تأخذ جيدا بالاعتبار ما هو ثابت في عقائد التيار المحافظ الحاكم وتمدداته داخل المؤسسات الإيرانية وتوابعها الفصائلية في العالم، فيما رشاقتها السياسية تأخذ بالاعتبار الواقع والوقائع وما هو متحوّل في العالم يتطلب تحوّلا في مواقف قمّة الدولة في إيران.

وسيجدّ المراقب ذلك القفز بين الأيديولوجي والبراغماتي في مواقف مرشد الجمهورية السيّد علي خامنئي المتمسّك نسبيا بمتون النصّ منذ قيام الجمهورية الإسلامية، والبراغماتي المتلوّن في مواقف حكومة رئيسي التي تعبّر عنها في مسألة مقاربة الحرب في غزة تصريحات ومواقف وزير الخارجية حسين أمير عبد اللهيان.

وتظهر خفّة الانتقال من النظري إلى الواقعي في الديباجات المستخدمة لتبرير عدم انخراط إيران وفصائلها الولائية التابعة في عدد من دول المنطقة بالحرب دعماً لحركتيّ حماس والجهاد وغيرها في قطاع غزة. وإذا ما نشرت رويترز ما زعمت أنه تأنيب وجهه خامنئي إلى زائره رئيس المكتب السياسي لحركة حماس إسماعيل هنية لأن الحركة لم تبلغ طهران بخططها بشأن عملية «طوفان الأقصى» في ٧ تشرين الأول (اكتوبر) الماضي، فإن الأمر، وعلى الرغم من نفيّ حماس للواقعة، يعود بالأرجح إلى تسريب مصدره إيران لوكالة الأنباء الدولية بغية الدفع بأعذار وحجج جديدة لتبرير ما عدّه عدد من قادة حماس (خالد مشعل، موسى أبو مرزوق، غازي حمد على سبيل المثال) رداً غير كاف من قبل إيران وحزب الله وبقية فصائل «محور المقاومة».

وعلى الرغم من تحفّظات إيران بشان فلسطين وتمثيلها ومستقبل حلّ قضيتها، فإن لا أحد من داخل المشهد العربي والإسلامي يأخذ الأمر على محمل الجدّ طالما أنه غير مسنود بخيار إيراني عملي بديل، وطالما أن طهران في حالة تفاوض لم تتوقف مع الولايات المتحدة، وطالما أن إيران نأت بنفسها منذ الساعات الأولى لبدء الحرب عن أي تورط في عملية «طوفان الأقصى» وقد بدا في هذا الإطار حرص إيران على تكرار وتأكيد أن هجمات «القسام» كما ردّ حزب الله وفصائل العراق وجماعة الحوثي اليمنية لاحقا هو قرار محليّ ذاتي لا شأن لإيران به وليس تنفيذاً لأوامر أو إيحاءات صادرة عن طهران.

المرشد علي خامنئي :لا علاقة لنا بطوفان الأقصى

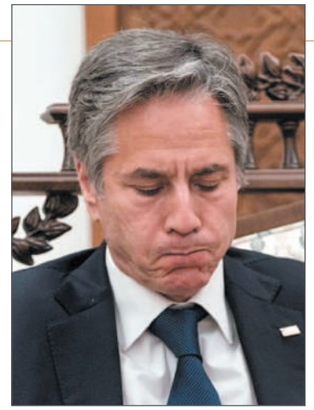

وزير الخارجية الأميركي انتوني بلينكن: لا نملك أدلة على ضلوع إيران

لما لم تفعّل إيران «وحدة الساحات»؟

تبدو إيران في تحفّظها المهرّب على بيان القمّة العربية الإسلامية كما في تبرؤها من أي ضلوع بعملية «حماس» في غلاف غزة، وكأنها تمارس تمارين تدريجية للاستقالة من الشأن الفلسطيني، أولا لعجز عن تقديم رواية ذات صدقية لمشروعها في هذا الصدد، وثانيا لضعف أدواتها الذاتية والتابعة في هذا الصدد، وثالثا، وهذا الأهم، أن إيران تبرع في التحرّك على هامش القضايا وليس داخل متنها، خصوصا وفي هذه الحالة بالذات وقد عادت فلسطين لتكون قضية العرب الأولى والهاجس الأبرز في المحافل الدولية هذه الأيام .وهو ما يفسّر تعرّض القمّة لانتقادات من قبل حزب الله في لبنان وإعلام الحرس الثوري في إيران.

وسط هذه الحقيقة لن تستطيع طهران إلا الاندماج في المفهوم الدولي العربي الإسلامي والاستسلام للمعلن والمعترف به والمكتسب خلال العقود الأخيرة بشأن فلسطين وقضيتها .فإذا ما اختارت عدم الاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية ممثلا للفلسطينيين ورفضت طموح الفلسطينيين لإقامة دولة على حدود ٤ حزيران (يونيو1967)، فإن ذلك يعني أن طهران تختار هامش العالم فيما هي تجهد بدأب لتكون بارزة في متنه وقطبا من أقطابه.

وكان مستغربا النداء الذي وجهه محمد الضيف، القائد العام لكتائب القسام (الجناح العسكري لحركة حماس) بعد ساعات على بدء عملية «طوفان الأقصى». دعا الرجل الضيف «إخوتنا في المقاومة بلبنان وإيران واليمن والعراق وسوريا للالتحام مع المقاومة بفلسطين». فلم يسبق لحركة حماس في الحروب التي خاضتها سابقا أن دعت فصائل أخرى إلى فتح جبهاتها .واللافت أن قائد القسام وجه هذه الدعوة في أول بيان له بعد بدء العملية وكأنها جزء من الخطة وليست طلبا لاحقا للدعم والاسناد .وتوحي الدعوة أن حماس قامت بهجومها من دون أي تحضير مسبق مع حلفائها في الإقليم، وربما في غزة أيضا، وأن الدعوة التي وجهها ضيف تبلغ الحلفاء عبر بيان رسمي وتروم أو تتمنى وضع عمليتها داخل سياق إقليمي أوسع.

يمثّل الأمر امتحانا لـ «وحدة الجبهات» التي لطالما توعّدت بها إيران ولوّح بها أمين عام الحزب السيّد حسن نصر الله في لبنان ويحي السنوار رئيس حركة حماس في قطاع غزة والواضح أن تفعيل هذه الجبهة تقرره طهران وحدها ولن يكون آلياً بمجرد أن يطلق أحد الفصائل المتحالفة مع إيران عملية أو معركة .فحتى كتابة هذه السطور لم يتجاوز حدود الجماعات الموالية لإيران في العراق وسوريا »

ولبنان واليمن حدود المقبول ولم تمسّ خطوطا حمراً ممكن أن تحضّر لفتح الجبهات تضامنا مع حماس في غزة.

معايير طهران

توحي الضربات التي شنّها حزب الله من جنوب لبنان بتقيّد الحزب بالتفاهمات التي ما برحت تنظّم قواعد الاشتباك في جنوب لبنان وفي كل مرة «اضطّر» الحزب إلى تسجيل موقف أو ردّ فعل كانت هذه المناطق «المتنازع عليها» في القانون الدولي هي ميدان الفعل العسكري مقابل اكتفاء إسرائيل بالردّ من خلال قصف محدود على مناطق مفتوحة وإقفال «الإشكال» ويوحي البيان الذي صدر عن الحزب بعد ساعات على بدء عملية «طوفان الأقصى» عن موقف الحدّ الأدنى في التضامن مع «الشقيق» الفلسطيني واستخدام أقصى الممكن من العبارات من دون أي وعود غير «مواكبة التطورات الهامة على الساحة الفلسطينية عن كثب». وهذا يتّسق تماما مع معايير طهران للتعامل مع الحدث.

لا يختلف موقف إيران نفسها عن هذا التقويم .لم تتجاوز التصريحات والمواقف الرسمية المختلفة الصادرة في طهران (المستشار العسكري للمرشد الإيراني علي خامنئي، المتحدث باسم الحكومة، المتحدث باسم وزارة الخارجية). اللغة المفترض أن تستخدمها دولة تبيع خطابا مقاوما ممانعا ثوريا منذ عام 1979 لا بل أن من يتفحّص أبجدية ما صدر يستنتج ضعفا في لهجته وضمورا في مضمونه ولا يتّسق مع ما كان يصدر من غزه سواء في ما أعلنه محمد الضيف وما ردده أبو عبيدة الناطق باسم القسام أو في ما يمثّله الحدث من فرادة تاريخية نادرة يفترض أن يحمل كثيرا من المياه إلى الطاحونة التي تديرها إيران منذ قيام الجمهورية الإسلامية.

«لا علاقة لنا»

اللافت أن عدّة مصادر إيرانية نفت ما أوردته صحيفة «وول ستريت جورنال» عن تواطؤ ضباط فيلق القدس في الإعداد للعملية ولجأت مصادر أخرى إلى النأي بالنفس عن أي علاقة بها والأرجح أن إيران تعوّل على تغيّر في ميزان القوى الإقليمية الدولية لصالحها أيا كانت مآلات هذه المعركة .فلم تعد إسرائيل بعد «يومها الأسود» تشكّل خطراً وجوديا مباشرا على نظام الجمهورية الإسلامية فَقَدَ الجيش الإسرائيلي مستويات الردع التي كان يوحي بها وفضحت المعركة عوراته ومواطن الضعف في هياكله .كما سلّطت المعركة المجهر على تصدّع المجتمع السياسي وعجز بنيوي لدى دوائر المخابرات والمعلومات لدى الدولة الإسرائيلية ويمكن هنا لإيران أن ترى في معركة غزة ردّاً انتقاميا عجزت عنه طهران ضد الهجمات الإسرائيلية التي لم تتوقف ضد مصالحها في سوريا وداخل إيران نفسها.

تعزيزات بحرية أميركية في المنطقة.. رسائل الردع

وفق هذا المشهد تتحرّك الجبهة الشمالية ضد إسرائيل وتبقى الحدود الجنوبية للبنان ممسوكة مراقبة مضبوطة من قبل حزب الله بما في ذلك عدم السماح لصواريخ صبيانية مجهولة الهوية باختراق هدوئها والأرجح أن حركة حماس وغيرها في لبنان لم تتحرّك إلا وفق أجندة طهران وليس أجندة غزة .والواضح أن طهران لا تريد أن تفقد في لبنان تفاهمات مع واشنطن أفضت إلى تسهيل الحزب ترسيم الحدود البحرية وهي بصدد عقد تفاهمات جديدة بشأن الحدود البرية تسهّل مهمة المبعوث الأميركي آموس هوكشتاين في هذا الصدد.

حسابات طهران

على الرغم من نفيّ وزير الخارجية الأميركي انتوني بلينكن وجود أدلة على تورط إيران، إلا أن العالم يدرك أن إيران مستفيدة من اختلال الموازين الذي أحدثته عملية «طوفان الأقصى» أيا كانت مآلاتها النهائية .ولئن تخشى إسرائيل من تحريك طهران لجبهة لبنان الشمالية، فإن إيران تمسك بمفتاح هذه الجبهة بما يعزز شراكتها في تصعيد أو تهدئة الموقف الذي استدعى استنفارا أميركيا لافتا .وإذا ما تشير الأجواء إلى عدم وجود خطط لتفعيل جبهة لبنان حتى الآن، فإن أمر ذلك خاضع فقط لأجندة إيران وحساباتها في ميزان أرباح وخسائر ما يجري على جبهة غزة.

وفّرت ظروف الحرب في غزّة عدّة شغل لإيران في سياق استخدام أوراقها لخدمة أجنداتها الإقليمية والدولية وإذا ما تتحرّك أذرعها في العراق وسوريا ولبنان واليمن للإدلاء بدلوها على هامش الحرب، فإن المراقب لتلك الحركة يلاحظ مدى التزامها بمستوى الإيقاع الذي اختارته طهران وعدم تجاوزها لمقاييس ومعايير تكون جاذبة أو مسببة لحرب كبرى.

وقد استشعرت إيران في يوم «طوفان الأقصى» خطورة ما تجاوزته «كتائب القسام» من خطوط حمر قد توفّر شروط حرب كبرى ضد إيران .ولأنها شديدة الخبرة منذ قيام الجمهورية الإسلامية عام 1979 بالممكن والمستحيل وبالمسموح والمحرّم، فإن النظام الإيراني تهيّب الموقف وراح من خلال كافة منابره ومؤسساته يكثر من التصريحات والمواقف التي تركّز على النأي بالنفس عن أي تورط مباشر في الهجوم القسامي في ذلك اليوم.

وإذا ما سارع وزير الخارجية الإيراني حسين أمير عبد اللهيان إلى تأكيد أن لا علاقة لإيران بأمر يقرره الفصيل الفلسطيني الإسلامي بشكل مستقل، فإنه جال بعد أيام من الحدث الغزي على العراق وسوريا لينتهي بالإعلان في 13 تشرين الأول (اكتوبر) من لبنان، حيث ينشط حزب الله وهو الذراع الضاربة الأهم، عن «أهمية أمن لبنان والحفاظ على الهدوء فيه» بما أوحى بسقف عمليات الحزب على الحدود مع إسرائيل التي تتيح مناورة على حدود الهاوية.

المرشد يتدخل

وإذا ما تأملنا مستوى الردّ الذي انتهجه حزب الله في جنوب لبنان وأداء الفصائل الولائية في العراق ضد أهداف أميركية وحراك جماعة الحوثي، لا سيما داخل الممرات المائية، نستنتج كمّ الرسائل التي تطلقها إيران إلى من يهمه الأمر بصفتها شريكا في يوميات وراهن ومستقبل ومآلات الحرب في القطاع.

وكانت وكالة «رويترز» نقلت عن 3 مسؤولين إيرانيين في 15 تشرين الثاني (نوفمبر) الماضي رواية نفتها حركة حماس بأن خامنئي قال لإسماعيل هنية رئيس المكتب السياسي للحركة حين التقاه في طهران: «لم تعطونا أي تحذير بشأن الهجوم على إسرائيل، لذلك لن نخوض الحرب نيابة عنكم». لكن المرشد يذهب أكثر من ذلك في 29 من الشهر نفسه وفي عزّ حرب غزة ليتذكّر أن «إيران لم تقل يوما أنها تريد رمي اليهود والصهاينة في البحر. ■

* صحافي وكاتب سياسي

سقوط الحضارة فوق أرض النبوءآت

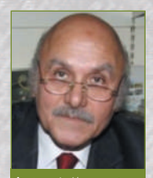

د. نسيم الخوري*

يتوزّع العرب في بقعٍ ديمغرافية وقيادية متحرّكة شرقاً وغرباً نحو خرائط واسعة لدول وأنظمة داهمتها وتُداهمها تباعاً إستراتيجيات التحالف والتعاضد بدلاً من عادات التدمير والتفكيك .لقد أخفقت العديد من القيادات والأحزاب في تحقيق الإستقرار للشعوب العربية ووحدتها بسبب تنافرها وتشظيّاتها وحروبها الكثيرة وانحيازها نحو أحضان الغرب والشرق أعني الغير. لنقل بأنّ شعوب معظم العرب والمسلمين لطالما كانت تغرق في الفقر والسجون والمنافي والدماء الى درجة صارت كلّ مجموعة تشبه في طرائق تفكيرها ومعالجاتها للأمراض السياسيّة والإجتماعية وكأنها تنكمش كما الأقلّيات التقليدية التي تيبّس عندها التاريخ فبات سلوكها بتجديد الأحلام تاريخياً عبر الإستقلال الذاتي والحريّة المستحيلة التي توقدها غالباً الدول العظمى الجشعة حتى تهبّ النيران عندها تُدير العظمة ظهورها للشعوب المبعثرة .

سؤال: أيُصدّق إبن خلدون مثلاً، لو قرأ «مقدّمته» الرائعة مجدّداً عندما شبّه فيها الحضارات بالإنسان من حيث ولادتها ونموّها وهرمها وموتها؟ وهل يصدّق أوزوالد شبنغلر الذي تنبّأ بـ «سقوط الحضارة الغربية» وأفولها، أو أرنولد توينبي الذي اختصر حياته بـ دزينة مؤلّفات حول «تاريخ الحضارات» ونحن منها وفيها منذ إشراقة الشمس في بلاد ما بين النهرين .هل صحيح أنّ الحضارة سقطت فوق أرض النبوّات أو أنّها تقاعدت في الأذهان والقواميس كمصطلحات ومفاهيم أمام تعقيدات العولمة في القرن الواحد والعشرين؟

يمكننا التفكير، بإختصار، بأنّ السياسات في هذه المساحات الغنيّة بحضاراتها القديمة وبأديانها التوحيدية الثلاثة كما بكنوزها الأرضية مرهونةً وكأنّها ستبقى محكومةً بالغير أي بكلّ القوى الخارجيّة في الأرض، لنكتشف ونحن حيال مشاهد من حروب تدميرية وخرائب متنقلة لا يمكن فهمها أو إيقافها أو تبريرها، أنّنا محكومون جميعاً بالحكمة الإغريقية البليغة التي سبقت التوحيد الديني:

«لا تعاقب الآلهة البشر عندما تغضب عليهم، وإنّما تسلّط عليهم أنفسهم بما يكفي لتحديد مستقبلهم». ألم يُسلّط العرب والمسلمون سقوطهم على أنفسهم وأنظمتهم حتّى وصولهم لما هم عليه؟

أطرح السؤال بقوّة واعياً أن معظمنا واقع في زمنٍ من العزلة والإهمال والإحباط وضعف التأثير في ميادين التغيير الوطني الى درجة التيه واليأس حيال السلطات والأنظمة الكثيرة الوعرة الحافلة بالسقطات وتعظيم «الأنا القيادية» مروراً بكوارث «الربيع العربي» الذي هزّ بل خلخل قياديوه جذور التاريخ ودمّروا الأحلام وباعوا تواريخهم وتُراثهم لمتاحف العالم وعرضوه في ساحات العواصم وشوارعه بأبخس الأثمان. بارزة إذن مفاصل الفشل الواعي أوّلاً، بالعودة الى نخل النظريات والأفكار والإيديولوجيات والأسئلة العربية المتجدّدة التي تخمّرت في جغرافيات عربية شاسعة غنيّة بتاريخها الحضاري العريق ومن قال أننا ننتظر كلّنا عودتها ولم شملها.

أبدأ مذكّراً أبداً بخلع بوابة العراق بعراقتها وقد لطّخت أبداً التاريخ العربي والعالمي بكونه ينابيع الحضارات الأولى البكر لأنحني نحو سورية المخضّبة بدمائها وحيرتها التي لم يُدركها اليباس إلى دمارها وشعبها المبعثر المصلوب أبداً في دهاليز المجالس والمؤسسات الدولية والعربية، إلى تعقيدات مزمنة ومتعسلة بين المغرب والجزائر لأعرّج نحو الصومال يا للصومال؟ فليبيا أو اهرول شرقاً نحو الدهاليز الطائفية الضيّقة الأبدية في لبنان الكسيح الذي لا عصىً في يمينه يتعكّز عليها نحو الموت، نزولاً نحو الخليج الذي يبدو خلافاً للمشاهد العامة، مشرقاً أخيراً من الإمارات خلف الطاولة الدولية في «إكسبو دبي» بحثاً بمتغيرات المناخ .يبدو وكأنه حبة الحصرم تُقفي في العيون العربية والإقليمية وحتى الإسلامية المتفرّجة تشدّنا نحو اليمن والبحرين لمعاينة ركام الفكر القومي العربي وصعوبة بل إستحالة تجديده، لأنّ ربيع العرب وما بعده خلّف الهويات المحروقة وأربك لمّ شمل العرب في القمّة الشاملة الـ 22التي انعقدت في 19 مايو 2023 ، وكانت فرصة التحديق بالمستقبل .إنّ التدخلات والإعتداءات الإقليمية في الشؤون العربية أورثت شعوبنا معضلات في احتساب عدد الدول المنتمية الى الزمن العربي الجميل. لا يمكن إهمال معضلات الإحتماء بالتعصّب الديني وإيقاظ الأقلّيات وكرههم والإندفاع في بعثرتهم وإقتلاعهم من مطارحهم. لا يجوز لمن يسلك هذه الدروب ألاّ يركّز حبره على العقل الإرتدادي بحثاً عن نسخ قديمة مطروحةً فوق طاولات العالم الذي قد يقبل إذ تنفخ في أذان العرب والمسلمين الوهج الإمبراطوري المتجدّد؟

ستتقاطع الدروب المتشعّبة مجدّداً في تحوّلات التغيير والطموحات الإنسانية المشروعة، ويمحو معالم تعبيدها الكثير من الدماء والخرائب والعشب البرّي والشوك الفكري والإيديولوجي عبر أسئلة كثيرة تتزاحم مجدّداً في ما يمكن تسميته بتجدّد الدين أو إحياؤه وتعميم الجهالة وبعث الماضي السحيق في التفكير والسلوك والرؤى. آنذاك، يبدو التغيير في هذا الفضاء العربي العظيم، وكأنّه يفترض، للأسف، أحداثاً كبرى تتجدّد بين الشرق والغرب أو في كليهما بين معتنقي الديانات التوحيدية وخصوصاً المسلمين المنقسمين في عقل العالم الى المتشدّدين ويُعرفون في الغرب بالـ: Zelotes مقابل المعتدلين الذين يسمّونهم بالـ: Les Herodiens بينما يطلق عليهم معاً في الغرب إسم إسلامستان .

لم تخبو الصراعات بين الأقليات والمسلمين وأيضاً بين المسلمين أنفسهم، ممّا يدفع بنا إلى قراءات متجدّدة همّها محو الفروقات الفكرية الجوهرية نهائياً بين الشرق والغرب أو بين الشمال والجنوب الى درجة الوعي النهائي القاطع بأفول ملامح العظمة الدولية وحدودها في العالم ، بعدما سقط مصطلح العالم الثالث نهائياً، وسقط معه الفكر التوفيقي والمنظومات التي تتوخّى عدم الإنحياز والنأي بالدول والمجتمعات عمّا يحصل من متغيّرات في الدنيا المحكومة بالعولمة والمعلومات وسقوط مفهوم الحضارة التقليدي نهائياً من الأذهان والقواميس .هكذا ستتراجع أحلام المجموعات والأقليات المسكونة بفكرة الخصوصيات لتدرك في أيّ محيط غني وشاسع تعيش، وتتصارع الأكثريات المتعدّدة التي تسقط بدورها بالوقوف سلباً أو إيجاباً الى جانب المجموعات المحكومة بالإبادة والهجرة والنزوح وبعثرة المنطق والديمغرافيا للأجيال الآتية بإنتظار التقسيمات والخرائط الملوّنة وتقطيع الأوردة في أرضٍ ستبقى تتطلّع نحو الوحدة المستحيلة. ■

كاتب لبناني وأستاذ مشرف في المعهد العالي للدكتوراه.
* عضو الهيئة العليا للإشراف على الإنتخابات في لبنان
drnassim@hotmail.com

بعد هدنة أسبوع.. عادت الحرب بصورة أكثر بشاعة وعاد الإنتقام أكثر توحشا

غزة.. أكثر لحظات التاريخ سواداً!

فلسطين: أكرم عطاالله

ما الذي تفعله اسرائيل في غزة؟ هل هي حرب ؟ بالقطع لا فللحرب قوانينها وأخلاقياتها التي تمارسها جيوش لكن ما يحدث في هذه المنطقة هو مقتلة كبيرة لا علاقة لها بكل الحروب التي كانت عبر التاريخ بل هي حفلة انتقام هي الاكبر منذ عهد القبائل القديمة وصراعات العهود الأولى للبشرية وتوحشها قبل أن تتشكل الدول وتحاول أن تنظم حتى عمليات القتل.

حتى كتابة هذا المقال لا زالت الصدمة تخيم على كل المتابعين لما يحدث فقد تجاوز الأمر كل الحدود وأصبح عصيا على الوعي وعلى الفهم كأن ما يجري على سكان القطاع هو تداول أيام الجحيم ، الناس تهرب على غير هدى، تجري بين الجثث التي تفترش الشوارع بلا نهاية يهربون بينما تتساقط الابنية حولهم. ينفضون الغبار من على وجوههم ويواصلون الجري دون أن يعرفوا أين يلجأون وإلى أين تأخذهم النهاية. يطاردهم الموت بلا توقف يصطاد بعضهم والباقون ينتظرون دورهم ، منهم من يتمنى نهاية سريعة تخلصه من هذا العذاب. يا الله كيف يصبح الموت في غزة أمنية المتعبين!.

غزة هي المكان الاصغر في العالم وهي شريط ساحلي بطول واحد وأربعين كيلومتر وعرض يتراوح بين ستة وإثنا عشر كيلو متر تجعل مساحتها فقط ثلاثمائة وستون كيلو متر مربع تتلقى أكبر قدر من الصواريخ والمتفجرات التي تكفي لتدمير جغرافيا أوسع كثيرا من مساحتها التي لا تكاد تظهر على الخريطة إذا بات واضحا أن اسرائيل تصفي حسابا عسيرا مع التاريخ، تاريخها المتصادم والمتصارع مع هذه المنطقة والذي بدأ مطلع خمسينات القرن الماضي بعد النكبة مباشرة.

أكثر من شهرين وغزة لا تتوقف عن تلقي ضربات هي الأعنف في كل الحروب بإستثناء أسبوع الهدنة الذي تمكن فيه طرفا الصراع حماس واسرائيل من أخذ استراحة شابها التجهيز وكانت غزة تتحضر لإستكمال الحريق والموت ويا له من موت سكن كل الشوارع وكل البيوت وكل المقابر وكل المستشفيات وكل المدارس وتجمعات النزوح عندما ظنت الناس أن هناك مراكز إيواء تقدم لها حصانة أو ضمانة للنجاة فقد كان الأمر محاولة للهروب من الموت لمعانقة الموت.

مربعات سكنية كاملة يتم مسحها وعمارات سكنية تتساقط على من فيها ولا يهم الرقم الذي يسقط أو جنس الذين يسقطون نساء وأطفال

ظلت نسبتهم ثابتة تشكل ثلثي من تقتلهم دون أن تتغير هذه النسبة وفي هذا ما يجعل التفكير أبعد كثيرا من حرب عادية مهما بلغت وحشيتها فما يجري هو عملية إبادة جماعية واقتلاع من الجذور والدفع بإتجاه إغلاق صفحة غزة وللأبد حتى ولو تطلب الأمر قتل جميع سكانها أو تهجيرهم واستدراك ما فات اسرائيل أن تنجزه في العام ١٩٤٨ لتبقى غزة شوكة في الحلق.

الصادم في المقتلة الحاصلة في غزة هو الصمت الدولي على ما يجري كيف للعالم الذي رفع شعارات حقوق الإنسان ولاحق دول العالم الثالث وهو يفتش عن خروقاتها في هذا المجال والآن تقوم اسرائيل بتمزيق كل تلك الوثائق التي اجتهد العالم في كتابتها وأمام اعينهم جميعا متكئة على صمتهم كلهم هذا الصمت الذي يشكل أزمة للضمير الإنساني الذي يقف عاريا دون ورقة توت تغطيه ليعيد طرح كل تساؤلات السياسة وقوانينها وأعرافها وتقاليدها وأخلاقها وطبيعة العلاقات بين البشر بعد أن مرت البشرية وعلى الخصوص أوروبا التي عبرت حربين طاحنتين وكتبت بعدهما ما يكفي من الإتفاقيات التي حملت كل القيم الإنسانية وها هي تضبط متلبسة بإزدواجية المعايير بلا أن يرف لها جفن وحين يتعرض أي مسؤول لسؤال عن حركة حماس يسارع بالإجابة : إنها حركة إرهابية. لماذا ؟ لأنها يوم السابع من أكتوبر قتلت الأطفال والنساء. وماذا عما تفعله اسرائيل من قتل أطفال ونساء؟ يتلعثم المسؤول ويختبيء خلف تأتأة تعكس جبناً وتمييزاً مخجلاً بين البشر. هذه هي الحقيقة المرة فيما يحدث.

كيف لدولة تبدأ حربها على المستشفيات؟ وكيف لعالم يقف متفرجاً أمام حدث كهذا؟ ففي الحروب خاصة تصبح المستشفيات أهم شيء بالنسبة للجرحى هل لنا أن نتصور أن تجرى عمليات جراحية بلا تخذير؟ لا أحد يتصور ذلك ولكن هذا هو واقع الجرحى والمستشفيات والقطاع الصحي في غزة فصراخ الناس وصل حد السماء تكدس الجرحى في المستشفيات المقصوفة والتي انهدم جزء منها وانقطعت عنها الإمدادات الطبية امتلأت الغرف والممرات بالجرحى وأصبح الأطباء يجرون عملياتهم في باحات المستشفى الخارجية بلا تعقيم وبلا تخذير ، هكذا تحت الغبار والشمس والذباب المنتشر حول رائحة الموت والدم المشهد أكثر رعبا مما نتخيل.

البنايات المهدمة تحولت إلى مقابر حيث الجثث المكدسة تحتها في ظل انعدام معدات الإنقاذ وقصف تلك المعدات واستهداف طواقم الدفاع المدني وإمكانياته القليلة أصلا بسبب الحصار الطويل إذ باتت الناس تحاول إخراج الجثث المكدسة من بين مئات أطنان الإسمنت ولكن دون جدوى ، رائحة الموت التي يستخدمها الروائيون في روايات الرعب أصبحت حقيقة تملأ شوارع غزة وبناياتها وسمائها التي تحولت إلى شديدة السواد في عيون الغزيين.

مأساة لا يمكن للورق أن يصفها ولا المقالات أن تكتبها ولا يوصفها الحديث على شاشات التلفزيون ، فقط من يعيش بين الجثث ويشم رائحتها ورائحة الدم يعرف ما الذي يحدث في منطقة يبدو أن التاريخ يتواطأ للقضاء عليها سواء بالصواريخ أو بالدعم المباشر أو بالتواطؤ المباشر أو بالصمت المباشر وإطلاق يد اسرائيل ضد شعب تقوم بإحتلاله خارج كل القوانين الدولية وتوغل في دمائه إلى هذا الحد.

بعد هدنة أسبوع أواخر نوفمبر عادت الحرب بصورة أكثر بشاعة وعاد الإنتقام بأكثر صوره توحشا من آلة حربية تمتلك كل إمكانيات الدمار والتصريح الدولي المفتوح والكراهية للآخر ولو كانت حرباً عادية بين قوميتين لكان من السهل ايجاد حلول وسطية لكن ما يحدث هو عملية بين صراع طاحن بين قوتين أو هكذا يظهر بصورته المبسطة اسرائيل وحماس قررت الاولى أن تنهي وجود الأخرى بينما قررت الثانية المسلحة بأيدلوجيا الدين أن تبقى مهما كلف الثمن ، هكذا تبدو للوهلة الأولى إذا ما خففنا أحمال التاريخ وإرث الكراهية الإسرائيلي لقطاع غزة وإلا بماذا يفسر هذا القتل للأطفال والنساء وهذا الدمار لكل ممكنات الحياة من مياه وكهرباء وغذاء ودواء ومنع إمدادهم بأي شيء وتجويع متعمد بما فيها حليب الأطفال ومن يسال عن علاقة حليب الأطفال بالحرب ضد حركة حماس عليه أن يقرأ

الأمر بشكل مختلف تماما فالأمر لا يتعلق بالحركة الدينية بقدر ما يتعلق بالناس جميعا وبالتاريخ والجغرافيا لهذه المنطقة.

الكارثة الإنسانية الأكبر تتجسد بكل معانيها في غزة ، شيء اكبر من الكابوس يعيشه الناس ، طفلة جريحة تسأل الطبيب وهي تصرخ قائلة «عمو هذا حلم واللا جد؟ «كان بكاؤها كفيلاً بأن تنهمر دموع السماء، إمرأة بعد قصف بيتها الذي تركت فيه طفلها وهي تبحث له عن وجبة تهرع إلى المستشفى تبحث عن ابن السنوات السبع بعد أن غابت ملامح الضحايا حين سئلت عن مواصفاته قالت وسط نوبة هستيريا من البكاء «أبيض وشعره كيرلي وحلو» يا إلهي كل الأطفال في قمة الجمال ولكن البراءة والجمال أصبح يحكم عليهما بالإعدام قصفا في غزة وهذا ليس حلما بل حقيقة التاريخ المتوحش الذي يسير بكل هذا الجنون.

في غزة لا يظهر أن الحرب تأخذ طابعا عسكريا انتقاميا فقط تقوم بها اسرائيل انتقاما مما أصابها في السابع من أكتوبر الماضي بل أن رائحة أخطر المشاريع السياسية تطل بقوة وهو مشروع التخلص النهائي من القطاع وترحيل سكانه ففي البداية قام بتقسيم القطاع إلى قسمين مطالبا سكان الشمال بالنزوح نحو جنوب وادي غزة لكنه استمر بضرب الجنوب بقسوة شديدة مطالبا سكان مناطق الجنوب بالذهاب جنوبا أكثر نحو جنوب الجنوب مدينة رفح على الحدود المصرية واستمر بضربها أكثر ومع استمرارالضرب العنيف للمدينة التي امتلأت أكثر من طاقتها ومع منع المساعدات وإعدام ممكنات الحياة في رفح لن يبق أمام الكتلة البشرية التي تكدست فيها سوى الإندفاع نحو الحدود المصرية كتحصيل حاصل.

الغطاء الأميركي للحرب يزيد من كلفة ضحاياها بشكل كبير من دولة قام تاريخها واستمر بالحرب ويهدد بأكثر مما يتخيل واقع السياسة من ظلام وبات الامر معلقا وبتصريح زمني مفتوح يعني زيادة الكلفة بأكثر مما تحتمله الناس في غزة وما تحتمله الذاكرة البشرية التي لم تغتسل بعد من آثام مآسيها السابقة لا هيروشيما ولا ناجازاكي ولا فظائع الحرب العالمية الثانية التي تجاوزتها فظائع غزة ليس فقط بسبب صغر مساحتها وكثافة النار المكدسة في تلك البقعة بل بسبب غريزة الإنتقام التي تدار بها الحرب وتلك لم تكن في الحروب السابقة وأيضاً بسبب التطور الهائل لأجيال السلاح وأدوات القتل وقدراتها الأكبر من سابقاتها قيل عقود.

كيف ستنتهي هذه الحرب؟ كيف سيتوقف هذا الدم المسال واللحم المتناثر في الشوارع؟ كيف يعود للإنسانية وجهها بعد ما لطخته تلك الصور التي ستظل محفورة عميقا في الذاكرة تشكل ندبة على جبين البشرية التي رأت وسمعت وشاهدت كل هذا ولتقف متفرجة بلا ضمير. لتسجل أكثر لحظات التاريخ سوادا!.

القصف الاسرائيلي على القرى الجنوبية

اهتمام دولي بقيادة الجيش وتهدئة جبهة لبنان

مفاوضات على صفيح ساخن لتنفيذ الـ1701

بيروت: غاصب المختار

واصل «طوفان» الحرب على قطاع غزة طوفانه على لبنان سياسياً ودبلوماسياً وعسكرياً، مع تصعيد المواجهات العسكرية في جبهة الجنوب مع فلسطين المحتلة وتجاوزها قواعد الاشتباك المعمول بها بعد حرب العام 2006 ، بل وتجاوز آليات القرار الدولي 1701 بتعرض مراكز قوات اليونيفيل الدولية للقصف الاسرائيلي مرارا واصابة عدد من العسكريين، مقترناً بوضع سياسي داخلي متوتر على خلفية كيفية ملء الشغور في قيادة الجيش مطلع هذا الشهر (كانون الثاني /يناير) بإحالة قائد الجيش العماد جوزيف عون على التقاعد اضافة الى الشغور الحاصل منذ اشهر بعد إحالة ثلاثة اعضاء في المجلس العسكري الى التقاعد.

ومع هذا الاهتمام الفرنسي والدولي المتوازي بين ملء الشغور العسكري وبين تهدئة جبهة الجنوب، تراجع موضوع ملء الشغور في رئاسة الجمهورية الى المرتبة الثالثة إن لم يكن قد تجمد الى العام المقبل، برغم قيام الموفد القطري جاسم بن فهد آل ثاني والموفد الرئاسي الفرنسي جان ايف لودريان بجولة على القيادات السياسية لبحث الموضوع، لكن كان تركيزهما ايضا في اللقاءات على ملفي الجيش والتوتر في جبهة الجنوب .

وواصلت فرنسا جهدها لوقف المواجهات على جبهة الجنوب مع فلسطين المحتلة، ونقل وفد فرنسي مشترك من وزارتي الدفاع والخارجية برئاسة مدير عام الشؤون السياسية والامنية في وزارة أوروبا والشؤون الخارجية فريدريك موندولي خلال زيارة خاطفة الى بيروت، ما تصفه مصادر دبلوماسية لـ «الحصاد» بـ «هواجس اسرائيل» من قوة حزب الله، من دون ان يُقدم الوفد حلولا عملية ترضي ايضا الجانب اللبناني، سوى ما قالت المصادر انه بحث في آلية تنفيذية للقرار 1701 من ضمن مندرجاته وليس بتعديلها او طرح تكليف جديد لقوات اليونيفيل..

ونقل الوفد الفرنسي من تل أبيب التي وصل منها مباشرة الى بيروت، مطالب إسرائيل بإبعاد «قوات الرضوان» (القوات القتالية الخاصة لحزب الله) عن الحدود لطمأنة مستوطني شمال فلسطين وتشجيعهم على العودة. وتهدأة الجبهة الجنوبية، وطلب ضمانات بأن لا يقوم حزب الله بما قامت به «حركة حماس» من اجتياح لمستوطنات الشمال .حيث تبين انه الهاجس الكبير حاليا لدى الكيان الاسرائيلي.

وحسبما تسرّب من معلومات فقد طرحت اسرائيل عبر الوسطاء التفاوض على التهدئة بشروط ليس اقلها اقامة منطقة آمنة او عازلة بعمق خمسة كيلومترات على الاقل، مع ان ذلك لا يمنع استمرار استهداف المستعمرات الحدودية شمال فلسطين. إسرائيل اشترطت أيضاً انتشار الجيش اللبناني على الحدود مع قوات فرنسية كما اشترطت حصر السلاح جنوب الليطاني بالجيش اللبناني. وتحدثت المصادر عن «ضمانة» أميركية بألا تقوم إسرائيل بأي عملية جنوبي لبنان وتنتشر قوات أميركية في الجانب الإسرائيلي. «ما يعني رقابة فرنسية على الحدود من الجانب اللبناني وأميركية من الجانب الإسرائيلي».

لكن كل هذه الرسائل المتبادلة حول التهدئة كانت تتم على صفيح ساخن، نتيجة التصعيد الواسع للمواجهات العسكرية على صفتي الحدود، والتي تجاوزت احيانا كثيرة العمق الذي تحدثت عنه اسرائيل، والتي اغارت طائراتها الحربية على عدد من القرى وسوّت بعض احيائها السكنية بالارض كما حصل في بلدات عيترون وعيتا الشعب وياورن .بينما ردت المقاومة اللبنانية بقصف المستعمرات بعنف والمواقع العسكرية بصورايخ «بركان» الثقيلة التي اخرجت عدداً منها من الخدمة نتيجة الدمار الذي لحق بها .

وكانت هذه المواجهات هي الأوسع نطاقاً منذ حرب تموز 2006 حيث شملت أكثر من 30 بلدة حدودية على الجانب اللبناني ونحو 30 مستعمرة اسرائيلية تمتد على طول الحدود البالغة 120 كيلومتراً، وأُفرغت ضفتا الحدود من القسم الأكبر من السكان المدنيين.

ما موقف لبنان؟

وبحسب معلومات رئاسة الحكومة، فإنّ زيارة الوفد الفرنسي الذي التقى الرئيس نجيب ميقاتي، إندرجت في اطار مهمة في دول المنطقة بتكليف من الحكومة الفرنسية، لحضّ لبنان على اتخاذ الخطوات الاساسية للاسراع في تعزيز الاستقرار في الجنوب، فيما ذكرت مصادر وزارة الخارجية لـ «الحصاد» انّ الوزير عبد الله بوحبيب ابلغ الوفد الهواجس اللبنانية واكد على التطبيق الكامل للقرار 1701 من الجانبين وليس من جانب لبنان فقط، مع التذكير بأنّ الخروقات الاسرائيلية تزيد عن 30 ألفاً منذ العام 2006، وطالبَ بأن يتم إظهار الحدود البرية والانسحاب من المناطق والنقاط المحتلة، وعدم استخدام الاجواء اللبنانية للاعتداء على سوريا. وطالب بدعم المؤسسات اللبنانية الحكومية لا سيما الجيش لزيادة عديده وتمكينه من الانتشار بشكل اوسع في الجنوب تنفيذاً للقرار 1701 وأن حل ازمة المنطقة والقضية الفلسطينية يكون بحل الدولتين، بينما إسرائيل لا تلتزم بأي حل منذ مؤتمر السلام في مدريد، وبعدها التفلت من كل الاتفاقات التي عقدتها مع السلطة الفلسطينية من اتفاق أوسلو وما تبعه.

الوزيرة الفرنسية خلال لقاءها رئيس مجلس النواب نبيه بري

وقالت مصادر دبلوماسية في السفارة الفرنسية لـ «الحصاد»: إنّ الوفد الآتي من تل ابيب، لم ينقل رسائل تهديد من الكيان الاسرائيلي بل تكلمَ بلغة ديبلوماسية حول ضرورة تطبيق القرار 1701 من الطرفين اللبناني والاسرائيلي وتهدئة جبهة الجنوب كما فعلَ في اسرائيل، وهو بَحثَ بعض الإجراءات العملانية واللوجستية الكفيلة بتحقيق التهدئة في جبهة جنوب لبنان وشمال فلسطين المحتلة، لذلك ضَم الوفد ضباطاً من الجيش والمخابرات.

لكن بالمقابل وحسب مصادر الخارجية اللبنانية، لم يقدم الإسرائيلي ما يُطمئن لبنان إلى وقف الانتهاكات اليومية للسيادة اللبنانية والاعتداءات المتواصلة على القرى اللبنانية منذ بدء تنفيذ القرار 1701 كما لم يقدم اي موقف حول الاستعداد لمعالجة مطالب لبنان بتحرير الأراضي التي يتحفظ عليها في نقاط الحدود الثلاث عشرة، عدا رفضه حل مسألة احتلال مزارع شبعا وتلال كفرشوبا.

وعلى هذا غادر الوفد الفرنسي لبنان بإنتظار وصول وفود اخرى لاحقا اوروبية واميركية للهدف ذاته، طمأنة إسرائيل من دون اي تعهدات عملية منها .ومع ذلك لم تيأس فرنسا ولا زالت تحاول التوصل الى آلية تنفيذية مقبولة للقرار 1701، لكن ما زالت الحرب الهمجية التدميرية الاسرائيلية على غزة تحول دون تمكن الوسطاء من فرض اي امر على الكيان الاسرائيلي وبالتالي على لبنان ولا على حزب الله تحديداً، ذلك ان الحزب الذي قرر مواصلة دعم المقاومة في غزة، ابلغ الموفدين عبر الرئيسين نبيه بري ونجيب ميقاتي والوسطاء الإخرين ان المطلوب ألزام إسرائيل بوقف العدوان على غزة ووقف الانتهاكات للسيادة اللبنانية ووقف الاعتداءات على سوريا وتحرير الأراضي المحتلة حتى يتحقق الاستقرار المستدام.

الجنوب وقيادة الجيش؟

بالتوازي، اكدت مصادر دبلوماسية في السفارة الفرنسية لـ «الحصاد» أن فرنسا لم تعد تُخفي قلقها من الشغور في قيادة الجيش، ومن التطورات العسكرية الخطيرة في الجنوب، بقدرما هي قلقة من إطالة امد الشغور الرئاسي، لذلك حمل الوفد الفرنسي الدبلوماسي - العسكري وقبله الموفد الرئاسي جان إيف لودريان الى بيروت مواقف كانت حادة احيانا حول هذه الاستحقاقات الثلاثة لأنها ترى انها مترابطة عضوياً .بحيث انها أظهرت بشكل واضح ان موفدها الرئاسي لو دريان حمل في جعبته موقف اللجنة الخماسية من هذه المواضيع الثلاثة ولم تعد تعزف منفردة في لبنان، لكن هذا التماهي برأي المصادر ينفي بشدة كل ما تردد عن خلافات وتباينات في وجهات النظر بين اعضاء الخماسية.

اما لماذا تركز فرنسا على موضوعي الشغور في قيادة الجيش وتنفيذ القرار 1701 فتقول المصادر الدبلوماسية: ان لفرنسا مصالح امنية كبرى في لبنان لوجود نحو 700 جندي لها في قوات اليونيفيل العاملة في الجنوب حياتهم في خطر نتيجة عدم تطبيق القرار الدولي كما يجب، وهو ما عبر عنه لودريان صراحة وعلناً في لقاءاته، وهو لم يطرح لا تمديد قيادة العماد جوزيف عون للجيش، ولا انتخاب قائد جديد، بل طلب من المسؤولين استدراك الشغور المرتقب في العاشر من كانون الثاني المقبل بما يرتأيه اللبنانيون من حلول .فبرأي فرنسا الوضع في المنطقة بحالة غليان وخَطَرُ توسع الحرب نحو لبنان ودول اخرى قائم بشدة، ما يفترض وجود رئيس للجمهورية وقائد للجيش بصلاحيات كاملة يتصديا لأي ازمة امنية تحصل في الداخل لا على الحدود فقط . وتوضح المصادر: ان غياب المؤسسات الرسمية على مستويات رئاسة الجمهورية وحكومة كاملة المواصفات وقيادة الجيش يضع لبنان في حالة خطر كبير وربما «على طريق نهاية لبنان» في حال انزلقت المنطقة لحرب اقليمية واسعة.

ولكن بات الكلام عن خلفيات سياسية كبيرة اقليمية ودولية وراء الاصرار على ملء الشغور العسكري من ضمن لعبة" «شدّ الحبال» السياسية ليس إلّا، ذلك ان تأخير تسريح قائد الجيش اوتعيين قائد جديد للجيش لن يغيّر شيئاً في الوضع الاقليمي المتوتر، والواقع على حد منحدر كبير قد يؤدي الى حرب واسعة، ولا في المساعي الجارية لإيجاد حل مستدام او استقرار مؤقت في جنوب لبنان، الى حين تبيان نتائج المواجهات العسكرية والاتصالات السياسية الجارية لوقف التصعيد الخطير الذي طال شرق المتوسط والبحر الاحمر وبوابات الخليج العربي نتيجة الحرب الاسرائيلية على غزة.

وفي تقدير مصادر سياسية ان معالجة مسألة الشغور العسكري تهدف الى تأمين الاستقرار وديمومة العمل بشكل سليم في المؤسسة العسكرية وفي المؤسسات الامنية الاخرى لوطال تأخير التسريح كبار الضباط، وهي مرحلة مؤقتة تواكب المساعي الجارية لملء الشغور الرئاسي ومعالجة مسألة تطبيق القرار 1701، ولو ان تحقيق هذين الموضوعين ما زال بعيداً نظراً للخلافات المحلية والخارجية حول كيفية مقاربة الحلول لهما، لا سيما وإن ما يتسرّب، بغض النظر عن صحته اودقّته، حول تحذيرات وتهديدات للبنان وضغوط تُمارس عليه وتلويح وتهويل بالحرب التدميرية لتطبيق القرار الدولي، لايقدم الحلول العملية لمعالجة المخاطر القائمة بقدر ما يزيد من التوتر الداخلي اللبناني، إذ ان المطلوب جهدٌ وضغطٌ خارجي موازٍ على الكيان الاسرائيلي للموافقة على مطالب لبنان في حقوقه وسيادته في البر والبحر والجو.

تعاطف جماهيري العربي والأسلامي وعالمي مع الحقوق الفلسطينية

قضايا الوطن والمقاومة وآداب الحوار

لندن: أمين الغفاري

الاحزاب والتنظيمات والمنظمات السياسيه شأنها شأن كل اتجاه سياسي أو حركه سياسيه، هناك من يناصرها وهناك ايضا من يعاديها، وتلك من الحقائق البديهية التي لا يختلف عليها اثنان، وحركة حماس ،تدخل في ذلك الاطار، ويشملها ذلك التعريف ويضاف الى ذلك ايضا ان كل حركه سياسيه تحتاج من اجل الاعتراف بها تقديم عمل ،أو نشاط مؤثر يمكن ان يخلق لها جمهور ويعزز لها مكانه، ويبرهن على انها حركه أو اتجاه سياسي له أهداف ويحظى ببرنامج ويمتلك في نفس الوقت الأراده والكفاءة للمضي قدما في انجاز ذلك البرنامج أو تحقيق تلك الاهداف بما يخلق حقائق على الأرض ،يتفهمها الناس، ويشعرون بها. في القضية الفلسطينيه تحديدا، برزت كمثال منظمة (فتح) عبر ظهورها في يناير 1965 وتنظيمها العسكري (العاصفة) واكتسبت شرعيتها من خلال أدائها ونشاطها اللافت، فقد تحولت قضية فلسطين من قضية لاجئين الى قضية شعب وتحرر، ومن ثم اصبحت ابرز حركة تحرر في العالم ،وبذلك اكتسبت شهره من خلال معاركها المتعددة ،وخصوصا معركة (الكرامة) بعد النكسه في عام 1967 في مواجهة الجيش الاسرائيلي ،مما حدا بعبد الناصر ان يصفها بالقول «أن انبل الظواهر بعد النكسه هو بروز حركة المقاومة الفلسطينيه ،وان المقاومة وجدت لتبقى».

ألأكثر من ذلك انه لم يكتف بمساندتها ومساعدتها فقط ،وانما اقدم على خطوة اوسع ،وذلك باصطحابه ياسر عرفات معه الى موسكو باعتباره احد اعضاء الوفد المصري ،وهناك كشف عن شخصيته ،وقدمه الى القادة السوفييت في ذلك الوقت ،حيث نشأت لاول مره العلاقات بين حركة المقاومة (فتح) وموسكو، وبدأت (فتح) في الانفتاح على المجتمع الدولي. وقد قطع ياسر عرفات ،ومعه حركة فتح شوطا طويلا في حركة المقاومة ،وتطور الأمر الى انشاء منظمة التحرير الفلسطينيه بقيادة (أحمد الشقيري) وبذلك تم ابراز الكيان الفلسطيني الى ان تسلم قيادتها ياسر عرفات، وقيل وقتها أن فلسطين (الثورة) قد احتلت مكانة فلسطين (الكيان). ثم جرت مياه كثيره تحت الجسور،ورحل ياسر عرفات وبعد رحيله برزت حركة (حماس) بعد ان نشأت 1978 خلال الانتفاضة الفلسطينية الأولى .تتبنى حماس فكر جماعة الإخوان المسلمين التي تأسست في مصر في العشرينات من القرن الماضي. وتدير حماس قطاع غزة منذ عام 2007، بعد خلافات كثيره وعميقه مع حركة فتح بقيادة الرئيس الفلسطيني محمود عباس الذي يمارس سلطاته من الضفة الغربية ويرأس أيضا منظمة التحرير الفلسطينية .لكن بتاريخ 7 اكتوبر 2023 حدث شيئ شديد الأثارة ،لم يخطر على ذهن احد بل ولم يساور احد في احلامه ان يتقدم فصيل من المقاومة الفلسطينيه بذلك الاقتحام للمواقع والبلدات الاسرائيليه داخل الخط الأخضر ، وهي التي تؤمن بأنها صاحبة الجيش الذي لا يقهر ، لتسقط مواقع ومستوطنات إسرائيلية عديدة في أيدي المقاتلين بشكل درامي غير مسبوق في عملية أطلق عليها (طوفان الأقصى)، وبالمقابل تعلن إسرائيل حالة الحرب لأول مرة منذ إعلان حالة الحرب في ذلك اليوم السبت السادس من أكتوبر 1973 أي منذ نصف قرنٍ بالتمام والكمال. اختلف مع حماس ماشئت، وليكن رأيك فيها كما تريد ، ولكنك لن تستطيع ان تنكر، صدى ذلك العمل جماهيريا على الأقل في العالم العربي والأسلامي خصوصا ،وفي الكثير من دول العالم التي تتعاطف مع الحقوق الفلسطينيه عموما ،ويتذكرون العديد من المذابح التي تعرض لها الفلسطينيون سواء في العشرينات من القرن الماضي، وخصوصا بعد (وعد بلفور) عام1917مرورا بالثلاثينات وثورة عز الدين القسام ،وألأربعينات ومذابح (دير ياسين) والأستيلاء على الأراضي الفلسطينيه حتى بعد هدنة 1949 ،ثم استفحال عملية الأستيطان بعد توقيع اتفاقيات (كامب ديفيد) وكما ذكر محمد ملحم عمدة (حلحول في ندوة بمركز الدراسات العربيه في لندن 1982 وقد قال: من يريد ان يعرف ماذا فعلت بنا معاهدة كامب ديفيد فليأت ويتأمل الضفة فقد استفحل فيها الاستيطان وتوسع بشراهة ،وبعد ان كان يسير منذ 1967 على استحياء شديد اندفع بضراوة فقد خرجت مصر من المعركة من خلال هذه المعاهدة وبالتالي لم تعد هناك حرب، ومن ثم انتشر الاستيطان كالسرطان في الجسد) ثم تزايدت الهجمة في السنوات الاخيره فقد استفحل خطر المستوطنين ومهاجمتهم للمنازل العربيه بغية طرد سكانها واحتلالها عنوة،وأمامنا مثال (حي الشيخ جراح) في القدس الشرقيه ،وحتى الآن ما زال سكان هذا الحي يقارعون قوات الاحتلال دفاعا عن منازلهم التي تريد إسرائيل طردهم منها لصالح جمعيات استيطانية .كما تواجه عشرات العائلات الفلسطينية، خطر الإخلاء من منازلها التي تُقيم فيها منذ سنوات الخمسينات من القرن الماضي وقد ازدادت المواجهات في الحي منذ إقامة عضو الكنيست الإسرائيلي المتطرف (إيتمار بن غفير) من الصهيونية المتدينة في 12 فبراير الحالي خيمة له وسط ذلك الحي ونستشهد بتعبير سكرتير عام الامم المتحده بقوله «ان اجتياح حماس لم يأت من فراغ» ، حتى وان قيل انه اعتذر عنه اذعانا لضغوط مورست عليه.

جمال عبدالناصر.. ان انبل الظواهر بعد النكسه هو المقاومه

ياسر عرفات.. تحولت القضية على يديه الى ابرز قضية تحرر في العالم

اختلاف الراي وآداب الحوار

يقوم احد هم ،ولا أريد أن أذكر اسمه على قناة (القاهره والناس) في مصر بمهاجمة (حماس) مهاجمة ضاريه مذكرا بعدد الضحايا الذين استشهدوا جراء الهجوم الاسرائيلي على غزه قائلا الم تدرس رد اسرائيل وماذا يمكن ان تفعل ويستطرد من اجل ماذا قامت حماس بهذا الهجوم ،هل من اجل الافراج عن الأسري الفلسطينيين؟ هل تتسبب في قتل اكثر من خمسة عشر الف فلسطيني من اجل الافراج عن الف فلسطيني ؟ ثم يعاود وصف حماس بكل مافي حوزته من معاني قبيحه، ومنها المتداول سياسيا!

نعود الى ادب الحوار، وفاعليته على كل الاطراف،ونضرب امثلة في ذلك حدث بعد النكسة عام 67 ان نشطت بعض التنظيمات الفلسطينيه، ومنها (الجبهة الشعبيه) التي انشقت عن حركة (القوميين العرب) واتجهت يسارا تحت قيادة (الدكتور جورج حبش) وقد انشق عنها لاحقا (نايف حواتمه) وشكل تنظيما جديدا تحت اسم (الجبهة الشعبيه الديموقراطيه). نشطت الجبهة الشعبيه في اتجاه محدد وهو (خطف الطائرات) والهبوط بها في مطار (المفرق) ثم المساومة عليها سياسيا وهنا كتب المفكر العظيم (احمد بهاء الدين) مقالا يعترض فيه على هذا الأسلوب في النضال وقال «ان خطف الطائرات وتعريض ركابها للخطر وهم جنسيات مختلفه يضر بالقضية الفلسطينيه»، لأنه يكتل اطرافا جديده منهم أهالي هؤلاء الركاب وبالتالي دولهم التي ينتمون الى جنسيتها ضد هذه العمليات من الاختطاف، وينسحب ذلك على جنسية الخاطفين وقضيتهم نفسها وهم فلسطينيون. أقول ذلك واعتذر، فانا كاتب يجلس على مكتب،وهم مقاتلون وهبوا حياتهم للموت من اجل قضية نؤمن جميعا بعدالتها. نموذج آخر في الأنفه والكبرياء الوطني ، حدث قبيل العدوان على العراق ان اندلعت ايضا مظاهرات كبيرة الحجم سواء في لندن او بقية عواصم ومدن اخرى تتعدد في انحاء العالم، تعترض على قيام الحرب وكان هناك سياسيون بريطانيون معارضون ايضا وكان بعض الدبلوماسيين العرب يتصلون بهم ،ولكن ما ان بدأت الحرب حتى امتنع اي سياسي او نائب برلماني عن مقابلة اي طرف عربي باعتبار انه لن يخذل جيشه وهو في الميدان. تلك صور تعكس الرقي في معنى الالتزام والوفاء للقيم النبيله في ساعات الخطر.

قد يكون للبعض ملاحظات او نصائح او رؤي مختلفة، ولكن حين تقال لمن يواجهون الموت كل ساعه ،وليس فقط مسمى الخطر، لابد ان يتحلي بآداب الحوار ويدرك حجمه وهو الجالس على مقعد وخلفه ربما اجهزة التكييف ،وحجم الآخرين الذين وهبوا حياتهم لما يؤمنون به. هم يستحقون - مع اي خلاف؟ احتراما في المخاطبه ،وموضوعية في الحوار وليس هذا الأسلوب المتعالي المستفز الذي يعتمد على التأنيب والتوبيخ ،وحتى مع هذا العدد المخيف من الذين سقطوا شهداء في عمليات الاغتيال الممنهج الذي تتبعه اسرائيل

المناضل احمد بن بيلا.. كانت الجزائر امتداد للأرض الفرنسية قبل تحررها

احمد الشقيري.. اول رئيس لمنظمة التحرير الفلسطينيه

القضية ليست حماس ولكن القضية هي فلسطين وقضية ترحيل شعب ان لم يكن ابادة شعب

فتلك (مع كل الحزن والأسي) ضريبة الحريه ولعل السيد الاعلامي أو الكاتب (الذي لا اريد ان اذكر اسمه) على يقين ان الشعب الفلسطيني رغم هذا الجبروت الذي يستقيه صباحا ومساء قتلا وتدميرا من الجيش الصهيوني ،لا يرضي بغير فلسطين وطنا،ولا بغير أرضه مقرا.

الجانب الموضوعي في المشكله

حول قضايا الوطن والمقاومة والتحرر، من قال انك حين تعتزم مقاومة المحتل فلا بد ان تراعي معايير القوة بينك وبينه!. ان المعتاد والمنطقي والمألوف ان المحتل مادام قد نجح في غزو الوطن ،واستلاب حريته ،فذلك يعني ببساطة أنه أكثر قوة وأكثر عتادا وجيشا وتدريبا،ولكن ذلك ايضا ليس أمرا مرغما ان تستسلم وتذعن ،وتخضع لأرادة المحتل ومشيئته ،فواجب المقاومة مشروع وملزم ومكلف حتى وان كانت معايير القوة متفاوته وغير متوائمه . هكذا كان تاريخ حركة المقاومة على امتداد العصور . لعلنا نتذكر ان (الجزائر) التي كانت تعدها فرنسا امتدادا للأرض الفرنسيه قد حصلت على استقلالها بعد تاريخ طويل من المعارك استشهد فيه على ارض الجزائر مليون شهيد بل انها اصبحت تعرف باسم (ارض المليون شهيد). ان أسوأ ما يكتبه كاتب أو يرويه اعلامي أن يدعي (ان المقاومه تسترخص أرواح الفلسطينين) انه ليس مجرد تعبير سيئ ، ولكنه ايضا تعبير شديد الرخص. فالمقاومه في اي بلد حين تقوم، تضع قادتها في اول قائمة المضحين لأنهم ببساطة أول المستهدفين ونرى في الرمز ياسر عرفات انه كان مستهدفا في الكثير من الأحيان ،بل انه رحل شهيدا مستهدفا على وجه اليقين . كما ان الوصول الى تحقيق هدف سياسي كبير كالأستقلال مثالا مرهون على الدوام بالثمن الباهظ التكاليف وهو دماء المقاومين، واقسي فترة تمر بها الشعوب،هي فترة تحقيق النصر واعلان الاستقلال، ورفع راية الوطن ثم لماذا لا نذكر (حرب الأستنزاف) في مصر، وكم سقط من الشهداء على جبهة القتال، وفي داخل الأرض المصريه لماذا لا نذكر تلامذة (مدرسة بحر البقر) ولا قصف مدن السويس والأسماعيلية و بور سعيد ، الى درجة تم تهجير كل سكان مدن القنال. لابد ان ننشط ذاكرتنا فحروب الإستقلال ليست نزهة على شاطئ البحر، ولكنها طوفان من التضحيات، وأثقال من الأحزان، والكثير من المآسي صفحات التاريخ تطوى مع الزمن ،ولكن تبقي صفحات النضال مضيئة تهدي وترشد وترسم معالم الطريق من بداياته حتى تتذكر الاجيال القادمة، كم دفعت الأجيال السابقه،من أثمان، وكم بذلت من تضحيات،وسكبت من الدموع. نتذكر عبارة ونستون تشرشل رئيس الوزراء البريطاني الشهيرة في الحرب العالميه الثانيه فقد قال مخاطبا البريطانيين (أعدكم بالنصر ولكن من خلال العرق والدم والدموع) وبالفعل حقق لبريطانيا نصرها الموعود.

في النهاية، القضية ليست حماس ولكن القضية هي فلسطين وقضية ترحيل شعب ،ان لم يكن ابادة شعب وهو ما يرفضه شعب فلسطين وكما نري امامنا شعباً يقصف ليل نهار ،ولا يغادر بلده ففلسطين بكل ما فيها من نيران يصبها العدو الصهيوني هي بالنسبة لأهل فلسطين ديارنا ،نموت في احضانها ،ونحيا على ارضها ونموت تحت ترابها مهما فعل الصهاينه. أما ألأطفال الصغار،الذين يشبون على الأرض وينجون من القصف وآلات الدمار فهم فرسان الغد من تنظيمات المقاومة ،هم فتح وحماس والجبهة الشعبيه والديموقراطيه والجهاد ،وكل التنظيمات في اجيالها الصاعده. هم لم ينسوا والممارسات الأسرائيليه التي يرونها رأي العين هي الوقود الذي سينضجون على لهيبه ،وستفاجأ الحركة الصهيونيه بأجيال تتوالد وقبلتها فلسطين وجهادها فلسطين بل ان جراحها وابتساماتها هو هوي فلسطين. ■

الضغوط الناشئة في الاسواق المالية تؤدي إلى تعقيد مهمة المصارف المركزية

النمو والفائدة يضعان المصارف العالمية أمام اختبار عسير

كتب المحرر الإقتصادي:

ما هي الآفاق الاقتصادية للقطاع المصرفي في العالم في العام ٢٠٢٤؟ وهل يمكن أن نشهد خضة مصرفية مشابهة لتلك التي واجهت مصارف في الولايات المتحدة في الربع الأول من العام 2023؟

أسئلة مشروعة في ظل تباطؤ الاقتصاد العالمي، إلى جانب المشهد الاقتصادي المتباين، وهو ما سيشكل تحدياً للصناعة المصرفية في عام ٢٠٢٤ وسيتم اختبار قدرة المصارف على توليد الدخل وإدارة التكاليف بطرق جديدة.

لقد واجهت المصارف في العام 2023 ضغوطاً كبيرة وضعت صلابة النظام المالي العالمي أمام اختبار عسير وكان السقوط المفاجئ لمصرفي «سيليكون فالي» و«سيغنيتشر» الأميركيين وفقدان الثقة السوقية بمصرف «كريدي سويس»، وهو من المصارف المؤثرة على النظام العالمي في أوروبا، بمثابة تذكير قوي بالتحديات الناجمة عن التفاعل بين تشديد الاوضاع النقدية والمالية وتراكم مواطن الضعف التي تواجهها المصارف.

ولعبت وسائل التواصل الاجتماعي دوراً كبيراً في تسريع انتشار الأحداث، حيث انتقلت تداعيات ما حصل سريعاً الى المصارف والأسواق المالية عبر أنحاء العالم، مسبّبة موجة بيع واسعة للأصول عالية المخاطر، وذكّرت الكثيرين بأحداث الاثنين الاسود في العام 1987.

يقول صندوق النقد الدولي إن الضغوط الناشئة في الاسواق المالية تؤدي إلى تعقيد مهمة المصارف المركزية في الوقت الذي تأكد أن الضغوط التضخمية أطول أجلاً مما كان متوقعا. وبعد أن سجلت المصارف المركزية زيادة كبيرة في حيازات الاوراق المالية خلال الجائحة، بدأت في تقليص حجم ميزانياتها العمومية لتعود إلى نصابها الطبيعي .لكن هذا الامر سيفرض تحديات أمام أسواق الدين السيادي في الوقت الذي يشهد تراجعاً في السيولة وارتفاعاً في مستوى الديون.

وتتزايد المخاوف جراء ما يواجهه القطاع العقاري في العديد من الدول بفعل تدهور أسس الاقتصاد وارتفاع تكلفة التمويل .ففي الولايات المتحدة مثلاً، تمثل مجموعة من المصارف التي يقل مجموع أصولها عن ٢٥٠ مليار دولار حوالي ثلاثة أرباع الإقراض المصرفي في سوق العقارات التجارية، وبالتالي قد يؤدي تدهور جودة الأصول الى تداعيات حادة على ربحيتها وحجم الإقبال على الإقراض المصرفي.

وفي الصين، يتعرض النظام المصرفي العملاق، وهو الأكبر في العالم، بشدة لأزمة العقارات .إذ أنه ما يقرب من 40 في المئة من جميع القروض المصرفية مرتبطة بالممتلكات. ويتزايد الضغط على تلك المصارف حيث تخلف العشرات من المطورين العقاريين عن سداد المبالغ المستحقة عليهم كالمطور الأكثر مديونية في العالم «إيفرغراند»، ولائحة المتخلفين طويلة.

ويعني حجم مشاكل العقارات في الصين - من مستويات الديون الهائلة، وزيادة المعروض من الشقق والمستهلكين الذين يشعرون بقلق متزايد من الشراء - أن الحكومة قد تضطر في السنوات المقبلة إلى إنفاق مبالغ ضخمة من المال لإنقاذ المصارف التي تحمل أصلا أربعة أخماس الأصول المالية للبلاد، بما في ذلك معظم السندات.

الإقراض المصرفي في سوق العقارات المتردي يؤدي إلى تدهور جودة الأصول

ويتوقع مصرف «جيه بي مورغان» تراجع أرباح المصارف الصينية إلى نحو 10 في المئة في عام 2024 إذا استمرت معدلات الديون الرديئة لدى شركات التطوير العقاري المتعثرة في الارتفاع. وقد ترتفع إلى 13 في المئة في حالة تعثر جميع شركات البناء الصينية الخاصة، وشركات التطوير العقاري التابعة للحكومة، الأمر الذي يترتب عليه تراجع أرباح المصارف بنسبة 10 في المئة.

بين النمو الاقتصادي والفائدة والمصارف

لا شك أن تباطؤ الاقتصاد العالمي سوف يؤدي إلى تحدي الصناعة المصرفية بطرق جديدة في عام 2024 فعلى الرغم من أن الجهود الأخيرة لمكافحة التضخم تظهر علامات النجاح في العديد من البلدان، إلا أن المخاطر التي سلطت الضوء عليها اضطرابات سلسلة التوريد، وإعادة توصيل العلاقات ٨٩التجارية، والتوترات الجيوسياسية المستمرة ستعقد النمو الاقتصادي في جميع أنحاء العالم.

ويتوقع صندوق النقد الدولي أن ينمو الاقتصاد العالمي بنسبة لا تزيد عن ٣ في المئة في عام 2024 كما أنه من المتوقع أن تشهد الاقتصادات المتقدمة (أي الولايات المتحدة ومنطقة اليورو واليابان والمملكة المتحدة وكندا) نموا ضعيفاً بنسبة 1.4 في المئة في عام 2024 لكن العديد من الاقتصادات الناشئة ستشهد نموا أعلى على خلفية الطلب الاستهلاكي القوي، والتركيبة السكانية الأصغر سنا، وتحسين الموازين التجارية.

ومن جهتها، ستقوم المصارف المركزية بضبط سياساتها النقدية خلال عام 2024.

من جهتها، توقعت منظمة التعاون الاقتصادي أن يتراجع النمو إلى 2.7 في المئة في عام 2024 من 2.9 في المئة هذا العام، قبل أن يرتفع إلى 3 في المئة في عام 2025، بسبب تعافي نمو الدخل الحقيقي وانخفاض أسعار الفائدة. وبحسب المنظمة، فان وتيرة النمو غير متساوية. إذ تواجه الاقتصادات المتقدمة عموما نموا أبطأ من الأسواق الناشئة، ويتخلف أداء أوروبا عن أميركا الشمالية والاقتصادات الآسيوية الكبرى.

أما أوروبا حيث يتأثر الاقتصاد بشكل وثيق بأسعار الفائدة المرتفعة وحيث تؤثر تكاليف الطاقة المرتفعة على الدخل، فتواجه طريقاً صعبة بشكل خاص للتعافي الكامل.

ولكن كيف ستؤثر بيئة الاقتصاد الكلي في 2024 على الصناعة المصرفية؟

ستواجه المصارف على مستوى العالم مزيجاً فريداً من التحديات في عام ٢٠٢٤ ولاسيما قدرتها على توليد الدخل وإدارة التكاليف.

بمعنى آخر، قد تتعرض الصناعة المصرفية العالمية لضغوط شديدة لخفض تكاليف الودائع المرتفعة، وحتى مع انخفاض أسعار الفائدة .فتوقعات العملاء بمعدلات أعلى، إلى جانب زيادة المنافسة في السوق، ستجبر العديد من المصارف على تقديم أسعار فائدة أعلى على الودائع للاحتفاظ بالعملاء ودعم السيولة .

في هذا الإطار، ترى «ديلويت فاينانشال سيرفيزيس» إن الوضع سيختلف حسب المنطقة. فالمصارف الأوروبية قد تكون قادرة على خفض تكاليف الودائع بسرعة أكبر. مع العلم أن الصناعة المصرفية الأوروبية لم تواجه الكثير من المنافسة من صناديق أسواق المال، على عكس الولايات المتحدة .على سبيل المثال، خلال الاضطرابات المصرفية في مارس (آذار2023)، بلغ إجمالي التدفقات إلى صناديق أسواق المال في أوروبا 19.3مليار دولار، مقارنة بـ 367 مليار دولار في صناديق أسواق المال الأميركية.

وفي ما يتعلق بنمو القروض، تتوقع «ديلويت» أن يكون الطلب متواضعاً نظرا لظروف الاقتصاد الكلي وارتفاع تكاليف الاقتراض . ومن المرجح أيضا أن تواصل المصارف سياسات الإقراض الائتماني التقييدية .

فوفقاً لاستطلاعات الإقراض المصرفي الأخيرة التي أجراها الاحتياطي الفدرالي والبنك المركزي الأوروبي، شددت العديد من المصارف بالفعل معايير الائتمان عبر جميع فئات المنتجات، كونها تتوقع المزيد من التشديد بسبب التوقعات الاقتصادية الأقل ملاءمة والتدهور المحتمل في قيم الضمانات وجودة الائتمان.

وتتوقع وكالة «فيتش» للتصنيفات الائتمانية تشديد الرقابة المصرفية وسط اليقظة المتزايدة للصدمات التي قد تزيد من تأثير أسعار الفائدة على الأصول الحساسة للمخاطر وأعباء خدمة الديون، والاستقرار المالي بشكل عام .ورأت أن الحوكمة والمناخ والجريمة المالية والمخاطر السيبرانية ستظل في بؤرة التركيز.

الرياح المعاكسة

تقول «ستاندرد أند بورز» في تقرير لها حول

انهيار مصارف أميركية في 2023 كان بمثابة تذكير قوي بالتحديات التي تواجهها المصارف

توقعاتها للقطاع المصرفي في العام 2024، إن توقعاتها للمصارف العالمية تبقى ثابتة، حيث أنه وفقا للبيانات التي جمعتها حتى 31 أكتوبر (تشرين الاول) 2023 فان 79 في المئة من توقعات التصنيف المصرفي تبقى مستقرة. وترجع هذه المرونة إلى حد كبير إلى الرسملة القوية، والربحية المحسنة، وجودة الأصول التي لا تزال سليمة.

بشكل إيجابي، ستستمر أرباح معظم المصارف في الاستفادة من أسعار الفائدة المرتفعة، كما اشارت الوكالة في تقريرها .

لكن التوقعات الاقتصادية الضعيفة تمثل رياحاً معاكسة لحجم أعمال المصارف وجودة الأصول وظروف التمويل.

إذ يمكن أن تتفاقم المخاطر الرئيسية، حيث من الممكن حدوث تدهور ملحوظ في الظروف الاقتصادية في أوروبا والولايات المتحدة والصين، بينما لا يزال التضخم مرتفعاً .كما تجلب حروب روسيا وأوكرانيا وإسرائيل مخاطر غير مباشرة.

وتضيف أن أسواق العقارات التجارية تعاني من تراجع كبير، مع انخفاض الطلب والأسعار، خاصة في الولايات المتحدة والصين وبعض الدول الأوروبية. وسوف تكون الخسائر المترتبة عنها محسوسة لبضع سنوات.

وتتوقع «ستاندرد أند بورز» زيادة التباين الائتماني، حيث سيكون الضغط أكثر وضوحا للمؤسسات والكيانات المالية غير المصرفية ذات ملامح التمويل الضعيفة أو المعرضة بشكل مباشر للمخاطر الجيوسياسية.

أوروبا والشرق الأوسط

ثلاثة مخاطر رئيسية لمصارف منطقة أوروبا والشرق الأوسط وأفريقيا والأسواق الناشئة في عام 2024 بحسب «ستاندرد أند بورز».

1- السيولة العالمية: من شأن ارتفاع أسعار الفائدة على المدى الطويل وانخفاض شهية المستثمرين للاستثمار في الأسواق الناشئة، أن يؤدي إلى الضغط على مصارف وبلدان منطقة أوروبا والشرق الأوسط وأفريقيا ذات الرافعة المالية الخارجية وتعتبر كل من تركيا ومصر وتونس من الأنظمة المصرفية الأكثر عرضة للخطر.

2- ضعف جودة الأصول: النسبة لبعض مصارف أوروبا والشرق الأوسط وأفريقيا، من المرجح أن يؤثر انخفاض النمو الاقتصادي وارتفاع التضخم وارتفاع أسعار الفائدة والتوسع في المناطق الجغرافية الأكثر خطورة، على مؤشرات جودة الأصول .

3- خيارات السياسة :تعتبر قرارات توفير دعم السيولة وتنفيذ الإصلاحات وتعزيز التحول في السياسات في بعض البلدان، من بين الدوافع الرئيسية لمصارف أوروبا والشرق الأوسط وأفريقيا والأسواق الناشئة في عام 2024 .

من الواضح أن العام 2024 لن يكون سهلاً، حيث ستواجه المصارف المركزية خيارات صعبة في ما يتعلق بخفض الفائدة أو تثبيتها، كما أن الحكومات ستجد نفسها مضطرةً إلى اختيار السياسات المالية الملائمة بظل الزيادة الكبيرة في الفائدة .وكل ذلك ستكون له تداعياته على الصناعة المصرفية التي يفترض أن تستعد للمواجهة.

مستقبلات

البروفسور مازن الرمضاني*

القدس في المشروع الامبريالي الاسرائيلي

في العدد السابق من الحصاد عمدنا إلى بيان الطبيعة الامبريالية التوسعية لإسرائيل التي يعبر عنها مشروعها العملي في «إسرائيل الكبرى». ولتحقيق هذا المشروع يتم الأخذ باستراتيجية كبرى قوامها ثلاث مراحل متعاقبة وهادفة، هي: تثبيت الكيان عبر أدوات داخلية وخارجية متفاعلة، فضلا عن تحقيق الشرعية الإقليمية عبر دفع الدول العربية الى التطبيع معها، ناهيك عن الاتجاه نحو تأمين الهيمنة الإقليمية الشاملة عبر تحويل إسرائيل إلى مركز إقليمي والدول العربية إلى أطراف تابعة له.

ولتحقيق هدف المرحلة الثالثة اعلاه كان لابد من استكمال تهويد الاراضي الفلسطينية المحتلة .وتعد مدينة القدس بمثابة القلب لهذه الاراضي .فهي أول مدينة من حيث الأهمية من المنظور الفلسطيني .لذا وقبل تناول هذه المدينة في الممارسات الإسرائيلية، من الضروري بيان عموم الأهمية التي تحضى بها.

تنبع أهمية مدينة القدس، ذات التاريخ الممتد في الزمان إلى نحو ستة آلاف سنة، من ثمة اعتبارات مهمة متفاعلة وكالاتي :

فدينيا، تحظى مدينة القدس بأهمية خاصة لدى المؤمنين بالديانات السماوية الثلاث، فهي ارض هذه الديانات .وبالقدر الذي يتعلق الامر بالإسلام، فالمدينة تفيد مثلا بالمكان الذي تمت منه رحلة الإسراء والمعراج التي ارتقى فيها النبي محمد، علية الصلاة والسلام، الى السماوات العلي ليلتقي بالله سبحانه وتعالى .كما يعتبر تشييد الحرم الشريف وتحديدا قبة الصخرة والمسجد الأقصى في العصر الأموي، وغيرهما من المباني الدينية وسواها، شاهدا على خصوصية القدس عند المسلمين كثالث مدينه مهمة عندهم بعد مدينتي مكة المكرمة والمدينة المنورة .كما أن الشعور عند المسلمين بضرورة حماية الأماكن المقدسة فيها والتابعة للمسيحية واليهود كان عميقا وممتدا عبر الزمان.

أما قوميا، فهي تتميز بخصوصية باعتبارها الآرض التي سكنها العرب الكنعانيين، الذين كانت لهم السيادة عليها طيلة 1500 سنة 1000-2500 (ق.م.) وكما أن الفتح الإسلامي لفلسطين (حوالي 364م) قد حررها من الحكم البيزنطي وصهر سكانها في بوتقة عربية ـ إسلامية، كذلك اعادتها حروب تحرير فلسطين من الصليبيين، بقيادة صلاح الدين الأيوبي، إلى السيادة العربية.

وعليه تفيد الفترة الزمنية للحكم العربي لفلسطين بعروبتها .فهذا الحكم امتد نحو ثلاثة عشر قرنا متواصلة، باستثناء فترة الحكم الصليبي، فضلا عن أن العرب كانوا قد انتزعوا فلسطين من البيزنطيين وليس من اليهود .فهؤلاء انقطعت صلتهم بفلسطين نحو 2534 عاما متصلة، الآمر الذي يجعل الوجود اليهودي في فلسطين، يستوي والامر العارض في التاريخ. فزمان مملكتي إسرائيل ويهوذا في فلسطين كان قصيرا .

على أن أهمية فلسطين لا تؤكدها الاعتبارات الدينية والقومية العربية حسب، وإنما كذلك الاعتبارات الجيو إستراتيجية .فنوعية موقعها على البحر المتوسط يجعلها بمثابة قنطرة للعبور البري والجوي والبحري بين أهم مناطق الوفرة في الموارد الأولية وبين مناطق العوز فيها .ومن هنا اكتسبت فلسطين كموقع أهمية خاصة في الاستراتيجيات الدولية على مر الزمان .وجراء ذلك يسهل إدراك الأسباب الكامنة وراء زرع الدولة الصهيونية في فلسطين ودعمها أمريكيا واوربيا.

وأما عن مدينة القدس في الممارسات الإسرائيلية، فهذه تفيد أن إسرائيل، بعد اكمال احتلالها لمدينة القدس خلال شهر حزيران عام ١٩٦٧ وبضمنه الجزء الشرقي منها الذي كان جزءا من الضفة الغربية ، عمدت إلى تغيير واقعها القانوني والسكاني والجغرافي .إذ عمدت إلى تطبيق القانون والإدارة الإسرائيلية من اجل إلغاء هويتها العربية– الاسلامية سبيلا لتهويدها اللاحق والكامل، كغاية نهائية .ولم تحل دون ذلك المطالبات الدولية، سواء من قبل مجلس الآمن الدولي، أو الجمعية العامة للآمم المتحدة، أو منظمة اليونسكو، ناهيك عن جامعة الدول العربية، بعدم إجراء أي تغيير جغرافي أو سكاني أو اداري وما شابه ذلك يمس الهوية العربية لمدينة القدس، انطلاقا من أن إسرائيل كدولة احتلال للمدينة ملزمة بأحكام القانون الدولي ذات العلاقة بوجودها وانماط سلوكها في هذه المدينة .بيد أن هذه المطالبات لم تجد استجابة إسرائيلية .ومما ساعد ذلك إدراك مفاده ان المجتمع الدولي سيعمد ،عاجلا أم أجلا إلى قبول بالامر الواقع الناجم عن سياسات الاحتلال.

والسؤال هو: لماذا تريد إسرائيل تهويد مدينة القدس وجعلها عاصمة موحدة لها؟

ابتداء يزعم الفكر الصهيوني أن فلسطين هي ملك لليهود استنادا إلى اطروحات ما يسمى بالوعد الآلهي وأرض الميعاد .لذا يتبنى رؤية لمدينة القدس، كجزء لا يتجزأ من إسرائيل .وقد تم إضفاء السمة القانونية على هذه الرؤية من خلال سن قانون في عام 1980 الذي نصت مادته الأولى على ان «القدس الكاملة والموحدة عاصمة لإسرائيل». وبالقدس الكاملة والموحدة يُقصد القدس الشرقية والغربية معا .

ولسنا هنا بصدد تفنيد المزاعم الصهيونية بشأن فلسطين عموما ومدينة القدس خصوصا .فحقائق التاريخ تلغيها، والاديان السماوية وكتبها وبضمنه العهد القديم تفندها .ومع ذلك، يؤكد رأي أن الفكر التلمودي الصهيوني يقدم إجابة عن السؤال أعلاه .فهذا الفكر... «يربط الزمان والمكان بدور اليهودي الصهيوني .ولان هذا ينكر الآخر ولا يعترف إلا بنفسه، فأنه يريد المكان له وحده، بمعنى أنه يريد الآرض .وهو يريد الزمان أيضا له وحده، بمعنى أنه يريد الاستيلاء على التاريخ والانفراد به .ومن خلال الاستيلاء على المكان والزمان ينعقد الذي يوحد بينها، أي اليهودي الصهيوني .أما الآخر فيجب أن يطرد، وإلا سيكون مصيره القتل».

وجراء ذلك، يؤكد راي ان هناك اعترافا دوليا متزايدا بشأن تنفيذ إسرائيل لسياسات وممارسات تميزية ضد الفلسطينيين .ولاتساع نطاق هذه السياسات والممارسات سنكتفي بالإشارة إلى بعضها. فمثلا سمح قانون حيازة الإراضي بنقل ملكية الإرض الفلسطينية المصادرة إلى مؤسسات الدولة الإسرائيلية المختلفة، وكذلك لليهود الإسرائيليين .إضافة إلى أن هؤلاء اليهود يمكن لهم المطالبة بملكية العقارات السكنية الفلسطينية في القدس الشرقية .كما إن قانون العودة الإسرائيلي لعام 1950 يمنح الجنسية لكل يهودي يعرب عن رغبته في الاستقرار في إسرائيل .وبالمقابل يتم حرمان نحو سبعة ملايين لاجئ فلسطيني من حقهم في العودة إلى وطنهم، بما في ذلك نحو 450 ألف فلسطيني نزحوا كلاجئين خلال أو بعد حرب عام 1967 كما يعتبر المواطن الفلسطيني، الذي يرفض التجنس بالجنسية الإسرائيلية، اجنبيا يتمتع بحق "الإقامة الدائمة؟ ، وهو حق مشروط يمكن انتزاعه في أي وقت .كما أنه يخضع بشكل دوري للتدقيق من قبل جهات متعددة ومن بينها الأجهزة الآمنية .

وفضلا عن ذلك تم توسيع الحدود البلدية لمدينة القدس بطريقة عشوائية لتشمل اكبر مساحة ممكنة من الآرض ،واستبعاد أكبر قدر ممكن من السكان الفلسطينيين .لذا بعد أن كان السكان الفلسطينيون في عام 1967 هم أصحاب 100% من الآراضي ،اصبحوا في عام 1995 يملكون 21% منها .كذلك بعد أن كان السكان الفلسطينيون يشكلون الاغلبية السكانية في عام 1967 أصبحوا أقلية في عام 1995 كما جاء بناء جدار الفصل العنصري حول مدينة القدس في تموز 2003 ليعمق الاحتلال الإسرائيلي لها ويعزل هذا الجدار مساحة قدرها نحو 152.918 دونما من أراضي المدينة، ويضم إلى داخل حدودها ٢٤ مستوطنة .وتكمن الغاية من انشاء هذا الجدار توسيع حدود بلدية القدس الكبرى .لتشمل أراضي تبلغ مساحتها نحو 840 كم 2أي ما يعادل 15%من مساحة الضفة الغربية.

ولا يُعد عاطفيا القول، إن هذه الممارسات وسواها تفيد أن إسرائيل تدير الأراضي الفلسطينية المحتلة انطلاقا من نظام قوامه التمييز والفصل العنصري .وقد تجسد هذا التفكير العنصري في ممارسات رسمية عبرت عما يفيد أن تهويد مدينة القدس يُعد أحد ثوابت الاستراتيجية الإسرائيلية لا يتغير بتغير الحكومات خصوصا بعد القانون الذي كانت الكنيست قد صادقت في 30.7.1980 والذي جاء في بنده الآول والثاني: «إن القدس الكاملة والموحدة هي عاصمة إسرائيل، وهي مكان ومقر رئيس الدولة والكنيست والحكومة والمحكمة العليا؟ .وتجدر الإشارة إلى أن مجلس الآمن الدولي كان قد اعتبر هذا القرار مناقض للقانون الدولي.

أن هذا القانون يفسر إصرار إسرائيل المتكرر على عدم البحث في موضوع القدس في مفاوضاتها التي كانت قد جرت مع دول عربية .فهذا الإصرار انطوى على غاية منشودة تكمن في شراء الزمن سبيلا لاستكمال عملية تهويد القدس ومن ثم فرض الآمر الواقع على العرب والعالم .ومما ساعد على ذلك الدعم الأمريكي لهذه العملية، والذي تجسد في اعتراف الرئيس السابق، ترامب، في عام 2017 بالقدس عاصمة لإسرائيل ونقل السفارة الأمريكية من تل ابيب إلى القدس .وتجدر الإشارة إلى أن هذا الاعتراف جاء معاكسا لسياسات 12 رئيسا أمريكيا سابقا من هاري ترومان حتى باراك أوباما خلال 17 فترة رئاسية.

وعلى الرغم من أن مؤتمر القمة العربي الـ 29 المنعقد في مدينة الظهران السعودية يوم الآحد 15 من شهر نيسان 2018 قد ندد بهذا القرار الأمريكي، إلا ان هذا التنديد لم يدفع بحلفاء للولايات المتحدة وسواهم إلى سحب اعترافهم المماثل .وغني عن القول إن هذا الفعل متمثلا في نقل السفارات إلى القدس لا يعني سوى الاعتراف الدولي بالقدس عاصمة لإسرائيل وبيهوديتها أيضا .

أن مجمل الأفعال الإسرائيلية في فلسطين، واخرها ما يجري من إبادة جماعية لأهلنا العرب في غزة، تدفع إلى إعادة طرح السؤال الاتي :وهو، ما السبيل للمحافظة على عروبة عموم ارض فلسطين؟

وعليه نكرر القول :إن العرب ، ومنذ عام 1948 امام تحدي حركة إمبريالية عنصرية توسعية استعلائية تعمد الى توكيد ذاتها هن طريق إبادة مناهضيها .وقد اضحى العرب بمثابة العدو الآول لمثل هذه الحركة وكيانها، سيما وأنها تنزع إستراتيجيا إلى اضعاف الوجود العربي في الاقل كلما أمكنها ذلك .ومن أجل ذلك فهي تعمد إلى تسخير الأدوات التي تعبر عن قدرتها على الفعل. وحيال اهداف وافعال هذه الحركة وكيانها، نرى أن لا سبيل إلى مغالبتها إلا عن طريق ترسيخ الوعي، تاريخيا واستراتيجيا، بأهدافها، فضلا عن العمل الجاد والمتجدد من اجل الارتقاء بالوجود الحضاري العربي .فهذا الوجود هو وحده الذي يستطيع الوقوف الجاد امام الحركة الصهيونية وكيانها وبضمنه جعل تخطيطها قابلا للاندحار في خاتمة المطاف.

ولنتذكر أن صراعنا الممتد مع هذه الحركة هو صراع في التاريخ وعلى التاريخ من أجل المستقبل الأفضل الذي نريد .وغير ذلك ينطوي على دعم نزوع ثمة دول إقليمية وعالمية التأثير المتوافقة على اخراجنا من التاريخ، وجعل مستقبلنا العربي، وطنيا وقوميا، اسيرا لمصالح وإرادة غيرنا .وهذا أن حصل فأن الخسارة الباهظة ستكون من نصيبنا .لذا يُعد حشد القوة العربية، وهي فاعلة في حالة حسن توظيفها، وراء ابقاء القدس وغزة وغيرهما مدن عربية، هو السبيل الذي يحول دون اخراجنا من التاريخ .

ويبق السؤال المهم :هل تسمح معطيات الواقع العربي الراهن بمثل هذا الحشد، ومن ثم الآخذ بسياسة عربية موحدة تكفل عدم الرضوخ للآمر الواقع وتؤمن الارتقاء بهذا الواقع؟ الجواب الموضوعي هو كلا .فمعطيات الواقع العربي الراهن تفيد، في جانب منها، بديمومة مشهد التردي بمخرجاته السلبية الكابحة للتأثير الدولي العربي الفاعل .بيد أن الجانب الآخر منها يفيد بمشهد بداية التغيير .ولنتذكر أن عالمنا الراهن هو عالم التغيير .ونحن العرب لا نستطيع أن نكون بمعزل عن عملية تغيير العالم .لذا، ومن أجل استجابة عربية تستوي والتحديات الداخلية والخارجية، لا يُعد القول حالما، الذي يدعو الى تسريع عملية التغيير في اقطار وطننا العربي الكبير والاتفاق على سياسات موحدة خدمة للصالح المشترك. ■

---

*استاذ العلوم السياسية الدولية ودراسات المستقبلات

كتابة وإعداد: ماجدة داغر . شاعرة وإعلامية لبنانية

معرض بيروت العربي الدولي للكتاب (65).. الصّمود الثقافي نموذجاً

الإفتتاح الرسمي للمعرض

جانب من الندوة

تهافت الزوار كان ملفتاً

■ لم تتوقف بيروت يوماً عن إبهار العالم بقدرتها على الصمود والمواجهة حتى في أعتى الأزمات وأصعب الظروف .إذ استطاعت طيلة السنوات العجاف التي مرّت، أن تبقى في صلب المشهد، الثقافي والحضاري، مبرهنة للعالم أن في استطاعتها تجاوز المحن مهما عظمت وتفاقمت .كما أثبتت جدوى الدور التاريخي الذي تؤديه، على مستوى الريادة والثقافة والكتاب والنشر والصحافة والأدب والعلم والفنون.

وها هو عميد المعارض العربية يعود لهذا العام في دورته ٦٥ ، معرض بيروت العربي الدولي للكتاب، في دورة متميزة وناجحة على جميع المستويات، برعاية رئيس حكومة تصريف الأعمال نجيب ميقاتي وبحضور رسمي وثقافي ودبلوماسي.

وفي الافتتاح يوم ٢٣ تشرين الثاني (نوفمبر)، قال رئيس الحكومة نجيب ميقاتي «إن اللقاء هو قدر اللبنانيين خصوصا في هذه الظروف العصيبة التي نعيشها ويوجب على كل طرف التقدم خطوة باتجاه الآخروالبحث عن مواطن التلاقي في حياتنا الوطنية».

وأضاف: «قد يستغرب البعض، في خضم الحرب المستمرة منذ شهرين في غزة وجنوب لبنان، أن نكون هنا لنحتفل بافتتاح معرض بيروت العربي الدولي للكتاب»، لكن الرد على هذا الاستغراب يأتي بديهياً وتلقائياً، فالمعرض الذي يفتتح اليوم دورته الخامسة والستين، صمد رغم كل ما مرّ على لبنان من حوادث وحروب خلال السنوات الماضية واستمر، لأن اللبنانيين يصرون على النضال لتبقى بيروت عاصمة الثقافة والفكر والكلمة الحرة .لقاؤنا اليوم يمثل خير تجسيد للمقاومة الثقافية لكل الارهاب الذي يمثله العدو الاسرائيلي، وبأن الكلمة كانت وستبقى الرد الأقوى والأنبل على كل الحمم التي يطلقها ضد جنوبنا الباسل حاصداً البشر والحجر. فمعرض بيروت للكتاب كان ولا يزال ملتقى للمساحاتُ المشتركةُ الكثيرة، وأهمُّها شهاداتُ الدم التي بذلَها اللبنانيون بأطيافهم كافةً، ولا يزالون يبذلونها، من أجل حريتهم واستقلال بلدهم وسيادته».

وألقت رئيسة النادي الثقافي العربي السيدة سلوى السنيورة بعصيري كلمة أكدت فيها أن اللقاء بمهرجان الفكر والعقل الذي ينظمه النادي منذ عام ١٩٦٥ في دورته ٦٥ في خضم جنون آلة القتل والدمار حيث تجتاح قطاع غزة، وتنفذ الإبادة الجماعية والتهجير والتطهيرالعرقي على مرأى ومسمع المجتمع الدولي.

وأضافت: «لقد آمن النادي الثقافي العربي، الذي يكاد يكمل سنواته الثمانين بأهمية السلام العالمي المبني على القيم الإنسانية، وفي مقدمها حق الشعوب في تقرير مصيرها، وبناء دولها على قواعد السيادة والعدل والحرية والديمقراطية، كذلك آمن النادي الثقافي العربي بأن حصون السلام تبنى عبرالارتقاء بوعي الفرد والجماعات على مسارات تحقيق إنسانية الإنسان، وبأن السلام يدعم بالنضال الفكري من أجل تجذير ركائزه».

وقد شهدت هذه الدورة إقبالاً كبيراً من حيث مشاركة دور النشر والرواد الذين لامست أرقام حضورهم عشرات الآلاف من مختلف المناطق، لا سيما طلاب المدارس والمعاهد والجامعات، كما تميزت ببرنامج ثقافي غني من الأنشطة المتنوعة والمتعددة التي تجاوزت الستين بين الندوات والمحاضرات وورش العمل، توزعت عناوينها بين الثقافي والفني والشعري والسياسي والإقتصادي والأدبي واللغوي وصولا إلى الإعلامي والدرامـا وغيرها من العناوين،وكانت فلسطين وغزة حاضرتين في نشاطات المعرض على أكثر من صعيد.

وخصص المعرض جناحا خاصا باللوحات الفنية والرسوم المختلفة والمسابقة الخاصة بطلاب الجامعات والنشاط الترفيهي الخاص بالأطفال في فترتي الصباح والمساء،حيث نُظمت ورش للأطفال، ومسرحيات خاصة بهم، كما كانت للسينما محطة خاصة، إلى تواقيع الكتب التي وصلت إلى ١٥٠ توقيعاً في الشعر والأدب والرواية والفكر والسياسة وغيرها.

مئويّة نزار والمجد الشّعري

قلّما يجود الزّمن بقامة شعرية من وزن نزار قبّاني، الذي عبر القصيدة ناثرًا على جسدها حقولًا من الخزامى والياسمين.

لم يكن مرور نزار قبّاني في الشّعر العربي مجرّد عبور شاعر مرموق ذائع الصّيت، بل كان علامة عصره، وقاده ولَهه بالشّعر إلى قمّة مجدٍ شعريّ لا يتسنّى إلا لمن يقبضون على النور متلبّسًا بالإشتعال.

شعريّة النار عند نزار قبّاني، لم تخفت طوال مسار مُجَلٍّ، ولم يخبُ بريقُها طيلة عقود .فالنّجوم فقط لا تتعب من السّطوع، وهو النّجم المسكون بكاريزما شعرية وإنسانية ودبلوماسية كرّسته سيدَ المنابر والدواوين .وهو المتفرّد بنمط شعريّ بارزَ بسهله الممتنع جيلًا من كبار الشّعراء، ووشمَ بنجوميته زمنًا شعريًا صار له عَنوانًا .

تربّع الشاعر الدمشقي سليل الأسرة العريقة على عرش الشّعر العربي الحديث، مجدّدًا، ثائرًا، لمّاحًا، عاشقًا، وطنيًا، إنّما عبر بصمة نزاريّة وقولٍ شّعري رسَما خريطةً حديثة للقصيدة الجامحة والعذبة في آن .

مئةٌ مرّت على إشراق هذا النّجم العربي، الشّاعر المجدّد في روح القصيدة ونَفَسها وحضورها، ولا تزال عروسَه الجميلة وعذراءه المرصودة على هَنيهات وحيه. ولا تزال قصيدته مَعلمًا في تاريخ الشّعر المعاصر لروّاد مدرسته في الحبّ والمرأة والوطن والحياة .

نزار قبّاني الرّيادي، الحالةُ الشّعرية الفريدة بأناقتها ونجوميتها وحضورها الأرستقراطي، وبسطوتها على القلوب العاشقة، تتمدّدُ كالزئبق إلى الخلود من دون افتعال وتكلّف .فها هي اليوم تظلّلنا في ذكراها التي أمسَت ذاكرةً كثيفة الحضور في الوجدان، عصيّةً على الغياب والأفول .

ماجدة

«تعا ولا تجي».. مائة عام على ولادة عاصي الرحباني للكاتب والمسرحي اللبناني عبيدو باشا

■ تستحق قصته أن تضحي قصة شعرية، رواية شعبية، ملحمة لم تطلب الطلاق يوماً، لا من نجاحه بتشقيق الجدران ولا من تمكنه من البقاء بطرق سليمة ولا من كشفه النقاط المهمة في الفن، ممّا بقي عالقاً به طول حياته. عاش على خدّ الأغاني والمسرحيات والأفلام طويلاً، ثم مات في لحظة واحدة بعد أن ملأ اللحظات .لحظات لا تكرّر المكرّر هكذا، حين مات، لم يمت خائفاً ممّا أنجزه ولا من الموت. هكذا، حين ترك الأرض، لم يتركها خائفاً، بعد أن عالج العالم الغليظ من غلظة ظلاميين استولوا على العالم بظلامهم قبل أن تضربهم الأجراس بأصواتها المقبلة مر على أشياء لم يغادرها. تركها في آخر الزمان، زمانه، لكي يعرفها أولاد أول الزمان الجديد، الأزمنة الجديدة، كلما أحب أحد أن يقوم برحلة أخرى إلى عالم آخر لا يشبه العالم.

مات الرجل وهو يبكي على نفسه، حين لم يجد أحداً نائماً إلى جانبه. مات في لحظة البكاء، بعد زمن طويل على سكناه الجديد اعوام تظهر في كفيه وكأنها عقود وعقود، من قوة الأفكار والمعاني واحتضانها لجمهورها المعرج على هذا الرجل، من قدم كل الأسباب لكي يخوض الجمهور في التفاتاته الجديدة وعد منصور وصوت فيروز. لم تصل العظام إلى التراب إلا بعد أن سكنت الغربان حديقة المنزل الزوجي .لن أزيّن كلامي إذ أشير إلى أن اول العتوّ، التردّد العاتي، التراجع العاتي، من توتّر العلاقة بالزوجة وفيروز. لأنهما اثنتان واحدة تكسر وواحدة ترمّم، حتى انكسرت العلاقة كما ينكسر اناء حرفي ثمين من بلاد الصين. تصبّب العلاقة بالعرق بينه وبين فيروز، كسر الوردة في كفه، بحيث أضحى عاجزاً عن تغطية شيء بشراشفه كما فعل دوماً.

* صدر عن «دار النهار» ٥٥٥ صفحة

أسرار الكنوز بين الرحباني وفيروز.. رؤية نقدية للشاعر والإعلامي اللبناني عبد الغني طليس

■ بعض المهتمين بالقراءة والكتابة في عالمنا العربي، يتحرك فيهم الفضول حين يقرأون كلمة «أسرار» ويوجهون المعنى فوراً إلى الجانب الشخصي .لا شخصي بالمرة في الكتاب، ذلك أن حياة الزوجين عاصي وفيروز الخاصة لم تكن مستباحة لأغراض شريرة كحياة معظم النجوم، وليس فيها «الأكشن» من خلافات ونزاعات وطلاقات وعودة عن الطلاق وما إلى ذلك من المعتاد عند الآخرين. وحين حصل الخلاف والافتراق الفني عام ١٩٧٨ (ولم يحصل طلاق لرفض المطران جورج خضر شخصياً المسألة)، حدثت بعض المناوشات التي ظهرتها صحافة بائسة بأنها حرب البسوس، لكن رقة القلوب وعشرة العمر طغت وفرضت كلمتها.. كلمة أسرار تتعلق هنا بأمرين: الأول هو أننا جميعاً اليوم نعتبر أن أغلب، إذا لم يكن كل نتاج الأخوين رحباني، هو كنوز، والثاني أن صوت فيروز هو كنز الكنوز.. ومن الطبيعي الوقوف على بعض الأسماء التي شاركت في الصناعة المسرحية الرحبانية من خارج العائلة بالإضافات الفنية الشخصية البهية التي يجدر احترامها وتدوينها .أنا أحاول بكلمة أسرار أن أشرح بالتفصيل الجدي والنقدي، لا بالسرد القصصي والتواريخ المتداولة (...).

ثانياً، صوت فيروز هو كنز الكنوز، لكن قلة قليلة تعرف لماذا أصبح كنزاً، وكيف أصبحت واحدة من أجمل الأصوات قاطبةً في مجد زمن النهضة الفنية العربية، وبين كبار الكبار؟

* صدر عن «دار نلسون» ٢٢٤

الروائيّة لونا قصير لـ«الحصاد»:

الإلهام هو مصدر كتاباتي الأساس

■ «القضية الفلسطينية حق مشروع ومحق»

لبنان: نسرين الرجب

استطاعت الروائيّة لونا قصير الخروج عن المألوف في كتاباتها، شقّت طريق الكتابة وحدها على وعورته، تناولت موضوعات اجتماعية متنوّعة وبأسلوب سرديّ لين ومتمكّن، لم تحدّها آفاق الثقافة وهي المولودة من أبٍ لبنانيّ وأمّ فرنسيّة، ولم يُفقدها تنقلها بين البلاد لغتها وثقافتها العربيّة، استفادت من عملها في مجال الإدارة والترجمة في فهم أسُس العلاقات الاجتماعية، هي ابنة التجارب، خاضت غمار الواقع ململمة قصصًا وحكايات وشخصيات كثيرة أسكنتها الورق، وحاكت حولها تفاصيلاً متشابكة في قالب سردي طيّع.

كان لـ «الحصاد» حوار مع الكاتبة للحديث عن تجربتها ورؤيتها الأدبيّة.

لونا قصير.. الهويّة والكاتبة

وُلدت في شمال لبنان منطقة طرابلس، من أب لبنانيّ وأمّ فرنسية، ومع عدم اتّزان الأوضاع السياسيّة في البلد، غادرت لبنان إلى فرنسا في مقتبل العمر، واستمدت من هناك فكرًا مختلفًا من دون التخلي عن المبادئ الشرقيّة التي نشأت عليها، ولكن هذا لم يمنعها من لمس الفروقات، «خاصةً من الناحية الاجتماعية، فما هو مسموح به هناك لا يجوز في مجتمعنا، ومن هنا بدأتُ أتساءل وأقارن بين تلك الفروقات الاجتماعية».

تذكر قصير أنها بدأت الكتابة منذ الصغر «فمنذ نعومة أظفاري لم أتوان عن كتابة يومياتي الشخصية وكل ما يدور من حولي من حزن أو موت أو أي حدث يترك أثرًا في قلبي، لكن بسبب انشغالي في العمل والعائلة لم يتسن لي وقتٌ للكتابة، مع ما تحتاج إليه من صفاء ذهني ووقت وهدوء وتأمل».

مشوار الكتابة لم يكن سهلاً، فهي عملت في مجالات بعيدة عن عالم الكتابة والعلوم الاجتماعيّة، ولكنها تمكّنت بدهاء الكاتبة الساكنة فيها من الاستفادة وتطويع التجربة لتكون بذرة إلهام في قصصها وحكاياتها؛ تقول: «استفدت كثيرًا من تجربتي كمترجمة في الشركة التي عملت بها، لم أكن أجيد الطباعة بالعربيّة حينها، وكأنّ مشواري مع كل الشركات التي عملت معها هو تحضير لمشروع الكتابة. فلكلّ بلد قصة ولكل عمل في شركة تجربة جديدة ومختلفة وأشخاص من جنسيات مختلفة. فقد تنقلت بين بلدان عدّة وتعلمت من كل بلد ثقافته الاجتماعيّة، ولكن فرنسا هي الأساس، فقد طبعت في ذهني مفارقات، خاصة أن والدتي فرنسيّة وعائلتها تعيش خارج لبنان».

تعقّب: «أما بالنسبة إلى البلدان الأخرى التي عشت فيها بحكم عملي لا شك أن تأثيرها مهم، وأشير إلى أن لمسقط ,عمان، عاطفة خاصة، لأنني من هناك بدأت الكتابة وجمال طبيعتها سحرني، وربما أعطاني هذا الإلهام، لا أدري! وتضيف: «كل تلك التجارب ساهمت في إغناء رواياتي الاجتماعيّة، على أمل ان أكون دائمًا متجددة وأوصل الأفكار والعبر من خلالها».

الرواية بين الإلهام والتنفيذ

يمكنك أن تشاهد الرواية وأنت غارق في قراءتها، تتقاطع المشاهد أمامك بسرعة من دون أن تترك خلفها فجوة في ترابط الأحداث وفهم مكنونات الشخصيّة ودوافعها، فخبرتها في مجال العلاقات الاجتماعيّة مكّنها من فهم طبيعة النفس البشريّة أفعالها وردود أفعالها.

تفيد لونا قصير: «في البداية لم أخطّط لكتابة رواية، باكورة أعمالي هو «القميص الزهري» العام 2014 وجدانيات وخواطر وقصص قصيرة ولم يكن في نيتي أي مشروع روائي؛ أصدرته للذكرى فقط، وإذا بي أجد نفسي منغمسة في هذا على الرغم من صعوبته، لكنني شعرت بحرية وأمان، فأنا سيدة نفسي وأكتب من خلال تجارب عشتها وعايشتها، مع عملي في شركات عدّة ومع أشخاص من جنسيات مختلفة ـ كما أشرت سابقًا-، إضافة إلى حبي للسفر والتعرف على ثقافات أخرى، كل تلك العوامل ساهمت في توجهي نحو كتابة الرواية».

تضيف: «ربما تأخري في الكتابة جاء لصالحي لأنها تحتاج إلى نضج فكري وتحليل ورؤية واضحة ومحايدة. وهكذا ولدت رواياتي (بلاد القبلات) العام 2015 ، (فراشة التوت) 2016 (مرآة الروح) 2018. (غرفة مغلقة) 2020، (خطيئة وخطايا) 2023، لكلّ من هذه الروايات عالمها الخاص، وتضيف: «رواياتي اجتماعيّة انسانيّة حقيقية من واقع الحياة، تحاكي القضايا الاجتماعية، عالجت من خلالها موضوعات مختلفة ومتعددة ومعاصرة ضمن قالب روائي درامي، منها: الحريات والتقاليد والعادات بين الغرب والشرق، العلاقات الافتراضية، الزواج المختلط، صراعات النفس الإنسانية بين التخيير والتسيير، الإنسان كقيمة ذاتية وفوارق الجنس والعرق والدين، وغيرها من الموضوعات والقضايا الإنسانية والمجتمعيّة».

عن شخصيات رواياتها، تقول: «أشخاص رواياتي حقيقيّة، وهي موجودة في حياة كل شخص منا، لم أعايشهم شخصيًا خلال الإنتاج، كنت بعيدة جدًا ومنفصلة عن العالم الحقيقي، وهذا الأمر أعطاني زخمًا وصفاء لأرى بوضوح كل شخصيّة، وإن كان صور بعضها ضبابيّة. لا يجب أن ننسى عامل الخيال أيضًا فهو مهم جدًا لأننا نستطيع أن نحرّك هذه الشخصيات كما نريد، لكن الشخصيات بتنوعها هي حقيقيّة وموجودة».

غلاف رواية «خطيئة وخطايا» 2023

لونا قصير... رواياتي اجتماعيّة انسانيّة حقيقية من واقع الحياة

وعن روايتها الأخيرة «خطيئة وخطايا»، تقول: الخطيئةُ هي إصرارٌ على الإثم، ولا تحتاجُ إلى أدلّة لتخفيف الحُكم عليها، لأنها تَقضي على الجسد والروح، لكن الأولى، أخطاء، لا تَبرّرُ الثانية، خطايا، والعكسُ صحيح، إذ عندما يتجاوزُ الخطأ حدوده، ويتكرّرُ، يتحولُ إلى خطايا لا تُغتفرْ، ولا يُمكنُ إصلاحُها.

وتتابع لونا قصير «الإلهام هو مصدر كتاباتي الأساس، لكن عندما أصل إلى موضوع حساس، أتعمّق في دراسته كي لا أقع في فخ المغالطات، كمثال موضوع وهب الأعضاء في «غرفة مغلقة»، قرأت حول هذه القضية وأجريت أبحاثًا ومن ثم أكملت الرواية. أي موضوع حساس من الممكن أن يخالف المجتمع الشرقي أتأكد منه ومن ثم أتابع».

معاناة الكاتب بين النشر والتسويق

يعاني سوق النشر في لبنان والدول العربية من فوضى الإصدارات إذا صحّ التعبير من دون رقيب، فكلّ ناشر على مطبعته صدّاح، والكاتب إذا لم يكن محاطًا بمجتمع داعم له ولإنتاجه فسيكون عرضة للمعاناة ولكساد كتبه من دون أن تجد طريقها للتصريف، إضافة إلى تحمّله وحده كلفة الطباعة على ارتفاعها، إلاّ ثلّة قليلة من الناشرين الذين يدعمون الكتاب والكاتب إذا كان معروفًا ويحملون عنه كلفة الإنتاج والنشر؛ وفي هذا تشير قصير: «لم أفكر في الكتابة كتجارة، شعرت بحرية وسعادة، وعندما انتهيت من كتابة روايتي الأولى أرسلتها إلى أكثر من دار نشر، وبصراحة خفت من عدم قبولها، وعندما جاءت الموافقة ازدادت فرحتي، لكن الخطوات التالية بالنسبة إلي هي الأصعب: كيف الوصول إلى القراء؟ فالرواية لا قيمة لها إن لم يكتب عنها. لكن عندما طبعت باكورة أعمالي كانت نوعًا من التهيئة، من دون أن أدري، خاصة أنها وصلت إلى شريحة واسعة من أهلي في طرابلس. وبالنسبة إلى المجتمع الثقافي، أنا غريبة عنه، فبالمجمل الذين يكتبون وينشرون ينتمون إلى عالم الثقافة وهم منخرطين فيه من خلال النوادي الثقافية والجامعات، وأنا لا أعرف أحدًا منهم، القلائل الذين تواصلت معهم، وهم أصحاب فكر وعلم ومخضرمون في هذا المجال شجعوني على إكمال المسيرة، فضلاً عن محبة الناس من خلال شبكة التواصل الاجتماعي، فمنذ تسع سنوات أنشر على صفحتي على فيسبوك من دون كلل أو ملل».

وعن مشاركاتها في معارض الكتاب، توضّح أنها شاركت في حضور العديد من المعارض والتوقيعات، ولكن بسبب عدم وجودها في لبنان لم تشارك في حفل توقيع روايتها «أخطاء وخطايا» الصادرة حديثًا. وتُفيد: أحاول أن أوصل رواياتي بالطريقة المناسبة خاصة أن دور النشر لا تنشر إلا في حال كان اسم الدار على الرواية، لكن هناك أياد بيضاء تحب الثقافة ولا يهمها إن كان اسمها موجودًا أم لا.. رواية «أخطاء وخطايا»، صدرت حديثًا لكنّها لم توزّع كما يجب لظروف استثنائيّة خاصة، سأعيد طباعتها قريبًا إن شاء الله، ولدي مجموعة قصصيّة قيد التحضير ومستلهمة من حياتنا اليومية (حوار بين العقل والقلب).

إلا أن جهود قصير الأدبيّة لا تنحصر في الرواية فقط، بل إنها عملت على كتابة نص جدير بالأهمية ومُثّل فيلمًا قصيرًا بعنوان «أنقذوا الأرض». وحاليًا أتمّت كتابة ومعالجة تفصيليّة لمسلسل بعنوان «حارة المليون طفل»، وتأمل أن تتبنى شركة إنتاج مناسبة هذا العمل.

مواقف الكتّاب بين الصمت والعقاب

«نخجل من أعمارنا، أمام مشاهد المجازر المُروِّعة التي تطال الأطفال الأبرياء في غزّة».

في الأحداث الجلل تظهر المعادن على حقيقتها، فما حصل ولا يزال يحصل في فلسطين وغزّة تحديدًا كان شاهدًا على كثير من الصدأ الذي ملأ مواقف العديد من الكُتّاب والمشاهير، وبادّعاء الحياد والمواقف الهزيلة برز سؤال :هل يزنُ الحبر دمًا أم ذهبًا في ميزان الإنسانيّة والأدب؟.

من هنا تصرّح قصير «ما نشهده اليوم معيب وعار في تاريخ يتباهى فيه العالم بحقوق الإنسان، المرحلة صعبة جدًا، فأنا أتابع يوميًا ولساعات الأحداث والأخبار، ما ذنب الأطفال ليقتلوا بهذه الطريقة الوحشية؟ نخجل من أعمارنا، أمام مشاهد المجازر المُروِّعة التي تطال الأطفال الأبرياء.

أين حقوق الإنسان؟ لست ضليعة في تحليل سياسات العالم، لكن هذا لا يمنع أنّ لي رأيًا في هذا الموضوع، أؤمن بالحق والعدل، فأين العالم منه؟ المظلوم لا يأبه للموت، فالبؤس ينام في فراشه.

يجب الاعتراف بدولة فلسطين المحتلة، وحلّ الدولتين اليوم وليس غدًا. لكن نحن نعيش حقبة تطغى عليها المصالح والجشع وحكم القوي، نعيش في غابة لا بل الغابة أفضل فهي لها قوانينها .لم يعد للإنسان قيمة، بل أصبحنا أرقامًا لا قيمة لها، فعن أي حقوق يتكلمون؟.

وعن مواقف الكتّاب، تشير: «الكتّاب الكبار المخضرمون في السياسة لم يتوانوا عن دعمهم للقضية الفلسطينيّة المحقة، والشعوب تنتفض في أرجاء الكرة الأرضية من أجل إيقاف الإبادة التي تحصل، لكن من يسمع؟ نحن على وشك الدخول في حرب عالمية ثالثة، إن لم يستدرك الحكّام خطورة الوضع، لن أقول هناك حرب عالمية رابعة لأن الثالثة ستقضي على البشرية، مع وجود النووي ستباد البشرية. ماذا يتوقع العالم من هذه الأجيال التي تشاهد الأشلاء وتُقصف يوميًا، وتفقد عائلاتها وأصدقائها، هذه المشاهد ستترك تروما في نفوسهم وقلوبهم لن يشفيها الزمن. لا أعلم إلى أين يتجه العالم؟».

وعن الوضع في لبنان، تضيف: «في لبنان، شهدنا وقفات احتجاجيّة لمناصرة القضية الفلسطينية، فالجميع ينتابه الحزن على ما يحدث، لكن لبنان وطن مثقل بالهموم والمشاكل، ولا يتحمّل حربًا، ففي العام 2006، دمّر العدو الإسرائيلي الجسور وقصف أماكن عديدة، فكيف الحال الآن؟ ألا نشاهد ما يحدث في غزة؟

وتختم: «القضية الفلسطينية حق مشروع ومحق».■

البروفيسور إبراهيم السّعافين لـ«الحصاد»:

أنا متفائل دائماً رغم قسوة الواقع

■ كلّ الأمكنة وكلّ الطرق في الدّنيا تؤدي إلى فلسطين

اليمن: لطيفة حسيب القاضي

البروفيسور والأديب الفلسطيني إبراهيم عبد الرحيم السّعافين متميز بتجربته السردية وخصوصية لغته الإبداعية. ولد عام ١٩٤٢ في الفالوجة بفلسطين. حصل على ليسانس في اللغة العربية وآدابها عام ١٩٦٦ والماجستير عام ١٩٧٢ ونال درجة الدكتوراه عام ١٩٧٨ من كلية الآداب جامعة القاهرة. حصل كذلك على الدبلوم العام في التربية من جامعة الكويت. وهو أستاذ بقسم اللغة العربية وآدابها في كلية الآداب بالجامعة الأردنية، وجامعة اليرموك وجامعة تنيسي الأمريكية وجامعة الملك سعود بالرياض وجامعة الإمارات العربية المتحدة وجامعة الشارقة. وكان لـ «الحصاد» هذا الحوار معه:

● «الحصاد»: أولاً، كيف حالكم شخصيًا في هذه اللحظة التي يستباح فيها دم الأطفال والنساء والشيوخ في غزة باسم محاربة حركة حماس؟

○ د .إبراهيم السّعافين :لا شك في أن قلوبنا وعقولنا هناك في غزّة.أمتحان الأمة العسير هناك .أنا في ألمي وحزني مذبوح من الوريد إلى الوريد ، وأعلم أنّ العالم كلّه منافق متوحّش، أقصد الأنظمة، لكنني فيّ الوقت نفسه متفائل بأنّ هذا الوحش البشع سيسحبه بئر الدم ويموت.

● «الحصاد»: الأديب والناقد والأكاديمي البروفيسور إبراهيم السّعافين كيف كانت بداياتك؟

○ د. إبراهيم السّعافين: البدايات عادةً ما تكون جذورها غامضة .كنت أشعر بالرّغبة في التعبير عن مشاعري وأفكاري فأجد أمامي عوائق أهمّها المخزون الثّقافي والمعرفي والثقة بالنفس .حاولت أن أعبّر عن نفسي حيال موضوعات وطنيّة في المرحلة الابتدائية ورحت أكتب الشعر بانتظام في المرحلة الثانويّة .شاركت في تحرير مجلة الفصل وفي النّدوة الشّعريّة في المدرسة وألقيت القصائد أمام طابور المدرسة .وكانت بدايتي الحقيقية في الجامعة حين شاركت في الندوات والملتقيات والجمعيّات داخل جامعة القاهرة وخارجها وكان لوالدك الشاعر الكبير محمد حسيب القاضي الفضل في نشر أوّل قصيدة لي في جريدة أخبار فلسطين الغزيّة التي كان يشرف على صفحتها الثّقافيّة بعنوان «بيتنا الخالي» عام ١٩٦٣ حين كنت في السنة الأولى من دراستي الجامعيّة وكان لنشر قصيدة لي في مجلة الشعر التي كان يرأس تحريرها عبد القادر القط ومحمود حسن إسماعيل في مجلة الشعر القاهرية ثاني قصيدة بعد عز الدين إسماعيل وقبل قصيدة الشاعر ذائع الصّيت صالح جودت وقع خاص في نفسي، وفي هذه المرحلة كتبت رواياتي الثلاث التي لم تزل مخطوطة .هذه هي البدايات على ضوء ما سعيت إلى تحصيله من خبرة ثقافيّة ومعرفيّة متنوّعة.

● «الحصاد»: يقول فيديريكو غارسيا لوركا : «أه يا لها من أحزانٍ عميقة لا يمكن تجنّبها ..تلك الأصوات المتوجّعة التي يغنّيها الشّعراء»؟

○ د. إبراهيم السّعافين: يبدو أن التعبير في جوهره وجذوره ذا صلة عميقة بالأوجاع والأحزان، فالحزن يتجاور حتّى مع الأفراح والمسرّات، نلمح ذلك في صوت المنشد أو المغنّي الذي يشدو أو يُغنّي للبهجة والأمل والمتعة وأفراح الحياة حتى قارئ القرآن تشدّك نبرة الحزن في صوته ومما يُروى عن النبيّ عليه الصّلاة والسّلام قوله في هذا الصدد: «إنّ هذا القرآن نزل بحزن، فإذا قرأتموه فابكوا، فإن لم تبكوا فتباكوا. وتغنّوا به، فمن لم يتغنّ به فليس منّا». وكلّما كان المبدع وحتّى المفكر صادقًا في التعبير عن الإحساس أو الرّأي أو الموقف حين يتأمل الزّمان والمكان والحياة والواقع والوجود نلمح رنّة الحزن واضحةً أو ذائبةً في نسيج النصّ.

أقول هذا وأنا أتحدّث عن الطّبيعة الإنسانيّة بشكل عام، فكيف إذا كان الأمر يتّصل بالمبدع الذي عاش دواعي الحزن منذ الطّفولة واليفاع أنا من جيل النّكبة الذي ورث جينات الحزن من عائلته أكثر من معاناته الشخصية. وقد ترك أثره في ما أكتب وفي رؤيتي للحياة والواقع والوجود .على أنّ هذا الحزن لم يدفع باتّجاه اليأس أو الانكسار ولكنه دافع نحو الأمل والتفاؤل والتغيير .أنا متفائل دائمًا رغم قسوة الواقع وشراسة التحدّي وظواهر الغطرسة والاستقواء وتجذّر الشرّ في هذا العالم.

● «الحصاد»: لقد وظّفت في كتابك (الرّواية العربيّة تُبحر من جديد) أبرز الرؤى المنهجيّة الحديثة لقراءة فريدة لأهم الرّوايات العربيّة. ما هو برأيك مسار الرّواية العربيّة الحديثة اليوم وإشكاليّات التلقّي؟

○ د. إبراهيم السّعافين: يتضّح من مسار الرّواية العربيّة الحديثة منذ النّشأة أنّها مرتبطة بالواقع والتّراث من جهة وبحركة الرواية العالميّة من جهة أخرى .والتّراث عندي ليس مرتبطًا بنقطة متعيّنة في الزّمن، بل ما يزال يسري حتّى هذه اللّحظة.

يتوهّم بعض الدّارسين أنّ الرّواية وحتّى ظاهرة السّرد برمّتها جديدة طارئة ومستنبتة في تربتنا، وهذا غير صحيح؛ فقد اختصرت الرّواية العربيّة تيارات الرّواية الغربيّة واتّجاهاتها على مدى ما يزيد على مائتي عام في خمسين عامًا من الرومانس إلى الرومانتيكيّة إلى الواقعيّة والتّجريب .وإن دلّ ذلك على شيء فإنّما يدلّ على ارتباط الرّواية العربيّة بحركة الواقع ارتباطًا شديدًا، وليس استنباتًا أو استنساخًا، فلا زمان ولا مكان ولا شخصيّات ولا روح ثقافة أو جوهر حضارة تجلب من خارج رؤية الكاتب الحقيقي الأصيل.

كلّ ما قلت لا ينفي وجود محاولات تجريبيّة لا تستجيب لما أشرت ولكنها تظلّ محاولات هامشيّة لا تمسّ الرّوح أو الجوهر. نحن الآن ما زلنا في مرحلة التّجريب وهي مرحلة لا بدّ منها وأظنّ أنّها مستمرّة .وميزة هذه المرحلة من التجريب أنّها تتقاطع مع الواقعيّة، بل هي كما سمّيتها " واقعيّة جديدة "بمعنى أنّها تحمل كلّ المكتسبات الفنيّة والمضمونيّة التي تثقفنا في تطوّرها .أنا أتحدّث بالطّبع عن الاتّجاه الرّئيسي هذه الأيّام .بعض الدارسين يتحدثون عن رواية المستقبل مثل حضور الجنس والنّسويّة والرّقميّة والتكنولوجيا والذكاء الصّناعي وما أشبه فذلك على وجاهته ربّما يؤثّر على مستقبل الرّواية بل على مستقبل الأدب برمّته.

● «الحصاد»: في ديوان «حوار الحكايات» كتبت هذه الأبيات «كنّا ننام على الرّمل /لا شيء يستر أحلامنا غير عري الطّبيعة /دغدغة الموج، دفء العواطف /رعشة شيء تشكّل بين الحنايا /وكأس من الشّاي خدّره الشوق والغربة العاتية» تعبّر عن حالة فيها الكثير من الذّكريات والغربة ،ما هو الباب الذي تفتحه القصيدة لك سريعًا عند لقائك بها في منحدر اللغة. وللشّاعر في أبوابه أسرارٌ وألغاز؟

○ د. إبراهيم السّعافين: القصيدة في الغالب تفتح باب الذّاكرة وتنفتح على ذكريات لا أقول إنّها أنتجتها ولكنّها ذكريات توحّدت معها. عالم القصيدة لدى الشّاعر عالم معقّد، من الواقع والخيال من العيني والميتافيزيقا، تبدو كالسّديم إلى أن تتشكّل، ومن الطّريف أن الجملة الشّعريّة أو الفكرة الشّعريّة إذا ضاعت أو أنسيت فلن تعود كما كانت وكأن ساعة إيجادها ساعة إلهام مع أنّني أميل إلى أنّ الشّعر صناعة.

وبما أنّ الشّعر تعبير عن حالات معقّدة تجمع ما بين فعل الذّاكرة والتفكير والحلم والعاطفة والحدس والحس والرّغبة فإنّ ما يصل إلينا من القصيدة يُترجم عن ذلك كلّه :العاطفة والرّغبة والذّاكرة والواقع والحدس والحسّ والحلم. حين ننتقل من الحالة السّديميّة إلى التشكّل ننفتح على ما قلنا ونجد أنّ النص أصبح شركةً بيننا وبين المتلقّي بل على وجه الدقّة نصبح أحد المتلقّين .ولا أغالي حين أقول إنّ اللّغة تتيح للمتلقي أن يُطلع المبدع على ما خفي عليه أو ما لم يخطر له على بال وهذه بالضّرورة مهمّة المبدع الأصيل.

● «الحصاد»: لقد صرّحت في لقاء «التفكير النقدي مطلب أساسي للإنسان في سلوكه وفي رؤيته للحياة وللواقع وللأشياء وللعالم. كيف يمكن للنقّاد الأدبيّين أن يساعدوا في تطوير وتحسين الأدب وما هي الصّعوبات التي يمكن مواجهتها في النّقد الأدبي؟

○ د. إبراهيم السّعافين: نعم التفكير النقدي مطلب اساسي ولكنّه مطلب في غاية الصّعوبة، وتكتنفه تعقيدات كثيرة، لأنّ التفكير النقدي ليس حالةً موضوعيّة حاسمة يمكن تحليلها وإعادتها إلى موادّها الأوّلية .إنّها مرتبطة بالذّوق والهوى والمزاج والإيديولوجيا. وإذا كان التفكير النقدي مطلبًا أساسيًا لدى المثقّفين الذين يعلون من قيمة الديموقراطيّة وما يتصل بها من حريّة الرّأي وأهميّة الحوار فإنّ الواقع العمليّ يشير إلى أنّ غالبيّة المثقّفين لدينا على وجه الخصوص لا يحترمون التّفكير النّقدي ويسارعون فورًا إلى الإقصاء ويساهمون بسلك تعبيرات يتوسّل بها رجال السّياسة أحيانًا لأغراضهم الخاصة.

ربّما أشرت أوّلاً إلى المثقّفين لأبيّن خطر هذه الظّاهرة في حياتنا برمّتها. يغلب على مجتمعاتنا التّعالم والتّظاهر بالإحاطة بكلّ شيء وترويج الإشاعة والرّغبة في اغتيال الذّات والتعميم. ولعلّ هذا ينعكس بصورة أكبر في مجال النقد الأدبي على أكثر من صعيد؛ منها ضعف التحصيل المعرفي وتواضع الموهبة وتجربة التعامل مع النص.

● «الحصاد»: رواية «الطّريق إلى سحماتا» فيها الهمّ الفلسطينيّ وتبدأ بالموت والنكبة وتنتهي بالموت والكارثة إلاّ أنّها رواية إيجابيّة ومتفائلة وكانت الأحداث تدور في أمريكا. لماذا اخترت المكان أمريكا؟

○ د. إبراهيم السّعافين: نعم، تحمل رواية الطّريق إلى سحماتا الهمّ الفلسطيني، المكان فيها متنوع ولكن البؤرة الرئيسية المكان الفلسطيني الذي تلتقي عليه كلّ الأمكنة، سحماتا المكان الرّمز الذي يشير إلى المعضلة والحلّ. سحماتا القرية المدمّرة المهجّرة مثل الفالوجة القرية المهجّرة المدمّرة. أمريكا الذي يجتمع فيه طلاب العلم من فلسطين والعالم العربي ليس المكان الوحيد ولكنه المكان الذي قام مثل بعض الأماكن على الاستيطان وفي ذلك شبه كبير مع الاستيطان الصّهيوني. هؤلاء تناديهم القضيّة المركزيّة قضيّة العرب وأحرار العالم ليشاركوا في فعل المقاومة مع اللاجئين والفدائيين حيث نرى معاوية العمر ابن سحماتا والمقيم في مخيم الرشيدية القريب من الوطن المحتل يرفض أن يغادر المخيم إلى مكان بعيد حتى يظلّ قريبًا من الأمل. لم يحقق المقاومون النصر في الجولة الأولى وتفرّق المقاومون في الآفاق لكنّ أجيالًا قادمة تعرف الطّريق إلى سحماتا. كلّ الأمكنة وكلّ الطرق في الدّنيا تؤدي إلى فلسطين.

● «الحصاد»: الكتابة روح متمرّدة تستوطن أعماق الكاتب. هي طاقة لا متناهية تأبى السّكون. هي نسائم الحريّة التي تتسلّل إلى رئتي الكاتب وسرعان ما تتحوّل إلى معاناة كلّما شرعنا في عمل جديد؟

○ د. إبراهيم السّعافين: الكتابة كما وصفت .الكتابة الهانئة الوادعة تخلو من جذوة الرّوح التي تتوق إلى تغيير الواقع تغييرًا إيجابيًا محمّلة بالقيم العليا قيم الحريّة والعدالة والمساواة وتكافؤ الفرص وعدم التمييز بين النّاس، وكتابة الذّات كتابة مشروعة بشرط ألّا تعني العزلة والتقوقع والانسحاب إلى العوالم السلبية المسالمة. الكتابة تمرّد على الظّلم والخنوع والعبودية والنّفاق والوصوليّة والأنانيّة وعصيّة على الاحتواء والتّهجين والكسب الرّخيص. الكتابة باختصار دفاع مطلق عن إنسانيّة الإنسان، وفي حالة الكاتب الحرّ في كلّ مكان انحياز غير مشروط لفلسطين.

● «الحصاد»: في كتابك «سلالة السّنديان» تتحدّث عن سيرتك الذّاتيّة حدّثنا عن هذه السّيرة؟

○ د. إبراهيم السّعافين: سيرتي الذّاتيّة كتبت بعض حلقاتها في البداية على الفيسبوك. لقيت هذه الحلقات استحسانًا من الأصدقاء وكان بعض الأصدقاء فاتحوني من قبل لكتابة هذه السيرة، اقتنعت أخيرًا بهذا الأمر. حين فرغت من كتابتها وجدت أنّ ما كتبته يقع بين حدّين: الذّاتي الذي يخصّني أنا منذ الولادة حتّى الآن بما يسم حركتي في كلّ مكان، الظروف التي عشتها وتعليمي وإنجازي ورحلاتي وأفراحي وآلامي، وحدّ النّموذجي الذي أشترك فيه مع أبناء جيلي جيل النكبة الذين تعرّضوا لما تعرّضت وعانوا كما عانيت وكافحوا كما كافحت وحلموا كما حلمت وشهدوا الهزائم والانهيارات كما شهدت. من التعليقات والمقالات حول السيرة أشعر بارتياح لما لقيت هذه السّيرة من استجابات إيجابيّة. ■

الشاعر مازن أكثم سليمان عن «الحركة الشعرية العربيّة الثالثة»

الدِّفاع عن فنِّ الشِّعرِ وحُرِّيَّةِ الإنسانِ

■ واجبُنا الأوَّل بوصفنا شعراءَ العملِ الحثيثِ على حمايةِ الشِّعر، والحفاظِ عليهِ

بيروت: ليندا نصار

في المرحلة الراهنة أثّرت الأزمات التي تعيشها البشرية في مختلف نواحي الحياة ومن بينها المجالات الثقافية، فكان لا بدّ من لحظة وعي تحمل مقاومة التسطيح الذي حلّ بالإنسان اليوم، خصوصاً وأنّه بات يتعرّض للتدمير الممنهج في لحظة فقدان العودة إلى الذات والتفكّر في قضاياها واتصالها بالوجود والحقيقة .من هنا ظهرت تحركات كثيرة وأنشطة محاولةً تحريك الركود الثقافي .بعض هذه التحرّكات استمر وبعضها الآخر واجه طريقًا مسدودًا ولم تكتب له هذه الاستمرارية .أمّا اليوم فنحن أمام" الحركة الشعرية العربيّة الثالثة "التي أسّسَ لها الشاعر والناقد السوري مازن أكثم سليمان إلى جانب الشّاعر حسّان عزّت وأطلقَها معهُ في العام ٢٠٢٣ ، وصاغَ معهُ بَيانَها الأوّل.

في هذا الحوار الذي خصّ فيه هذا العدد من مجلة «الحصاد»، يوضح سليمان كل ما يختص بهذه الحركة الشعرية المستجدة .

● «الحصاد»: يرتبط الشعر ارتباطاً وثيقاً بالإنسان وهو لم يكل يوماً عن العناية بقضاياه وانشغالاته الحياتية والمستجدات التي تطرأ عليه، فالشعر موقف قبل كل شيء .كيف يمكن للشعر أن يحيط بالتغيرات الجذرية التي تحدق بإنسان اليوم وخصوصاً ما تتعرض له البشرية من هدم لإنسانية الإنسان؟

○ مازن أكثم سليمان: إنّنا في بَياننا وحركتنا الشِّعريّة العربيّة الثَّالثة، نرى أنّ الدِّفاع عن أصالة فنّ الشِّعر غير منفصلة، أبداً، عن مسألة الدِّفاع عن حُرِّيَّة الإنسان وكرامته في عصر العولمة الرَّقميَّة وثورة المَعلومات والسُّوشال ميديا والذَّكاء الاصطناعيّ، ولا سيما في ضوء ما يذخر به هذا العصر (الذي يُصطلَحُ عليهِ حاليّاً بعصر «ما بعد الحقيقة» بغَضّ النَّظر عن رأينا النَّقديّ بهذا المُصطلَح ومَفهومِهِ الرَّاهن) من أزماتٍ حادّةٍ ومُستجدّاتٍ غير مَسبوقَة تتَّصلُ بطبيعة الحياة وكوارث الصِّحَّة والبيئة، وبتحوُّلات المَنظومات السِّياسيَّة والاقتصاديَّة، وبزُمرِها الاجتماعيَّة الطَّارئة والجديدة .

فإذا كانَ (الالتزام) في مَفهومنا في الحركة وفي بَيانها الأوَّل، هوَ التزامٌ عريضٌ بالحضارة والعمران البشريّ، وليسَ التزاماً نظريّاً أو أيديولوجيّاً تقليديّاً ضيِّقاً، فإنَّ مُفردَةَ (الغضَب) الواردة في عتبة عنوان البَيان (تنطوي على موقفٍ وُجوديٍّ عربيٍّ وعالَميٍّ أوَّليٍّ وجذريّ) ضدَّ كُلِّ ما يمتهنُ حُريَّةَ الإنسان وكرامتَهُ وخياراته الحياتيَّةَ والإبداعيَّة، وضدَّ كُلِّ ما يُدمِّرُ الحضارةَ والعمرانَ والأصالةَ (الكيانيّة /الكينوناتيَّة): فالغضَبُ إذا حاولتُ ضبْطَ دلالته هُنا بعُمق أكبر: بمَنزلة خلفيَّةٍ فكريَّة/كُلِّيَّة للموقفَ الفنّيِّ الإبداعيّ الذي ينبغي أنْ يحتفظَ، حُكْماً، بخُصوصيّته وفرادته وتعدُّديَّة توجُّهاته وأدواته المُنبثقَةِ فيه، فَضْلاً عَن كونَ الغضَبَ أيضاً، وبطبيعة الحال، هوَ موقفٌ مُضادٌّ للواقع الشِّعريّ والثَّقافيّ الحالي عربيّاً وعالَميّاً، كما يُظهِرُ نصُّ البَيان على نحْوٍ مُوسَّع.

وإلى جانب ما سَبَق، لابُدَّ من تسجيل إشارة حاسمة هُنا، نؤكِّدُ فيها أنَّ دلالةَ مُفردةَ (الغضَب) لا تُحيلُ، أيضاً، إلى المواقف الانفعاليَّة والخطابيَّة المنبريَّة الصَّاخبة والمُباشرَة التي سادت الشِّعرَ العربيَّ طويلاً، قطّ، كما أنَّ هذه المُفردة لا تُعيدُنا إلى مُربَّع الأيديولوجيَّات والتَّأطير الدَّلاليّ المُسبَق، فضْلاً عن كونها أيضاً، لا تُلغي خُصوصيَّةَ الكتابَة الشِّعريَّة وفرادتها وأبعادها الذَّاتيَّة والتَّأمُّليَّة ذات الأعماق الغائرة في الصَّمت والغائب والمَسكوت عنه؛ إنَّما تُعضدُ هذا كُلَّهُ بجُملة اقتراحات وآليَّات تسعَى بوساطتها إلى المُجاوَزَة والتَّجديد والاختلاف عمَّا سبَق، ما استطاعتْ إلى ذلكَ سبيلاً.

● «الحصاد»: ما سبب تسمية حركتكُم بالحركة الشِّعريَّة العربيَّة الثَّالثة؟

○ مازن أكثم سلمان: تأتي التَّسمية من تحقيب (تاريخي /تأريخي) مُزدوَج للحركة عبر مُستويَيْن /حُضورَيْن، هُما:

أ ـ تحقيبٌ خطّيٌّ أُفقيٌّ :أي إنَّ الحركة الثَّالثة تأتي بعدَ حركتَي أو مَوجتَي النَّهضة /اليقظة العربيَّة /الإحياء العربي: وهي (الحداثة الأُولى) التي بدأتْ في مطلع القرن التَّاسع عشر، و(الحداثة الثَّانية): التي بدأتْ ملامحُها الأُولى في مطلع القرن العشرين، ونضُجَتْ في أواسطه.

وأستطيعُ القولَ إنَّ هذا التَّحقيب ينطوي، وفي آنٍ معاً، على تقاطُع حركتنا معَ الحركتيْن السَّابقتيْن من جانب أوَّل، إذ تبني عليهما وعلى مُنجَزاتهما القيِّمَة كافَّة، وعلى تجاوُز لتلكَ الحركتيْن من جانب ثان، ولكثير من أفكارهما النَّظريَّة والتَّنظيريَّة إبداعيّاً وفكريّاً ومَعرفيّاً، وهيَ القضايا التي تسعى الحركة إلى تفكيكها، لتحقيقِ قطيعَة (ولَوْ نسبيَّة) معها.

ب ـ تحقيبٌ عموديّ: فالحركةُ الثَّالثة مُتجذِّرةٌ في العصر العربيّ والعالَميّ الحالي المُسمَّى اصطلاحيّاً: (عصرُ ما بعدَ الحقيقة)، ومُرتبطةٌ، حُكْماً، بطبيعته وبمُستجدّاته التِّقنيَّة والمَعرفيَّة والصِّحِّيَّة والبَيئيَّة، وبانعكاسات ذلكَ على المُستويات السياسيَّة والاقتصاديَّة والرُّمَز الاجتماعيَّة الطَّارئة والمُستجدَّة.

● «الحصاد»: ما هي تطلعاتكم ورؤيتكم المستقبلية وما هي رهانات النجاح للحركة الشعرية الثالثة وإلى أي حد يمكن أن تذللوا العقبات التي قد تواجهكم في ظل التقدم الرقمي؟

○ مازن أكثم سلمان: أكّدنا في بَيان الحركة، من حيث المبدأ، على (فلسفة المُبادَرة) التي تُخوِّلُ أيَّ إنسان، أو أيَّ شاعر، أنْ يقولَ كلمتَهُ، وأنْ يعلنَ موقفَهُ في هذه الحقبة، وفي أيَّة حقبة أصلاً: فالمُبادَرةُ هيَ مَسؤوليَّةٌ وجوديَّةٌ وحضاريَّة، والدِّفاعُ عن أصالة فنِّ الشِّعر العربيّ هو دفاعٌ عن الأبعاد الحضاريَّة والهُويَّاتيَّة بمَعناها الثَّقافيّ التَّعدُّديّ والاختلافيّ المَفتوح، لا بمَعناها الأيديولوجي الأحاديّ أو العنصريّ الشُّوفيني المُتعالي والنِّهائيّ والمُغلَق.

وبناءً على هذا الفَهم العريض للعمَل والفعل والتَّأسيس البنَّاء، يبدو لي أنَّ موقفَ الحركة المُضادّ للاستهلاك والسُّيولة والاستسهال الذي يُنشرُهُ عصرُ الرَّقميَّات، لا يعني رفضَها الاستفادة من المُعطيات الإيجابيَّة لهذا العصر، ولذلكَ تتطلَّعُ الحركةُ إلى إنشاء منابرَ إعلاميَّة وإبداعيَّة متنوِّعة، وإلى إقامة فعاليَّات وحواراتٍ مُتفاعلَة مع مُختلَف الفُنون ومُبدعيها ونشاطاتها عربيّاً وعالَميّاً، وإلى تمكينَ الشُّعراء والنُّقَّاد والمُنظِّرين، ورفد الفضاء الإبداعيّ بالمَطبوعات والمواد الرَّقميَّة والمُختارات الشِّعريَّة والنَّقديَّة، وإلى إعادة قراءة تُراثنا الشِّعريّ والإبداعيّ القديم والحديث، ربطاً بالواقع والحياة ومُستجدّات العصر، وتصبُّ جميعُ هذه الأهداف في بوتقة السَّعي إلى (ترخيص الحركة) في أقرب فرصة مُمكنة، من دون الارتباط بأيَّة جهةٍ رسميَّةٍ لا شكلاً ولا مضموناً ولا

يظهَرُ (شيءُ النَّصِّ غير المَحدود) حسبَ تعبير غادامير، أو ينكشفُ (فائضُ الوُجود) حسبَ تعبيرَ ريكور، أو يولَدُ (الشَّاعرُ /الفارسُ الحضاريُّ الخلَّاقُ)، الذي يُكثِّفُ تطلُّعات الحركة والعصر، وآفاقهما.

● «الحصاد»: نعيش في عالم يعمل على تغييب اللغات لصالح فروع أخرى ما هو دور هذه الحركة الشعرية العربية الثالثة في الحفاظ على اللغة العربية وإعادة الاعتبار لها؟

○ مازن أكثم سلمان: لمَّا أطلقت الحركةُ على نفسها تسميةَ (شعرَ الحضارة العربيَّة)، ولمَّا كانتَ هذه التَّسمية تنطوي على مُحاولَة حَدسيَّة /استشرافيَّة لرسْم /ترسيم كُلِّيٍّ لمَعالم الدَّرب الإبداعيَّة والكيانيَّة القادمة حضاريّاً، مع حفظ الحُرِّيَّات والخُصوصيَّات والتَّفاصيل والاتِّجاهات، أو تعليقها ووضْعها بينَ أقواسَ بانتظار اقتراحات المُبدعينَ التَّراكُميَّة شعراً وتنظيراً ونقداً ومَواقف، والتي يُؤمَلُ منها أنْ تمخرَ عُبابَ الجديد والمَجهول والمُختلف والمُنفتح على الكونيّ والعالَميّ وغير المُفكَّر فيه، فإنَّ كُلَّ ذلكَ ينطوي حُكْماً على تطلُّعات الحركة في تمكين اللُّغة العربيَّة وتجذيرها؛ ذلكَ أنَّ الحفاظَ على أصالة الفنّ العربيّ الأوَّل هوَ حفاظٌ على لُغتنا العربيَّة التي تتعرَّضُ، لمُحاوَلات شرسة للهدم والإبادة .

فالإشكاليَّةُ ليستْ في اجتياح (اللُّغات الأُخرى) أو التِّقنيَّات والرَّقميَّات والبصريَّات والذَّكاء الاصطناعيّ) لعُقول الأجيال الجديدة وأفكارها ومُمارَساتها في لحظة تخلُّف حضاريٍّ قد تمرُّ بها أيَّةُ (أُمَّة) أو أيُّ شعب، فحسبُ، وليستْ في سيادة سياسات تبعيَّة مُنهَجة (نسبيّاً)، إنَّما بما يَنطوي عليه ذلكَ من عمليَّة فصل الوُجدان الجَمعيّ عن الانتماء للوعاء الثَّقافي العربيّ، وإفقاد ذلكَ الوُجدان الثِّقة بالذَّات والهُويَّة بدءاً من سَلْخ النَّاس عَن لُغتهم العريقة، ولا سيما عبرَ أحد أهمّ حَوامل هذه اللُّغة: أي :الشِّعر العربيّ.

لذلكَ فإنَ واجبَنا الأوَّل، بوصفنا شُعراء، يكمنُ في الوفاء لميداننا الرَّئيس، وذلكَ بالعمَل الحَثيث على حماية الشِّعر، والحفاظ عليه وعلى أبعاده الإبداعيَّة والكونيَّة والإنسانيَّة، وهوَ المدخل المحوريّ، في اعتقادنا، في الحفاظ على أيِّ مُقوِّم آخَر من مُقوِّمات انفتاح هُويَّتنا الحاضرة، والمُستقبليَّة .

● «الحصاد»: ما الفرق بينَ (الأُمناء) و (الأمناء الواصلون)؟ وما أهميَّة اختيار فئات عمرية مختلفة لتولي المهام في هذه الحركة؟

مازن أكثم سلمان لابُدَّ من التَّأكيد أوَّلاً أنَّ هذه الحركة هيَ ليستْ تنظيماً سياسيّاً أو حزبيّاً، بقدر ما هيَ تجمُّع (شعريّ /ثقافي) واسع يأملُ بأنْ يَغدو تيّاراً مؤثِّراً وفاعلاً، ولهذا ليسَ من شأن الحركة وأعضائها الاهتمام بأيَّة مَكاسبَ أو مُحاصَصات أو حتَّى مَناصبَ خارجَ دائرة العمَل والفعل والتَّأثير لخدمة الشِّعر والإبداع والثَّقافة.

فالحركةُ تمتلكُ ذاتيّاً وداخليّاً مُرونَةَ دُخول أُمناء جُدُد، وخُروج آخَرين باستمرار، وذلكَ تبعاً لمُقتضيات العمَل المَطلوب، وفعاليَّة الأعضاء ومُساهماتهم، حيثُ سيتمُّ تحديثُ الأسماء كُلَّ فترة حسبَ النِّظام الدَّاخلي للحركة، ولا فرقَ تراتبيّاً أو مَعنويّاً بين (الأُمناء) و(الأُمناء الواصلون) إلَّا من حيث طبيعة العمَل؛ فالواصلونَ يقَعُ على عاتقهم فعلُ تمثيل الحركة عمليّاً (وليسَ نظريّاً فقط) في البلدان والأماكن التي هُم فيها، ورصدُ النَّشاطات الشِّعريَّة والإبداعيَّة في تلكَ المناطق، والرَّبطُ مع الحركات والتَّيَّارات والمؤسَّسات الفاعلة شِعراً وإبداعاً.

إن (الأُمناء) أساسٌ مَعنويٌّ لا سُلطويٌّ أو رقابيٌّ، وحصانةٌ وُجدانيَّةٌ وجَماليَّةٌ للشِّعر والإبداع، ولعلَّ هذا ما يُشجِّعُ بالتَّأكيد على وُجود الشَّباب لا بوصفه وُجوداً شكليّاً مُكمِّلاً؛ إنَّما بوصفهِ ضرورة حيويَّة مُلحَّة للحركة وصَدقيتها وحيويتها، إلى جانب وُجود الأسماء الكبيرة عمريّاً وتجربةً، بما يُحقِّقُ تفاعُلاً بنَّاءً وأصيلاً كما نأمل ونتمنَّى .

أخيراً، وليسَ آخراً :من الضَّروريّ التَّأكيد أنَّ الحركة لا تُمثِّلُ أو تدَّعي أيَّةَ وصاية فوقيَّة على أحد، ولا تُصادرُ خيارات الشِّعر أو الشُّعراء، ولا يعنيها أبداً أيّ تصنيف شخصي ضيِّق؛ بقدر ما يهمُّها الإسهامُ في (الفرز الحيويّ الكُلّيّ) إبداعيّاً وحضاريّاً خارجَ أيَّة حسابات ربح أو خسارة أو مُكتسبات بالية وبائسة.

فالحركةُ لا تدَّعي امتلاكَها حقيقةً نهائيَّةً مُتعاليةً وحاسمةً، ولا تقولُ بحيازتها الوصفةَ الوَحيدةَ الشَّافية، أو بمَعرفتها، وحدها، الطَّريقَ الصَّحيحَ السَّالكَ في الإبداع والوُجود.

حسبُها أنْ تُواظبَ على العمَل كما تتمنَّى وتطمَحُ، وأنْ تُقدِّمَ اقتراحاتها بجسارة واستمراريَّة، وأنْ تطرحَ مُحاولاتها إبداعاً ومَواقفَ بجُرأة، ومن دون أيَّة مُواربَة أو ميوعة أو تراخٍ مَذموم. ■

من أجواء معرض الكتاب

وزير الثقافة اللبناني محمد وسام المرتضى خلال رعايته الافتتاح الرسمي لفعاليات المعرض

إقبالاً شعبياً كبيراً

جزء من الذاكرة الجماعية لبيروت ومزيج من المظاهر والظواهر

معرض بيروت العربي والدولي للكتاب أو العثور على الكتاب حياً !

بيروت: عبيدو باشا

لا أذكر أن معرض الكتاب وجه القراءات، عبرها، غيَّرها. لن يحظر نفسه على أحد على التلاميذ، الأصدقاء، الرفاق، القراء العاديين، القراء النهمين، المؤلفين. أخ لا أخوة ، أكمل تعليمه. وحين فعل أراد للآخرين أن يكملوا تعليمهم ، أن يكملوا علومهم في مكتبة عصوره الذهبية. لا تجهم ، لا خشونة مظهر. كتب لمن بيستطيع شراءها. كتب مهداة لمن لا يستطيع الشراء تبادل بدون تبادل . الآراء على ورقها ، آراء أناس معرفون أو مغفلون سوف تضحي آراء معروفة في وضعها في عصرها بوضعها في عصرها . لن ينتج أحد مؤلفاً قصير القامة ولا مؤلفاً طويلها. المؤلف مؤلف . مؤلف ضد الكسل والتبذير والكسل في أجنحة مزينة على رفوف كأنها منتديات شهيرة. المعرض للثقافة لا للظهور بمظاهرها. المعرض مغامرة مدخل رئيسي إلى الكتاب بخطاباته المؤثرة في السياسة والفكر والثقافة والعلوم والإقتصاد. جزء من الذاكرة الجماعية لبيروت جزء من الذاكرة الجماعية لأولاد البلد قاطبة مزيج من المظاهر والظواهر. بيت فسيح يطل على ملايين الصالونات والغرف والحدائق والشرفات والمخابئ وغرف المؤونة والأدراج. وصف لا يستخدم إلا في الإطباق على معرض الكتاب العربي ، نافذة كبرى تسكب ماء الكتاب من دون انقطاع. مقصورة بديعة لمناسبة معينة مناسبة غمر سعادة ، تغمر بالسعادة وسط كتاب أزرق أو أحمر أو ذهبي مغلف بالسيلوفان أو بدون تغليف كأنه معلمة عظيمة، لا تجيب وهي تدل على طرق التوصل إلى الأجوبة . علَّم المعرض ترتيب الأفكار، البحث، إيجاد الحلول،القراءة ، الإستماع، الإستنتاج إطلاق المبادرات، النقاش بمنطق، النقاش بمنطقية.

هذه ليست مقدمة على شرف المعرض. هذا واقعه، جزء من واقعه في حقائق لا تدحض .

لا أزال أذكر يوم حوصرت في القاعة الزجاجية في مبنى وزارة الإعلام والسياحة في شارع الحمراء ، بالقصف . لا شيء محسوم في الحرب الأهلية سوى ما حدث أكثر من مرة في لبنان. أن لبنان بلا ثقافة لبنان مخنوق. إدارة قتله بإبعاده من فعل العكس. عكس إشاراته إتسامه بعلاماته الثقافية لا أزال أذكر تهديد القذائف ما لم يثر خوفي ، حين وجد أصحاب الرؤى في معرض الكتاب العربي أعرق المعارض وأدومها في مبادئه . مبادئ لا تقوم على الألغاز تقوم على اليقين.

أن المعرض موضع من مواضع، لا نظير لها وهي تهز ما لا يتعين أن تثبته للآخرين قدر إثباته لنفسها . أن جوهر الأمر هو العثور على الكتاب حياً أن لبنان لا ينشر فقط . أن لبنان يقرأ بقدر ما ينشر يقرأ أكثر من ما ينشر نشر يميل إلى الطبائع التأملية في أحوال الثقافة. نشر، لا يجرد نفسه من التفاصيل وهو يقود الجمهور إلى الإحساس بأن كتاب بيروت كتاب يمضي قدماً. وأن المعرض أعرض من معرض. هذا شعار أستغله النادي الثقافي العربي لعام واحد ثم تركه على طريق وضع اليد على سلوغون آخر . ثمة معارض أخرى ميتة على الرغم من أنها تظهر حية لأنها لا تملك لا الأماكن، لأنها لا تملك التواريخ كما يملكها معرض الكتاب العربي . وهو معرض لا يلملم لأنه يدفع إلى العثور على الأشياء حين تقف هيئته على كراسات بداياته السنوية موسعة الهوامش، بحيث تضحي مفيدة حتى إذا طرحها الآخرون. ذلك أن المعرض يقوم على روح ديمقراطية. الديمقراطية حكم الشعب لنفسه. يرفع النادي الثقافي هذه الروح في معرضه السنوي بعيداً من أحكام النخب وحدها. تقص النخب قصصها . ولكنها لا تحضر بقصصها إلا على لزوم حضور القصص .هكذا، يقوم تبادل الرسائل بطرق مكشوفة ومكتومة بدرجات لا تخفى، بين المجموعات الحضرية. لا تبذل جهود عظيمة لإقامة الكلية الديمقراطية في معرض الكتاب العربي أو معرض بيروت للكتاب لأن الديمقراطية في المعرض ديمقراطية لا علاقة لها بالتصور فقط . إذ تقف على الممارسة بعد التماع الذهن .

لكل مساحته في معرض الكتاب. لا ينقصه الترفيه لأن الترفيه بعيد من قواعده المساحة اختبار. لأنها ملك الدار المُستأجرة ، تختبر فيها برهنة قوة النشر، مداه، لا الخضوع المطلق له . مساحات تضع يدها على تصور الدار للنشر من العنوان إلى مواجهة التحديات المطروحة على الوضع العام دفعة واحدة . هذا ما حدث هذا العام . سواء على صعيد المنظمين والناشرين دور المنظمين دافع إلى العثور على دور الناشرين. ذلك أن ثمة دوافع للنشر. أحدها، المشاركة في معرض الكتاب. وهو معرض لا يقوم ، لم يقم يوماً على الإنتقام. بالعكس. قام دوماً على الحسم. حسم موقع الكتاب. حسم موقع بيروت على الخارطة العربية والعالمية .

إذ أن معرض بيروت يعتبر من طواقم العاملين على سفينة المعارض في العالم . إنه يرتب للأسرة مساحتها المشتركة (دار رياض نجيب الريس، الآداب، الساقي، نيلسن، التنوير، الشروق، الجديد، الفارابي). هذه قضية مشقة مثيرة للقلق والإهتمام لأن سطح السفينة يقوم على التنوع . لن يقوم سوى على التنوع ، لا على طلاء سطح السفينة.

يقدم المعرض الناشرين كأسرة لا كعاملين في آداء الخدمات فقط. دورٌ أكثر إثارة للإهتمام بحيث يفيض بالإخلاص. قراءة الأمر ، هو طريق من طرق يمكن البدء بالسير بها للوقوف أمام مفهوم ربط الناس بالمفاهيم من خلال ربطهم بالأماكن. لم يتردد في متابعته أحد حتى في الحرب الأهلية . كتب كافية لدفعهم إلى الوقوف وسط الواجهات. هذا جزء. الجزء الأهم ، هو أن تنتمي إلى الحاضر من خلال الإنتماء إلى الذاكرة، الماضي. لأن مراحل المعرض لم توصف ، حتى إذا وصفت حضر لأن مراحل المعرض نقل العموم من مرحلة إلى مرحلة بعيداً من الغرق في بريكات الماء الداخلية. هذا لا يعني أن المعرض ومنظميه يداومون في قاعات المراقبة النهارية والليلية لحكايا السياسة والفكر والعلوم . سوف يرتكب من يعتقد أن المعرض يدور على نفسه خطأه الأعظم لأن رجال المعرض وسيداته من المنظمين والمنظمات (الدكتورة سلوى السنيورة وفريق المعرض) لا يرون في الأمر طرفة . ذلك أنهم الأدرى بأن معرض النادي الثقافي العربي ، معرض حياة طالعة من الحياة السياسية. حيث دارت فكرة قيام النادي حول غرف المحركات السياسية في العالم العربي قوميّون عرب اجتمعوا في حجرات، تشبه الواحدة منها ضرس العقل على الحلول في الفكر العربي الموحد في مراحل تناثر الدم في أرجاء العالم العربي وسط الصراع العربي الإسرائيلي. اجتمع المجتمعون في رهافة مذهلة على قضية فلسطين وقضايا حركات التحرر في العالم العربي والعالم .

لا يزال المعرض وفياً لرمايات مؤسسيه الأول. لا يزال صديقهم حين امتلأت جباهم بالعرق الغزير ، وحين ارتاح بعضهم في وادي النوم. أو وجدوا في حياتهم

رئيس الحكومة نجيب ميقاتي خلال زيارته للمعرض

وأعمالهم الأخيرة سداد حياة بعيدة من الألقاب . اندماج بالعناصر البعيدة من المشارب الوضيعة بشهيات مفتوحة. ثم الإنكفاء بعد تسليمهم الخبرة والعبرة إلى من حلوا حلولهم في محلهم .

الكلام على المنظم، على النادي الثقافي العربي لأنه ناد لم يُعَرِّض وجهاً للإنهيار لصالح وجه آخر. وجوه شابة لا مترهلة، في مسرح الطفل والفن التشكيلي والأدب السياسي والتصحيف العالي فوق الرؤوس من صدقه. لن يساور أحد الشعور بالإذلال ولا بالوحدة لا توريق ولا تغليف مفضفض لا رسائل مازحة بالكلام على كاترين داستي ولا على الآخرين في طروحات الحداثة في مسرح الأطفال. هكذا حين حوصرت بالقذائف في معرض الكتاب في القاعة الزجاجية لم أجذب يدي إلى رأسي لكي أحميه . لن استجمع قواي ، لأن رفوف المؤلفات الملونة قوة معجزة . وهي معجزة سوف تكافح لكي تصبح معجزة عامة.

لم أخش زمجرة القذائف الوحشية المندفعة في الهواء، لأنني وجدت ، بدون أن أجد ، أن العواصف الضارية لن تهزم المعرض ولا الموجودين في المعرض . لأن الكتاب يلف بحيث لا تأمل قذيفة بأن تهوي على حين غرة لكي تلطم هذا الصدر العظيم وهو صدر لا يزال يصف المُؤَلِف والمُؤَلف بالأمان. معرض الكتاب في البيال القديم، سيساید بالراهن دائما على الواجهة البحرية لبيروت لا يزال معرض ذاكرة لا تشاجر معرض يومئ بالمواقف الطيبة منذ المدخل . معرض تدور الرياح حوله تضربه الرياح ولكنها لا تهزمه إنه صاحب كلمة ، صاحب كلمته. كلمة على منصة قبطان يخطو خطواته لكي يؤمن منصاته لركاب السفينة .

لن يجد أحدهم ماءاً بارداً في حسائه الساخن الناشرون ، منظمو الندوات ، المنتدون، موقعو كتبهم، الشارون، الجائلون ، المستأنسون بالتجوال، البشر الحقيقيون بأعداد لا يستطيع أحد تقديره . لأن البشر لا بأعدادهم وحدها لأن البشر بتفاصيلهم . وهي تبدأ منذ لحظة الإلتحاق .

لا تزال بيروت تنشر بكثافة

لحظة تدعهم يعرفون أن المعرض لا جناح فقط بل في نقاط تفرده. وسيط بلاغي. لا وسيط عادي ولا أداة ناشفة. لا وجه حصر بالمعرض. لأنه معرض يرجع إلى نفسه في طريقه إلى تجديد نفسه . الكلام على بيروقراطية كلام متأرجح بين الواقع والغموض. ثم إن البيروقراطيين يمتلكون جداولهم المختلفة. بالمعرض حوكمة لا حكم.

ثمة بون شاسع بين المفهومين.وحين جرى الإعتقاد بأن المعرض وقع في «الإنتفاضة الشعبية» أو في أعوام الكورونا أوقع نفسه بالشك حيث أن المعرض كغيره لن يستغرق في إنجاز أعماله إلا بمقدار تعقيدات الوضع أو خلاف ذلك . تعقد الوضع . إذاك وجدت المجموعة أن لا رسالة توحي بالمعنى الحقيقي للحياة. إذاك ، لم يقم المعرض لأن البلاد ابتعدت من التأقلم مع المستجدات وبما أن المعرض معرض بيروت معرض لبنان والعالم العربي ، اختفى من الضوء في ضوئه في مراحل استهلال الحياة في مراحلها الفضلى .

المعرض اليوم في دورته الخامسة والستين . صحيح أن لا صور إضافية لأن البلاد توجهت إلى محاور إهتمام أخرى مع الأزمة الإقتصادية والأزمة السياسية والأزمة الإجتماعية وعدم القدرة على إنجاز الأعمال العادية مع التضخم وانهيار المؤسسات. ولكن المعرض لا يزال يمتد على افئدة اللبنانيين والعرب. لايزال يمتد كمؤسسة لا تدور على ظهر لقطات سياحية. لا يزال يخوض غمار الصراع برقي موجه إلى الأصدقاء في مختلف أنحاء العالم . لا دخول غاضب وصول آلى مرحلة معينة . خمسة وستون عاماً ولا يزال المعرض فتياً لم يقع في العجز ولا في الشيخوخة . معرض لا يستخدم مطرقة بالكلام مع الآخر ، مع الجمهور . معرض الأسماء والشؤون غير المنقطعة عن سياقاتها . معرض الحكومات، معرض الناشرين معرض المؤلفين ، معرض الجمهور . معرض الصفات المتجسدة لا المناداة ولا المنازاة. معرض التركيز لا الضجة معرض المزايا لا الإفتراض معرض اللقاء لا الإنقضاء هنا تعد الالات هنا تعزف الأنغام لا تنقل المشاهد إلى المنازل. ولكنها تبقى .

شعار المعرض

لا يزال المعرض يتبادل الصداقة مع من وسموه بالتبدلات الحديثة، من الرئيس رفيق الحريري إلى رياض نجيب الريس ، من سهيل إدريس إلى الرؤوساء من آل الصلح ، الرئيس فؤاد السنيورة ، الرئيس نجيب ميقاتي . لم يعش المعرض في صندوق ضيق . بالعكس واجه الصعوبات وتخطاها . وصوله إلى هذه المرحلة شيء يحسب بإصلاحه أطراف الإشتباك المحلي وأطراف الصمت. حين يشرع في الدوران ، نكتشف مزايا المعرض المبشر . معرض مبشر وسط نذر. هذه قضية لا توضع بين هلالين . يكفي تلمس الأعمال التمهيدية والإنطلاق لكي ندرك طبيعة الصلات بينه وبين من لا يريد أن يراوح في مكانه بشكل أو بآخر. ■

رسالة من «أب» فلسطيني إلى «طفل لم يولد بعد»!

(2 من 2)

رؤوف قبيسي

من بين الكتب التي تركها عمّك خليل، كتاب صغير عنوانه" اسمع يا رضا"، ألّفه أستاذ لبناني قدير، كان يعلّم التاريخ واللغات السامية في جامعة بيروت الأميركية. الكتاب قصة يحكيها المؤلف لصغيره رضا، عن طفولة عاشها في قرية من قرى الجبل، وما اكتنفها من صور ساحرة :الأطيار والأشجار والأثمار، العين ودرب العين، الساقية والغدير، التلة ودرب التلة، الجبل والمقلع والوادي، طريق العودة ومراح العودة، البساتين والحقول، البيادر ومواسم البيادر، أعياد القرية وأفراحها، وما كان فيها من لهو وهزل وعيش رغيد.

كان ذلك الكتاب أحبّ الكتب إليَّ وأثرها عندي. لكنني أعترف لك بأنه أمضّني غير مرة، إذ جعلني أتصوّرك جالساً إلى جانبي، تتوسل إليَّ أن أروي لك حكاية طفولتي؟

هل تريد حقاً أن تعرف كيف كان عاش أبوك طفولته؟

أقطع بأن أنفاسك الطرية، لن تقوى على دموعك، إذا ما رويتُ لكَ شيئاً منها . إنها تختلف كل الاختلاف عن طفولة رضا الصغير، في تلك القرية الوديعة الهادئة من قرى الجبل.

لا بأس، سأنقل لك بعض صورها، ولو أخذ الدمع عينيك، لأن الدموع هي اللغة الأولى التي يختبرها أطفال فلسطين.

□■□

لا أذكر بالطبع شيئاً من سنواتي الثلاث الأولى في المخيم، لكني سمعتُ جدّتكَ تقول مرةً لجارتنا أم سعدون، إنني كنت في طفولتي شكّاءً بكّاءً، وفي بعض الأحيان شقياً .وقد قالت لي يوماً إنني، عندما كنت في الرابعة من عمري أو دونها بقليل، تسلقتُ المسند حيث كان جدّك جالساً، وجذبته من لحيته، فصرخ من الألم .

كانت لعبتي الأولى حصاناً صغيراً من الخشب، صنعه لي جدّك، وبقي لعبتي الوحيدة في السنوات الخمس الأولى من حياتي. كان سطح بيتنا من الصفيح، وكانت نقاط المطر تتقاطر من ثقوبه كلما أقبل الشتاء .كنت أخاف أن أنام وحدي، وكان فراشي على حصير بارد .لم أكن أشعر بالدفء إلا حين كانت جدّتك تحملني إلى سريرها فأنام مطمئناً.

عانينا كثيراً انقطاع الكهرباء وشحّ الماء، فكانت جدّتك تغسلني يوم جمعة من كل أسبوع .كانت الدروب في المخيّم قذرة، وكنت أصرف الوقت مع أترابي نلعب في الأزقة، أو نتسلق أغصان شجرة باسقة ضخمة كانت تتوسط الفناء القريب من بيتنا الذي على الناصية.

كان لي في المخيّم صديق من عمري كنت أحبّه كثيراً اسمه سعيد .في أحد الأيام، وفيما نحن نركض في درب موحل، انغرست في قدمه اليسرى إبرة صدئة، فصرخ من الألم وأطلق صوتاً حسبته شقّ السماء .أخذه أهله إلى الطبيب. وما هي إلا أيام حتى فارق الحياة.

لا أقدر أن أصف لك كم كان حزني شديداً على سعيد .افتقدته في الليل والنهار، وصارت صورته تراودني كل يوم عند المغيب، الوقت الذي كنا نفترق فيه أيام العطل ويذهب كلٌّ منا إلى بيته. وبقيت أبكيه وأبكيه، حتى جفّ الدمع في عيني.

□■□

أراني حدّثتُكَ كثيراً عن الموت يا صغيري وأنت لم تولد بعد.

وما تراني فاعلاً يا بني، والموت لغة قدرنا نحن أهل فلسطين؟

□■□

أحياناً يغالبني الحلم فأتشوق إلى رؤياك، وأحلم بك مثلما أحلم بالزهر والغابات والبحيرات، ومثلما أحلم بمنائر القدس وأجراسها، وبيارات عكا وحيفا، وبساتين الزيتون والبرتقال، فيكون حلمي بكَ جزءاً من حلمي في الوطن الذي أحبّه، والذي أريدك أن تدافع عنه أكثر مما دافع عنه أبوك وجيل أبيك.

تصونه لك حصناً، وتحفظه لأجيال من بعدك.

تعطيه عرق الجبين ودم القلب، ودمع العين الصادق الهتون.

وإذا حررتموه، فإنكم تمحون بتحريره أخطاء أجيال سبقتكم.

أنا أضعف من أن أقدّم إليكَ الوطن هديةً.

قد تكون أنتَ هديتي إلى الوطن! ■

السجع بين الصنعة والتصنّع

لندن: د. حسين رشيد الطائي

من رسالة لابن الوردي يرثي هبة الله بن عبد الرحيم الشافعي أرسلها لابنه القاضي نجم الدين يدعوه فيها ويرشده جاءت على لسان ديك، قال فيها «صاح الديك ها أنا أناديك. أنا قد أذّنت فأقم الصلاة أنت. هذا أوان صف الأقدام ووضع الجباه ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله، كم أوقظك وبانقضاء الأوقات أعظك فأشفق عليك بصياحي وأرفرف عليك بجناحي، أقسّم لك الوظائف بلا حساب وأعرف المواقيت بغير اصطرلاب».

إن ما نلاحظه في الرسالة أنها منثور تميّز بترك التنوين وسهّل الهمز ووقف بالهاء على التاءات لكي لا ينقطع الوصل كما أجاز الوقف في موضع الجواز، وأجاز الوصل في موضع الوقوف.

نعم هكذا هو السجع. الذي ترجع أصوله اللغوية الى السجع بتسكين الجيم، وهو القَصْدُ المُسْتَوِي على نسَقٍ واحد، فسَجَعَ يَسْجَعُ سَجْعاً استوى واستقام وأشبه بعضه بعضاً ومنه سَجْعُ الحمام وهو موالاة صوته أو هديره على طريق واحد. وكذا سجعت الناقة إذا مدّت حَنِينَها على جهة واحدة .وسَجَعَ الكَاتِبُ كما رأينا آنفا تَكَلَّم بكلام له فَواصِلُ كفواصِلِ الشِّعْرِ من غير وزْنٍ .ويقال لَه سَجَاعَةٌ من الاسْتِواء والاستقامةِ والاشتباهِ كأَن كلّ كَلِمَةٍ تشبه صاحِبَتها.

فالسجع على ذلك توافق كلمتين في الحرف الأخير .لكن أفضله ما تساوت فقراته نثرا، وفق ما يرى الكثير من العلماء والنقّاد.

فأجاز أبو هلال العسكري أن يكون الجزءان متوازيين متعادلين لا يزيد أحدهما على الآخر مع اتفاق الفواصل على حرف بعينه أو تكون ألفاظ الجزأين المزدوجين مسجوعة فيكون الكلام سجعا في سجع.

ومن أمثلة السجع المشهورة عند العرب خطبة لقس بن ساعدة الإيادي قال فيها «أَيُّهَا النَّاسُ، اسْمَعُوا وَعُوا، مَنْ عَاشَ مَاتَ، وَمَنْ مَاتَ فَاتَ، وَكُلُّ مَا هو آتٍ آتٍ، ليل داجٍ، ونهار ساجٍ، وسماء ذات أبراجٍ، ونجوم تزهر، وبحار تزخر، وجبال مرساة، وأرض مدحاة، وأنهار مجراة، إن في السماء لخبرًا، وإن في الأرض لعبرًا، مَا بَالُ النَّاسِ يَذْهَبُونَ وَلاَ يَرْجِعُونَ؟ !أَرَضُوا فَأَقَامُوا؟ أَمْ تُرِكُوا فَنَامُوا؟ يا معشر إياد، أين الآباء والأجداد، وأين الفراعنة الشداد؟ ألم يكونوا أكثر منكم مالاً وأطول آجالاً؟ طحنهم الدهر بكلكله ومزّقهم بتطاوله».

وقد اصطلح البلاغيون على السجع بأنه «تواطؤ فاصلتين أو فواصل على حرف واحد أو على حرفين متقاربين أو حروف متقاربة. وقالوا إنه يقع في الشعر كما يقع في النثر». وذهبوا الى ان «الأسجاع في الشعر كالقوافي في النثر». وفي حين أن بعضهم جاز أن يقع السجع في الشعر، أوضح آخرون أن هذا من باب التصريع في الشعر ولا سجع فيه؛ من ذلك قول ابن الرومي:

أذنتنا ببينها أسماء
ربّ ثاوٍ يملّ منه الثواء

وقول المتنبي:

فنحن في جذل والروم في وجل
والبرّ في شغل والبحر في خجل.

والسجع نوع من المحسنات اللفظية قد كثر الحديث عنه.

ولقد اختلفت الآراء حول استخدام القرآن الكريم للسجع وهل أن بعض آياته جاءت على هذا النمط أم لا.

فقد نظر العلماء تشابه بعض الألفاظ القرآنية من حيث الجرس والبنية على أنه سجع فيما نفى آخرون أن يكون القرآن استخدم السجع كونه من المحسنات التكميلية الصورية. إذ ان القرآن كلّه حكمة ومعرفة وهو ما ينافي ذلك.

فالسجع في جوهره يقوم على التكلّف والصنعة ومن هنا نرى كثيرا من العلماء يعيبون عليه ولا يعدّونه من البيان العربي في شيء .وقد استدل أصحاب هذا الرأي بالموروث العربي من النثر والمقامات والكتب المليئة بالسجع في عصور ما أطلق عليه (ضعف اللغة وتردي حال البيان العربي). لكن مع ذلك هناك من استحسنه ودافع عنه مدّعيا استعمال القرآن له وقد استشهد بمجموعة من السور لإثبات وجهة ادعائه.

من أجل ذلك انقسم العلماء في هذا الأمر الى قسمين اثنين؛ الأول مؤيد لوجود السجع في القرآن والثاني ناف له.

فالتنوخي الذي يعدّ من المؤيدين للسجع في القرآن يقول: «مَن عاب السجع مطلقًا، فمخطئ؛ لأن السجع كثير في كتاب الله وفي كلام النبي. (مبينا) إنما يُعاب السجع إذا احتاج متكلّفه إلى تنقيص المعنى أو زيادته. مدّعيا أن رسول الله صلى الله عليه وآله استعمله في السنة، وأضاف «لو عاب السجع مطلقًا لَمَا نطق به».

لكن النافين استعماله في القرآن وعلى رأسهم الباقلاني قالوا ان «الفواصل بلاغة والأسجاع عيب وذلك أن الفواصل تابعة للمعاني، وأما الأسجاع فالمعاني تابعة لها».

جدير بالذكر أن الأشاعرة كانوا من أشد النافين للسجع في القرآن. وقد نوّه البقاعي بذلك في قوله ان هذا القول فاسد لمَا في القرآن من اختلاف أكثر فواصله في الوزن والرَّوي، ولا ينبغي الاغترار.

ومن الضروري أن نذكر ما شاع آنذاك من سجع الكهّان كونه من السجع المذموم وقد أجمع العلماء على ذلك؛ وربّما كان هذا الأمر مؤثرا بتقليل أهمية السجع في النثر العربي.

فذلك النوع من السجع الذي شاع في العصر الجاهلي أو عصر ما قبل الإسلام والذي استخدمه بعض الكهان اعتمدوا فيه جملا مترادفة متزاوجة متوازنة مدعين أنهم ينطقون باسم الآلهة وأنهم على اطلاع بالغيب وأن الجنّ مسخّرة لهم؛ فكانوا يسمّون الجني بالتابع والجماعة توابع.

وكان بعض العرب في الجاهلية يسألون الكهّان عن كثير من المسائل المتعلقة بحياتهم مستنيرين بآرائهم كونهم يعتقدون باطلاعهم على الغيب.

ومن السجع المشهور آنذاك؛ أنه يروى أن شقًّا وسطيحًا وكانا من الكهان المشهورين اتفقا على تعبير رؤيا لربيعة بن نصر اللخمي أحد ملوك العرب فأخبره سطيح بإغارة الحبشة على بلاد اليمن بسجع قال فيه «أحلف بما بين الحرتين من حنش، ليهبطن أرضكم الحبش، وليملكن ما بين أبين إلى جرش». أما شقّ فقال له «أحلف بما بين الحرتين من إنسان ليهبطن أرضكم السودان، وليملكن ما بين أبين إلى نجران».

ولم يكن أمر الكهانة مقتصرا على الرجال فحسب؛ فقد ورد أن بعض النساء ادعين الكهانة وكانوا يسألونهن عن مختلف القضايا التي تمس حياتهم؛ ومن أشهرهن زبراء التي أنذرت قومها غارة عليهم، صف قالت «واللوح الخافق والليل الغاسق، والصبح الشارق، والنجم الطارق، والمزن الوادق، إن شجر الوادي ليأدوا ختلًا، ويحرق أنيابًا عصلا، وإن صخر الطود لينذر ثكلاً، ولا تجدون عنه معلًا».

جدير بالذكر أن غرابة سجع الكهان لم تكن مقتصرة على كلامهم المبهم والغريب لتشتيت انتباه السامع، بل قد ورد في التراث أنهم كانوا أنفسهم غريبي الشكل والمظهر، فقد ورد أن سطيحا لم يكن فيه عظم سوى جمجمته وإن وجهه كان في صدره ولم يكن له عنق، ولعله كان أحدب، أما شق فادعوا انه كان نصف إنسان له عين واحدة ويد واحدة ورجل واحدة.

ونحن عندما نذكر هذه الأمور لنثبّت أن الجهل وعدم الوعي والإيمان بالمغيبات بشكل مطلق دون استعمال العقل والابتعاد عن المنطق بالطبع سيقود الى هذا النوع من الاعتقادات المتخلفة الجاهلة.

ومن المهم أن نذكر أيضا أن هناك من المتأخرين من حاول الربط بين أقوال الكهّان المنسوبة والآيات القرآنية المحفوظة.

فمن كان يبغي الحطّ من بلاغة القرآن وجوهره الأصيل قال انه مأخوذ عن الكهّان كون النصوص الكهنوتية قديمة، ولم ينتبه الى ان القرآن جاء ليبيّن زيف وكذب وتسويف الكهان في سجعهم نافيا ان يكون هذا من البلاغة والحكمة في شيء؛ فكلما جاء في القرآن ان تشابه وزنه وموضوعه ونسق كلماته إنما هو ردّ من القرآن على هؤلاء الكهنة الكذبة..

جاء في سجع بعض الكهّان أنهم قالوا «أما من استكبر . وبآياتنا كذّب وأنكر. سنُذيقه العذاب الأصغر. ثم نُذيقه العذاب الأكبر. وما أدراك ما الأكبر .جحيمٌ مسعّر. وحميمٌ مُسجّر. وما هو منها مُحرّر. يوم عن آياتنا أدبر. وقال ما لنا من مآب يُذكّر. إن هي إلا أرضٌ تجمع. وعظامٌ تهجع .وقبورٌ تبلع .كلا سيُنحَر. ثم كلا سيُنحَر. وما له من مفر. ظن أن لن يقدر عليه ربّ البشر».

أما القرآن فيقول (إِلاَّ مَن تَوَلَّى وَكَفَرَ فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الأَكْبَرَ). ثم أنه يقول ايضا (ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ .فَقَالَ إِنْ هَذَا إِلاَّ سِحْرٌ. يُؤْثَرُ .إِنْ هَذَا إِلاَّ قَوْلُ الْبَشَرِ .سَأُصْلِيهِ سَقَرَ .وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ .لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ .لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ .عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ).

ونرى جليًا أن القرآن يؤكد على نفيه لما جاء في سجع الكهان لا أنّه ينحو منحاه لأنه في الأصل يذمّه وذامّ الشيء من غير المنطقي أن ينحو منحاه. وقد أكد القرآن هذه الصدقية بآيتين صريحتين نفى فيهما نفيا قاطعا أن يكون سجعا على منوال سجع الكهان؛ بل هو ردّ صريح عليهم وعلى من كذّب وافترى حيث يقول (فَذَكِّرْ فَمَا أَنتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ) وقال أيضا (وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ).

فقضية تشابه القرآن مع السجع إنّما أحدثها من كان يريد العبث بكتاب الله والحطّ من قدره ولا يستطيع ذلك. وإذا أردنا التفصيل في هذا الأمر لوجدنا أن منشأه حديثا هو كلام بعض المستشرقين أمثال أندري ميكال وشارل بيلا. ولا يخفى محاولات الكثير منهم إسقاط الإسلام ومآثره وأهدافه.

ولعمري كان الأولى بمن أراد أن يربط سجع الكهان بآيات القرآن أن يعرّج على سجوعات مسيلمة الكذاب الذي ادّعى النبوة وغيرهم ليرى أن هذا المسلك لم يكن مقتصرا على سجع الكهان فهل له أن يربطه بالقرآن أيضا.

ومهما يكن فالأمر لا يزيد على ردّ القرآن على هؤلاء الكهنة الذين ادعوا معرفتهم بالغيب. ولذلك نرى اختلاف أقوال الكهنة وادعاءاتهم وتأليفاتهم مع آيات القرآن الكريم كون الأخيرة تنسجم مع الواقع والعقل والمنطق بخلاف أقوال الكهان التي لا تنبئ إلا عن اتباع جهل أو توهيم عقل إن كان هناك عقل. والسجع في اللغة أيضا إنما يراد به إظهار قوة الكاتب ولغته وأسلوبه فيعمد الى إعمال عقله في اختيار كلمات وألفاظ قريبة الوزن والموسيقى.

وقد سرى هذا الأمر في كثير من الفنون الأدبية كالرسالة والمقامة والخطابة حتى وصل الى عناوين الكتب والمؤلفات مثل (ربيع الابرار ونصوص الأخبار) و(آثار البلاد وأخبار العباد) و(نهاية الأرب في فنون الأدب) و(كشف الأسرار في حكم الطيور والأزهار) و(نهج الصواب في الكاتب والكتابة والكتاب) وغيرها الكثير الكثير..

إلا أننا يجب أن نذكر ان السجع في عصرنا الحالي لم يكن له حضور لافت ربما لأن شكل الحياة قد تغير بعد الثورة الصناعية الهائلة التي حدثت في القرون الأخيرة التي اتخذها البعض مطية للميل الى القضايا المادية أكثر من المعنوية فأصبح اتصالهم بالشعر فقيرا فاخترعوا الشعر الحرّ ولو أنه كان في بداياته يحمل الكثير من القوة والإبداع مع خلق صور ثرّة جميلة، إلاّ أنه في الأخير أصبح صورة للنثر الفني أن صحت عليه التسمية.

فلعمري كيف لجيل مثل هذا المشبع بالتقنيات والحداثة أن يستهوي هذه المحسنات اللفظية..

ومن هنا نفهم أن السجع في العصور المتأخرة ابتعد عن ساحات النثر الفني ولم يقتصر فيها إلّا على بعض العناوين والجمل القصيرة بمضانّها المعتبرة.

غير أننا يجب أن نشدد على أن السجع لا يحمل في حقيقته صورا من البلاغة والبيان تؤهله ليكون وسيلة مهمة للكاتب يستعملها لإظهار قوة اللغة وإحاطته بها .ولهذا السبب حمل بعض النقاد على بعض المسجّعين أنهم ابتعدوا في السير أكثر مما ينبغي فأوجدوا صورة مشوّهة للمعاني أمام صورة مزخرفة بالموسيقى والوزن والتناسق. مشددين على أن المعاني التي هي تبع الألفاظ كما هو معروف خير من زخارف لا معنى لها.

ولذا لا نستغرب عندما يذهب التوحيدي الى القول انه يمقت السجع الذي يتعسّف فيه صاحبه الألفاظ بالإيقاع والتنغيم وكان يطلق على هذا الأمر بمصطلح (تعسّف الألفاظ).

ومن المهم أن نقول إن خير السجع ما كان متناسقا لغة ومعنى وموسيقى .فتتكامل فيه جميع الضوابط التي تجعله ينساب الى النفس انسيابا فتدخل ألفاظه وجمله المتناسقة الى النفس بكل راحة وطمأنينة من غير استغراب. وهذا يدل على أن كاتبه مازج بين جمال الألفاظ والموسيقى والمعنى فخلق صورة تكاملية إبداعية للنفس والروح. ■

الإعلامية اللبنانية وفا سرايا لـ«الحصاد»:

صرخات أطفال غزة لن تُمحى من ذاكرتي كأمّ

الرياض: رنا خير الدين

مع استمرار الحرب الإسرائيلية على قطاع غزة، برز دور الإعلام في توجيه الرأي العام، وإيصال الصورة على الأرض ونقل الواقع كما هو، إذ، يخوض اليوم الإعلام حرباً شرسة بوجه التضليل وحملات التشويه والتكذيب التي تشنّها وسائل الإعلام الغربية والإسرائيلية، اذ أن هذه الحرب كشفت إجرام العدو وعرّته وداعميه من ادعاءاتهم الخبيثة.

وفي هذه الحرب على فلسطين، يتعدّى دور الإعلام عن كونه ينقل الصورة فحسب ليكون أداة دفاعية مدعومة بالحق، تستند إلى الظلم الذي يمارس بحق الشعب الفلسطيني نظراً لقدرته في الوصول إلى الرأي العام العالمي رغم الراويات الكاذبة وحملات التضليل.

وبما أن غزة هي محور تقارير «الحصاد» وجب التطرّق إلى الدور الأساس الذي يلعبه الإعلام وآلياته في حماية فكر المشاهد وكيفية رصده انتهاكات وجرائم العدوان الإسرائيلي مند السابع من أكتوبر الماضي، وفي هذا الصدد كان لنا حديث خاص مع الإعلامية ومذيعة الأخبار في قناة الميادين الفضائية وفا سرايا التي حدثتنا عن كيفيّة التصدي لحملات تضليل العدو والسيناريوات الممنهجة التي يتبعها مروراً بقراءة على سياسة الإعلام الغربي في تناول القضية الفلسطينية.

وفا سرايا هي الإعلامية المحاورة، الأم، المناصرة والمقاومة في الصفوف الأمامية للقضية الفلسطينية، وقد لامس برنامجها الأخير «حتى القدس» وقائع حقيقيّة لقضية الحق، ولطالما عبّرت آراؤها عن قناعتها في أحقية الشعب الفلسطيني بالدفاع عن أرضه ومن منبرها الشخصي والمهني أثبتت تجربتها أهمية الإعلامي كصوت يدافع عن الظلم بوجه الاعتداء.

● «الحصاد»: برأيك، كيف تكون الكلمة الحق سيفاً بوجه أداة الظلم والقتل؟

○ وفا سرايا: كلمة الحق تستمدّ قوتها من صدقها وأحقيتها كمعيار قيميّ لا جدال عليه، لذلك دائماً على أهل الحق أن يردّدوا مهما كانت الظروف وكيفما كان الواقع، أن يقولوا كلمة الحق لأن في ذلك مقدرة على ردّ الظلم على المظلوم، للكلمة فعل كالسيف فكيف إذا كانت كلمة الحق.

● «الحصاد»: خلال هذه الحرب كيف يواجه الإعلام المناصر للقضية الفلسطينية حملات الكذب والتضليل اللذين تمارسهما الشبكات الإعلامية للعدو وحلفائه؟

○ وفا سرايا: موضوع التضليل والكذب والسرديّة المشوّهة، بصراحة لم يبدأ خلال هذه الحرب، إنما من النطفة الأولى للمشروع الصهيوني الذي بنى على أسس ومقولات كاذبة، واستمرّ في إنتاج السرديّات وأساليب التضليل مدعماً في آليات دعائية ضخمة كانت محتكرة الإعلام العالمي، مما ساهم في خلق ثقافة مغايرة للحقيقة في النظرة إلى القضية الفلسطينية كقضية محقة . أما في الوقت الراهن فاختلفت الأمور على عدة مستويات، مما عزّز حضور الإعلام المناصر للقضية بوجود الإعلام البديل ومنصّات التواصل الاجتماعي مما أتاح مواجهة كل أساليب التضليل على المستويين العالمي والعربي .التغيّرات في وسائل الإعلام والتكنولوجيات خلقت واقعاً مغايراً في البنى المعرفيّة مما شكّل الوعي الجديد، خصوصاً من الأجيال الجديدة التي باتت تبحث بنفسها عن المعلومات وما مدى حقيقتها من باطلها.

● «الحصاد»: ما الدور الذي يلعبه المحاور الإعلامي اليوم بالحرب على غزة؟

○ وفا سرايا: في نهاية المطاف الإعلامي هو إنسان، ربما تكون له بصمتُه وفرادتُه وأداؤه وتأثيره لكنه يبقى فرداً في هذه المجتمعات الكبيرة، فهو يعطي كل ما لديه من قوة ومعرفة وحصانة وأداء، خصوصاً في الحرب على غزة وفي القضية الفلسطينية، إنما الفعالية الأكبر هي للمؤسسات والمشاريع الإعلامية وغير الإعلامية التي تنتج المعرفة والوعي اللذين يؤثران على الرأي العام .وهو دور يقع على عاتق الأفراد كإعلاميين ودور أشمل على الشبكات الإعلامية.

● «الحصاد»: كيف يشارك الإعلام في تعميق مفاهيم التحدي والصمود؟

○ وفا سرايا: ليس دور الإعلام تعميق مفاهيم التحدّي، إنما وظيفته في تقديم الخبر والمشهد وعدم التسطيح والتجهيل بحيث يقدّم المادة المفيدة والمعرفية والخبر الدقيق والصحيح .تعميق مفاهيم الصمود والتحدي هو دور الأحزاب والمؤسسات والمجتمعات الأهلية.

● «الحصاد»: كيف تقرئين الإعلام الغربي بالحرب على غزة؟

○ وفا سرايا: مما لا شكّ فيه، فإن الإعلام الغربيّ تعرّى وكشف عن حقيقته ولم يعُد لدينا التباس في حقيقة دوره ووظيفته وبات شريكاً في هذه الحرب في تقديم السردية الإسرائيلية. وأكثر من ذلك يلعب دوراً في تغيير الحقائق. وهنا تكمن الخطورة والوقاحة، مما جعله يسقط أخلاقياً وإعلامياً وحقوقياً وإنسانياً .وهذا عار سيُسجّل في تاريخ هذا الإعلام وهذه المؤسسات والمراكز الإعلامية التي عملت وتعمل ضمن أجندة ومشروع خدمة الغرب.

● «الحصاد»: هل الحرب على غزة أظهرت إفلاس النظام العالمي وعجزه عن إحقاق الحق، بحسب رأيك؟

○ وفا سرايا: الحرب على غزة تؤكّد ما كان يحمل مضامين الشكّ سابقاً، ثمّة محطات كثيرة أظهرت إفلاس المنظومة العالمية، وما تحمله من قيم معاكسة للقيم الحقيقية .هذا ما شهدناه أكثر من مرة في الحرب على العراق ومجموعة الأكاذيب مؤخراً في جائحة كورونا، ولكن كان أوج الوقاحة في الحرب على غزة، وهنا تأكّد لنا أن القوة هي الأساس لإحقاق الحق، وأن مفهومي القوة والحق لهما ارتباط عضويّ ووثيق، الحق والقوة، القوة تحافظ على حقك أو تجعلك تحصل عليه، إنما ما هو حق لك يمكن أن يُسلب منك إن لم تكن قوياً كفاية .ونحن نعيش في عالم لا يفهم إلا لغة القوة !

ولا بدّ من الإشارة إلى أن الزخم الجماهيري الغربي الداعم لفلسطين أربك كلّ الحسابات لمنظومة النظام العالمي المنافق.

الإعلام الغربيّ تعرّت حقيقته في هذه الحرب

● «الحصاد»: كيف تقيّمين الأصداء العربية إزاء ما يحصل؟

○ وفا سرايا: لا يمكن الإجابة بشكل عام وشامل عن الأصداء العربية، إنما يمكن أن تكون الإجابة، إعادة التساؤلات، هل يوجد واقع عربيّ واحد؟ هل العرب موحّدون على نظرتهم للقضية الفلسطينية وعلى ما يجري؟ هل يوجد تفاوت في الواقع العربي؟ أين العرب اليوم وكيف يمكن تصنيفهم؟

دون الحصول على أجوبة لهذ الأسئلة لا يمكن الإجابة عن السؤال الأساسيّ الشامل؟ إنما بشكل عام لا يمكن تحقيق أي انتصار على الصعيد الفلسطيني دون وجود نهضة عربية ووعي عربي.

● «الحصاد»: واصل العدو اعتداءه على الصحافيين وكان آخرهم زملاؤك في «الميادين» فرح عمر وربيع المعماري وحسين عقيل.. ماذا تقولين عن جرائم العدو بحق الصحافيين؟

○ وفا سرايا: ليس بغريب على الإسرائيلي صلفه وعدائيته، كان هذه المرة استهداف الصحافيين متعمّداً ومباشراً بشكل صارخ، كان مفاجئاً فالقرار السياسي اتُخذ من قبل الكابينت بحظر «الميادين» في فلسطين المحتلة وأتى القرار العسكري باستهداف الزملاء فرح وربيع وحسين. المستغرب في هذا الموضوع دور المؤسسات الإعلامية العالمية وحقوق الإنسان والحقوق الصحافية على المستوى الدولي والشرعية الدولية والمنظمات الدولية التي شهدناها بعين واحدة، وازدواجيّة المعايير في التعاطي مع استشهاد الزملاء، كل الزملاء الصحافيين العرب من جميع المؤسسات الإعلامية العربية .وهذا الصمت هو على مستوى جرائم «إسرائيل» لا يقلّ عنها جرماً .أين الإعلام الغربي في الدفاع عن الإعلاميّ والصحافيّ والمراسل والمصور وهو حق منصوص بالقانون الدوليّ في حمايته وعدم التعرّض له؟ أين هذه المؤسسات الحقوقية والمراقبة والتي تصدّع رؤوسنا في أي حدث خارج الحدث الفلسطيني؟ ما لم تُردَع «إسرائيل» وما لم تحاكم «إسرائيل»، فالصحافي في رتبة شهيد في نقل هذه الحرب. ولكن لن يرعبونا ولن يرهبونا سنستمر برسالتنا ونقل الواقع كما هو وتعرية جرائم الكيان الغاصب نصرة للشعوب الحرة ونصرة لفلسطين أقدس القضايا.

● «الحصاد»: كمناصرة للقضية الفلسطينية وأم لطفلة، بماذا تتوجّهين إلى أمهات غزة الثكلى؟

○ وفا سرايا: ماتوا من دون ما ياكلوا.. عايشين؟ مين ضل عايش؟ وين ولادي؟ صرخات وعبارات لن تُمحى من ذاكرتي كأم. هل هنالك أصعب من مشاهد نتابعها لأطفال يستنجدون من تحت الأنقاض؟ هل هنالك أقسى من مشاعر فقدان أمهات غزة لفلذات أكبادهن ويُحرمنَ من لحظات الوداع وحتى من لمسهم بعدما قطعتهم طائرات المحتل الغادرة وقصفه الهمجي إلى أشلاء؟ ما هذا الظلم؟ أمهات حوامل تقتل الأجنّة في أرحامهن!

أمهات غزة أجمل الأمهات وأروعهنّ، فأمدهن الله بالقوة والصبر كي يقاومن ويتحمّلن هذه المأساة والإبادة الجماعيّة والكارثة الإنسانية غير المسبوقة.

● «الحصاد»: يقال إن هذه الحرب ستغيّر الصورة السياسية والاقتصادية في العالم.. هل لديك تصوّر للمرحلة المقبلة؟

○ وفا سرايا: إن تداعيات عملية «طوفان الأقصى» على الصراع الفلسطيني الإسرائيلي وعلى الشرق الأوسط قد تعمل على إعادة تشكيل هذا الصراع من جديد. فالسكوت عن جرائم الحرب التي تُرتكب بحق الفلسطينيين لم يعد ممكناً تسويقه في النظام الرسميّ العربيّ والإقليميّ .وقد يفرض على النظام العربي المشاركة في نصرة الفلسطينيين كي يتجنّب السقوط الداخليّ. ونحن قد ندخل مرحلة التشبيك الاقتصادي والسياسي وصولاً إلى رؤية نوعاً ما موحّدة.

أما اقتصادياً فتشير كل التقارير وبحسب خبراء اقتصاديين إسرائيليين وغربيين أنّ «اقتصاد الكيان مقبل على ركود لا محالة، مع تراجع الإنتاجية المتوقّع وكلفة الحرب الكبيرة على اقتصاد البلاد وهروب المستثمرين الأجانب».

نحن في زمن فلسطين ولن ترعبنا أوترهبنا جرائم العدو

● «الحصاد»: ما هي تمنياتك بالعام الجديد للشرق الأوسط؟

○ وفا سرايا: أمنيتي الوحيدة هي السلام لشعوب تستحق الاستقرار وتحبّ الحياة ولن نحصل على هذا السلام إلا بمقاومة مشروع الاحتلال ومطامعه بأرضنا وصولاً إلى التحرير الكامل.

● «الحصاد»: كلمات تتوجّهين بها إلى فلسطين.

○ وفا سرايا: فلسطين قضيتي، فلسطين قويّة بشعبها ومقاومتها وستنتصر، والدليل الملحمة البطوليّة في طوفان الأقصى فكل الساحات المقاومة واحدة حتى القدس، ونحن في زمن فلسطين!. ■

الإعلامية وفا السرايا

نقصان الجسد وفائض الإبداع

بيروت: رنيم ضاهر

ترى الروائية والاختصاصية النفسية الأميركية جودي بالارد أنّ كلمة مبدع تُحيلُ إلى حالة نفسية ومزاجية، لأنّ الإبداع هو عملية خلق تتطلبُ الكثيرَ من التأمل والحساسية الجمالية العالية، وهذه الحالةُ التأمليةُ تدعوْ المبدعَ إلى العزلة والانزواءْ والتركيز، ومهما كانتَ الحالة الإبداعية للمبدع، شاعراً أو أديباً أورساماً، فالحالة النفسية تكاد تكون متشابهة وهي تؤدي في الأغلب إلى حالة من الهوس، ويمكن تعريف حالة الهوس تلك بأنها قمة النشاط العقليّ الذي يصل إليه المبدعون في فترة توهجهم العقليّ، مما يستنزف الذهن جراء تدفق كمّ هائل من الصوروالأفكار والأخيلة، سيتم تفريغها على الصفحات البيضاء التي تشكل متن النص الإبداعيّ وحاملته.

يعتقدُ الكثيرون أن الإعاقة قد تكون حاجزاً بين الإنسان ومحيطه أو تُشكل أزمة بينه وبين وجوده،والحقيقة قد تكون عكس ذلك،إذ أثبتت التجربة بأن قسماً من «ذوي الإعاقات»، يمتلك مواهب عاليةً مُعوضاً عن جسده أو حواسه الناقصة من خلال الإرادة التي يمتلكها في إثبات النفس والاعتماد على نقاط القوة والحواس البديلة .

البعض منهم يستسلم للوحدة والانعزال وتحطيم الذات وإنكارالأمل، أمّا البعض الآخر فينتصر لطموحه من خلال تحدّي الواقع المرير والاندماج في المجتمع بشكل طبيعي، فيسعى جاهداً للتنقيب عن القدرات والمواهب الخفية واكتشافها وتنميتها وتعويض النقص الجسدي والحسّي عن طريق صقل المهارات الفنية والرياضية والثقافية وغيرها.

إن الإبداع ليس مصطلحاً بسيطاً ، فمنهم من ربطه بالجنون ومنهم من اعتبره روحاً أثيرية قادمة من فضاء آخر أو من البرزخ وعالم الجن، ولكن هل يكتمل الإبداع دون صاحبه، وهل الجنون جزء لا يتجزأ من تركيبة المبدع النفسية والجينية؟

ستيفن هوكينغ

إذا كانت سيّر المبدعين تدل على خلل استعصت أسبابه على المحللين والنقاد، فكيف إذا كان هذا الأخير من ذوي الإعاقة وعليه بذل جهود مضاعفة ليترك أثراً وهل علينا ربط المبدع بخصال التفلت والجنون أو اعتبار الحياة مصحاً نفسياً كبيراً يحتاج إلى فلاسفة وشعراء وفنانين يصفونه بألوان وكلمات عبثية، لا تشبه الواقع من قريب أو بعيد.

كلُنا لدينا احتياجاتنا وقلقنا الخاص، أحيانا يصعب علينا فهم ذواتنا،أو تحليل موقف عاطفيّ، كلنا لا نملك إجابات شافية على أسئلة متكررة عبرالزمن، رغم أن التكنولوجيا دخلت إلى اسرتنا واستباحت غرفنا الحميمة.

فكيف بإنسان لديه صعوبة في التّعلم مثل الديسليكسيا أو صعوبة الفهم والتركيز أو تأخر ذهني أو إعاقة أن يندمج مع الواقع ويصبح قادراً على الانجاز العلميّ أو الأدبيّ والانتقال إلى مسارات إبداعية، وكيف لإنسان لديه اعاقة تمنعه من معرفة المحيط والتفاصيل اليومية للحياة، أو القيام بنشاط اعتياديّ بسيط أن يُصبح مُبدعاً ويرى في المرآة الداكنة أفكارًا لا يراها المبصر الحقيقي وكيف لمن لم يلمس الموجودات أن يغرق بشكلها وكيف للأصم أن يلون الألفاظ ويكتشف المعاني الضبابية، ربما عبّر بورخيس عن هذا الصراع حين قال: «عندما أجد أن رغباتي لا يمكن لأيّ شيئ في هذا العالم أن يُرضيها أويُشبعها،أفكر أن التفسير المنطقيّ الوحيد لذلك، هوأنّني أنتمي لعالم آخر».

لا شك أن هذا العالم الآخر يتصل بالخفة والجنون، أو بداخل يُشبه خيال صاحبه وتوقه للفن كمخلص من العالم البديهي والملموس، فالحيّز واللون والموسيقى والرقص والكتابة والمسرح فنون تختلط ببعضها وتتسامر حول الموقد في الشتاء، إذ لا يمكننا إبعاد الجسد عن الروح أو الروح عن الجسد لأنهما يعملان كثنائيّ ناجح ويبصران ويلمسان ويختلطان بالدين والرغبة والأساطير ويتنافسان الأول على الخلود والثّاني على الفناء.

من هنا يستطيع «المعوق» من الناحية الجسدية أن يُحلق بروحه،معتمداً على ما يُشبه المس لإيقاظ الحواس الأخرى والاعتماد عليها للنهوض بذاته نحو مسارات جديدة وترك بصمة لا تشبه الوجع المُترتب على مصابه.

يبدو أن هذا العصر معنيٌ بشكل مباشر بدعم «ذوي الاحتياجات الخاصة» ودمجهم في المجتمع كعناصر فاعلة،وقد

طه حسين

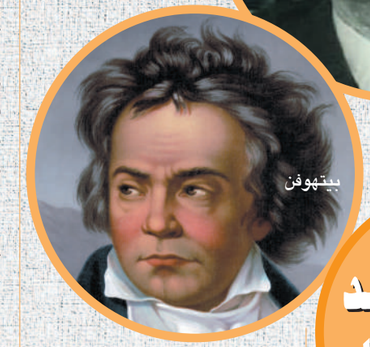

بيتهوفن

منحهم حقوقاً ووضع أمامهم خيارات كي لا يكونوا على هامش المجتمع وقد أثبت التاريخ صحة هذه النظرية إذ أن الكثيرين من عباقرته تركوا لنا إرثاً ثقافيا وفنياً لا يُستهان به.

وهنا يَحضرني قولٌ لبيكاسوعن الفنانين «إنهم يخلعون أجسادهم قبل الشروع في الرسم كما يخلع المسلمون أجسادهم عند أبواب المساجد».

إذاً لماذا لا نعتبر أنّنا حين نمتلك شرارة الموهبة وتوقد الخيال فإنّه بإمكاننا التّخلي عن أجسادنا أو أجزاء منها ومبارزة الحياة بعقول متوهجة، فالتعويض هنا يعني استبدال الحاسة المعطوبة بالخيال ومسرحة الأشياء وترميمها وفقاً لإلحاح الدّاخل،وهنا يصبح كل ما هو خارجيّ جزء من «أنا» المبدع التي تعكسها مرآته الدّاخلية على شكل كلمات أو خطوط أوموسيقى هائلة.

إن المرضى النفسيين والمرضى العاديين،هم أيضاً من ذوي الاحتياجات الخاصة،ولديهم قلقهم ووساوسهم وأفكارهم الهدّامة عن أنفسهم لذلك فهم يحتاجون إلى العناية والتّدخل، وذلك بهدف مساعدتهم لتخطي الأفكار الانتحارية، وتمكينهم من التفكير بإيجابية من خلال اتخاذ الفن كعلاج بديل عن اليأس والقنوط.

إن الرسام الانطباعيّ هنري ماتيس، كان قد أصبح مُقعداً في آخر حياته فابتكرأسلوبًا جديداً يتلاءم مع طبيعة هذه المرحلة فبدلاً من الرسم بالريشة والألوان لجأ إلى لصق المساحة الملونة لصقًا على اللوحات على طريقة الغرافيتي كونه أصبح ثقيل الحركة،ومن أهم أعمال هذه المرحلة التي شكلت مساراً جديداً في الرسم لوحة «حزنُ الملك». كذلك فإن الرجالة «ماجلان»، وهو بحار برتغالي شهير، كان يعرج عرجاً شديداً دائما، ومع ذلك فقد قام بعدة رحلات بحرية مهمة، ومنها تلك الرحلة التي اكتشف فيها كروية الأرض، وقد وصل الى أقصى جنوب قارة أمريكا الجنوبية، كما عبر المحيط الهادئ وسمّاه بهذا الإسم.

وهنا لا بدّ من الإشارة للعالم البريطاني ستيفن هوكينغ ،الحائز على أعلى منصب أكاديميّ في مجال الرياضيات وهو كرسي الرياضيات الذي كان يُشغله العالم الشهير نيوتن،وهذا العالم كان مقعدا يتحرك بواسطة كرسيّ متحرك .لقد أصدر العديد من الكتب منها: تاريخ موجز للزمن وكتاب ثقوب سوداء.

لا بد أن نستذكر في هذا السياق أيضاً شخصيات حققت إنجازات وأعمال أدبية كبرى، رغم ضياع حاسة النظر التي تُعتبرمن أكثر الحواس خطورة بسبب فقدان الصلة بالمرئيات وبخاصة في حال كان العمى بالولادة، فإن المُصاب به لا يستطيع تمييز شكل الأجسام والموجودات أو التعرف الى الظواهر الطبيعية وتحولاتها اللونية الرائعة . فاللون ليس أساسيًا بالنسبة للرسام وحده بل هو عصب الصورة الشعرية وأحد روافدها وهذا ما يظهر في نصوص رامبو وبودلير وأبي نواس .إن حضور الألوان يُخرجها من دلالاتها الواقعية إلى دلالاتها الرمزية، لذلك فإن هوميروس رغم عمّاه استطاع أن يُقدّم الاليادة والاوذيسه التي تزخر باللوحات والمشهديات والمعارك المحسوسة والأماكن والمصائر، كذلك فإن تجربة بشّار بن برد تتّسم بدورها بالشغف والشهوة والاحتفاء بالحياة كما بالمرأة، وربما يبدو قوله الشهير: «والأذن تعشق قبل العين أحياناً» على المستوى النفسيّ بمثابة تعويض بالسمع عن فقدان البصر، ونجد في شعره الكثير من الانتباه والدّقة ورسم التفاصيل، وقد تميّز بشار باندفاعه وحبه للحياة . أمّا أبا العلاء المعري راح بخلاف بشار يبحث عن الحقيقة في ظلمات نفسه ويعوّض عبر طرح الأسئلة الدّاخلية وأسئلة الوجود الكبرى عن ملامح العالم الخارجيّ ويتعرف عليه من خلال التنقيب والاستبطان.

أمّا بالنسبة لعميد الشعر العربيّ طه حسين فقد جنح إلى التأمل والتقصّي وإعمال الفكر في حاضر الثقافة وماضيها، فقد خلق طه حسين من عمله قدرة غير عاديّة على النقد والتقويم وإعادة النظر في الحقائق والمُسلمات.

أمّا بورخيس الأرجنتينيّ فقد ذهب في عماه أبعد من الجميع حيث أحلّ القراءة وحدها محل البصر، وينقل ألبرتو مانغويل في كتابه عن بورخيس قول هذا الأخير: «إن من سخرية القدر كون الله منحه الكتابة والليل في آن واحد».

وهنا تحضرني قصيدة نزار قباني عن طه حسين وهو يُخاطبه قائلاً:

«ضَوءُ عَينَيكَ أَم هُما نَجْمَتانِ
كُلُّهُم لَا يَرى، وَأَنْتَ تَرانِي
ضَوءُ عَينَيكَ أَم حِوارُ المَرايا
أَمْ هُما طائِرانِ يَحْتَرِقانِ
ارمِ نَظّارَتَيكَ مَا أَنتَ أَعْمى
إِنَّما نَحْنُ جُوقَةُ العميان».

لا يمكننا أن نتكلم عن ذوي الاحتياجات الخاصة دون أن نستذكر بتهوفن الذي أصيب بالصمم في آخر حياته، فأصبح ذا إعاقة ناجمة عن تصلّب الأذن الوسطى بالتوصيف العلميّ .وفي الأمر دلالة كبيرة فللموسيقيّ علاقة ضرورية بحاسة السمع، لكن بيتهوفن حين فقدها بلغ قمّة مجده على الرغم من تداعيات ذلك على حياته النفسية والشخصية .وفي هذه المرحلة بالذات أبدع بيتهوفن بالتأليف السمفوني حيث كتب سيمفونيته الأخيرة وهو أصمّ بالكامل وأدخل فيها الأصوات الأوبرالية الشجيّة مستلهمًا أشعار شيلر الخالدة فتمّ اعتماد هذا المقطع ليكون نشيد الاتحاد الأوروبي.

وفي إطار الحديث عن الموسيقى لا بد من الإشارة إلى أندريا أنجل بوتشيلي، الحائز على وسام استحقاق الجمهورية الإيطالية ووسام استحقاق دوارتي وسانشيز وميلا، وهو مغنّي أوبرا إيطالي، وكاتب أغاني ومنتج تسجيلات، صرحت سيلين ديون : إنّه لو كان للإله صوت غنائيّ، فلا بدّ أن يكون شبيهاً جداً بصوت أندريا بوتشيليّ " كذلك ديفد فوستر فإنّه يعتبر من جهته أن صوت أندريا هو أجمل صوت في العالم.

أصيب بوتشيلي بالزرق الرضخي وأصبح أعمى تماماً في الثانية عشرة ، وعلى الرغم من ذلك سجل ٥١ ألبوماً منفرداً لكل من موسيقى البوب والموسيقى الكلاسيكية، وأقام عروضاً أوبرالية وحاز على عدد لا يُحصى من الجوائز، بالإضافة إلى وسام استحقاق الجمهورية الإيطالية.

أمّا الشيخ إمام فقد أُصيبت عيناه بالرمد، وعلى طريقة طه حسين فقدَ الصبيّ بصره وذهب إلى كتاب القرية لحفظ القرآن وهكذا وجد الصبي الكفيف نفسه في قلب القاهرة الهادر ، ومن حجرته المتواضعة ظل إمام يجول ويصول بالأناشيد الدّينية والأغنيات الحماسيّة والسياسية التي تنتقد الواقع حتى نهاية حياته وقد ترك بصمة كبيرة في عالم الغناء والموسيقى.

إذا كان الرابط بين الموسيقى والأذن نوعاً من المحاكاة والتأمل والتآزر، فكيف لموسيقيّ فقد هذه الحاسة أو فقد أصابعه أن يستبدل حاسته المشلولة بالحلم وأصابعه بالتمتمة لتصبح العلاقة بين الفنان وآلته الموسيقية علاقة شغف ونهاية وقدر، والصلة بينه وبين الحياة خلق من نوع آخر يشبه ما اتهم به الجمهور المفتون عازف الغيتار باغانيني بأنّه تلميذ الشيطان لشدّة جنوحه الابداعيّ، وهذا ما يؤكد الصفات المشتركة بين المبدعين وهي الموهبة.

غزة تشعل المشاعر في شوارع لندن

صوره قلمية من أحضان الحراك الشعبي

الجموع الغفيره تحتشد احتجاجا

مجموعه من اليهود يعبرون عن تضامنهم مع المحتجين

نداء من المتظاهرين للدول النفطيه

لندن: أمين الغفاري

ما أجمل الأنسان حين يكون انسانا. هذه الجموع الحاشده، المستنفره الغاضبه ،بل الثائره، وتعلو اصواتها بالهتافات ،عبر الميكريفونات وألأبواق زاعقة الصوت استنكارا واحتجاجا وتعاطفا مع شعب أعزل يتعرض لطوفان من القنابل والمتفجرات وزحفا من دبابات ومدافع وطائرات تقصف بلا رحمه وتدمر بلا خجل ،وتنتهك دون ضمير ،كل ماتعارف عليه البشر من قيم ونصت عليه الأديان من تعاليم واستنكرته أدبيات الفلاسفه والمفكرين والأدباء والشعراء من القسوة في التعامل والشراهة في سفك الدم بل وحتى في المساس بكرامة الانسان وهو الذي يحدث على مرأى ومسمع من العالم اجمع ويجري على ساحة أقليم صغير، لا يتعدى تعداده مليونين وبضعة آلاف من البشر، واسمه (قطاع غزة) جزء من ارض فلسطين المغتصبه وتجري عليه ماكينة القتل والتدمير ،في انتهاك صريح لحقوق الانسان التي طالما سمعنا ترديداتها من منظمات وجمعيات ،وكتاب ومنظرين، ومع كل ذلك التراث العظيم من التعاليم السماويه والفكر الأنساني يجرى تجاهله، والتغاضي عنه وتخطى تفاصيله . لذلك يتم هذا الغضب وتلك الثورة من تلك القطاعات الواسعه من الرأي العام وتجد امامك تلك الحشود المتزاحمه التي تتسابق في اعلان رأيها أو بمعنى أكثر دقه احتجاجاتها مع ملاحظة أن معظمهم ليسوا عربا كما ان أكثرهم ليس مسلما ،والسؤال ماذا اذن يجمعهم، حول (غزة) وهو اقليم عربي ومسلم، والجواب شديد البساطه ،وتلقائيا ان ما يجمعهم هو (الأنسانيه) بكل ما يترتب عليها من رحمه وتعاطف ومشاعر تلقائيه تلف الكل وتربطهم بميثاق موحد،بصرف النظر عن حقوقهم المشروعه في الوطن السليب ،والرحمه جزء اساسي من كيان البشر ،تجاه الانسان بل والحيوان وحتى الطيور. الم يتطرق الى اسماعنا تشكيل جمعيات الرفق بالحيوان، ألم نقرأ عن طائرات اقلعت تحمل طيرا تخلف عن سربه لكي يلحق بأقرانه في سربهم الطائر. اليست تلك و قائع عايشناها وطربنا لها فما الذي حدث،واخترق عوالم الرأفة والرحمه،ناهيك عن العدل والحق وأسطورة حقوق الانسان. انها ماربل آرش ،وفي الطريق الى هناك لمحت رجلا ،يبدو من ملامحه انه اوروبي ،ولكن كان يلف على رقبته (الكوفيه الفلسطينيه) لحقت به لأقول له شكرا على تلك المشاركه الرمزيه ،ابتسم وقال لا تشكرني على مشاعري الخاصة. لم يكن هذا السبت ،هو اليوم الوحيد في تلك التعبئة وانما كان كل سبت موعدا على مدى عدة اسابيع منذ ان بدأ القصف على غزة. كان هناك كل سبت ذلك الهدير من البشر يتجمع لأعلان رفضه لما يجرى على ارض غزة.أصبح ذلك القطاع الصغير (قطاع غزة) محل الأهتمام الكبير ،ومع عنف الضربات الاسرائيلية له كانت الصرخات المدويه تعلو من شوارع العاصمة البريطانيه ،اضافة بالطبع لما يجرى في الكثير من شوارع العالم من اصوات الادانة والاستنكار لتلك الوحشية الضارية التي تمارس على هذا الشعب الأعزل في (غزة) ان الشارع هو نبض الحقيقه، وهو الحس المرهف الذي يبقى حارسا المصالح، ومفاهيم الأستحواذ، والرغبة المرة في السيطره والأستلاب.

موعد للأحتجاج اسبوعياً

كانت المظاهرة الأخيرة موضع تلك السطور يوم السبت 25 نوفمبر ،وكانت نقطة الانطلاق في على طهارة الضمير, بعيدا عن دواليب المصالح، وقاعات الحسابات ومفاهيم الربح والخسارة. الشارع يحمل كل الهموم والاوجاع لعالم البشر ولذلك صرخاته موجعه، وحركته بلا حسابات خاصه.التقى الكثيرون ،ولا يمكن ان تجتهد في تقدير عدد من تجمعوا ،فكل تقدير يطرأ عليه تعديل وبسرعة غريبه من اعداد جديده من المتظاهرين الغاضبين الثائرين على مايجرى في (غزة). انهم آلاف،وتتوافد عليهم آلاف جديده، واعلام (فلسطين) ترتفع وبأحجام مختلفه ،فهناك من يطوق بها اكتافه ، وهناك ايضا من يحملها في يده ، وهناك من يرفعها على جانب من حقيبه يحملها على اكتافه. هناك لافتات للشعارات (صباح الخير يا غزة) و (الحريه لغزة) وهناك لافتات بالأنجليزيه،وهناك اعلام ارتفعت تحمل معها مشاعر لوفود من الجاليات المختلفة على الساحة البريطانيه،وقد حضرت لا لكي تسجل موقفا ، أو تبرز تضامنا، ولكن لتؤكد مطلبا، وهو (الوقف الدائم لأطلاق النار) ،بعد ان ضاقت الصدور،بما تراه على شاشات التلفزيون،وصفحات الجرائد،ووسائل الاعلام المختلفة. مأ أقسى صور الضحايا،وصور الأطفال ،حين تخرج الجثث من تحت الركام. ما أفظع منظر الأسر وقد تهدمت منازلهم الى الحد الذي تروي فيه الأنباء أن 60% من منازل (غزة) قد هدمت وأصبحت اطلالا.

ترتيب حركة السير

تقدمت المظاهره الى الامام من ماربل آرش، وبمعنى اكثر دقه من حديقة (الهايد بارك) وهي العاصمة العالميه لحرية الرأي والتعبير، تسبقها شهرتها المدويه حيث تتعدد فيها اللقاءات والخطب والحوارات على اختلاف توجهاتها ومنطلقاتها تحركت المظاهرة في الطريق الى منطقة ٠بارك لين) تتصدرها اليفط الكبيره أو العريضه والميكرفونات الصائحه بالهتافات للحريه ،وتنديدا باستخدام السلاح المجنون في مواجهة المدنيين من سكان القطاع ،وشلالات الدم النازف على مرأي من العالم المتحضر، وتلاحظ في تلك المسيرة بعض الظواهر التي نادرا ماتراها في مثل هذه الحالات المتشابهه، تجد بين المتظاهرين من صحب كلبه ولم ينس ان يلفه بعلم فلسطين ، وكأن الحيوانات ايضا تعبر عن احتجاجها لظلم بني الانسان للأنسان. لم تكن تلك حالة وحيده ،ولكن يمكن ملاحظتها في اكثر من موقع في اطار تلك المسيرة الطويله.. في نهاية منطقة (بارك لين) عرجت المسيرة الى شارع (البيكاديللي) وقد ازدادت زخما فقد التحقت بها اعداد جديده تقطر حماسا وتهدر بهتافات حول نفس المعنى (حقوق شعب فلسطين ،والحرية لغزه وتنديد بالعدوان على المدنيين ،وسقوط الأحتلال). بالطبع في اطار مسيرة او مظاهره بذلك الحجم تجري في شوارع العاصمة لابد وان يكون هناك دور للشرطه، من حيث الحراسة »

جنسيات مختلفة شاركت في هذه المظاهرات

والتأمين والتدخل ان استدعي الأمر.لتدارك النتائج قبل ان تتطور على اي شكل من الأشكال ولذلك لا تندهش ان لاحظت ان الشرطه قد قامت بتوزيع منشورات على المحتجين حذرت فيها من انتهاك القانون، كما علمت انها قد ألقت القبض على رجل للاشتباه في أنه يحرض على الكراهية العرقية وذلك قبل بدء مسيرة الاحتجاج. استمرت المظاهره في خطوات وئيده ،ولكنها جياشة المشاعر دافئة الاحساس بأزمة البشر حين تتصادم المصالح أو بمعنى آخر حين يصطدم الاستبداد بكل مافيه من قبح ،بالمعاني التي نسجها ايضا الانسان ،حول الحريه والتآخي، والعدل السياسي والاجتماعي وقد تجلت تلك المعاني الكريمه في صور نشاهدها بالعين منها تلك السيده العجوز التي تسير على عكازين، ومع ذلك تصر ان تسير بين المتظاهرين لكي تنادي بـ (الحرية لغزة). لقد حرصت ان التقط لها صورة ،لأنها تكشف معدن الانسان ،وما أجمله حين يكون انسانا. صورة أخرى تتجلي فيها تلك المعاني. جماعات يهوديه في ملبسها وفي مظهرها تحمل لافتات تحمل معنى التضامن مع غزة ومع الشعب الفلسطيني بشكل عام وهم يحملون لافتات كتب عليها (ليس باسمنا ما يرتكب في غزة) وايضا عن حقوق شعب فلسطين . صور حقيقيه لمشاعر حقيقيه ،ولموقف حقيقي تتجلي فيه الأنسانية بعمقها وحسها الراقي الذي يعلو فوق الحسابات الضيقه،والمصالح لقوى اخرى تبني قوتها ومكانتها عبر سلخ الاوطان وتزييف التاريخ وتستمر المظاهره، وفي مسيرتها تكتسب على الدوام اعدادا جديده ،من جنسيات مختلفة ،ولكن قضيتهم واحده ، وهي الحرية للأنسان والكرامه للبشر. تعرج المظاهره من خلال حركتها الى شارع آخر يقودها الى ميدان (ترافلغر سكوير) وهناك كانت جماهير أخرى في الانتظار ترفع نفس الشعارات عن الحريه وعن شعب غزة وعن شعب فلسطين. جنسيات عديده ،تتحدث بلغات مختلفة وان كانت اللغة الانجليزية هي الجامعه الأكبر حين تبدأ عمليات التعارف او التفاهم أو التأييد أو الحديث عن الحروب الظالمه ،والشعب المظلوم في فلسطين. ان تلك المظاهرات هي الأحتفاليه بالأنسانيه بصرف النظر عن اللغات او الجنسيات او الايدلوجيات . ثم تتهادي المسيرة أو المظاهره بحكم تضخم اعدادها فتتقدم الى الأمام متجهة الى البرلمان البريطاني لتعلن لنواب الشعب آراءها أو تصوراتها أو بمعنى أكثر عمقا ارادتها ،متوخية بذلك وضع نواب الأمه أمام مسؤولياتهم في القرار الذي يتخذونه . تمر المسيرة أمام شارع داوننغ ستريت حيث مقر مجلس الوزراء البريطاني ،فتعلو الهتافات بشعاراتها المدويه نحو مايجري على ارض (غزة) القطاع الصغير الذي يتعرض لهجمة شرسة وكبيره تقشعر لها الأبدان. هنا كانت منصه عليها شاشة تمتد على عرض الشارع ،ويظهر على تلك الشاشه سعادة السفير الفلسطيني (حسام زملط) ،وهي تنقل عن الشاشة الأصليه امام البرلمان ،ويقوم سعادة السفير بتوجيه كلمة لتلك الجموع المحتشده ونهاية مطافها امام البرلمان ولكنها تمتد عبر شوارع متعددة كانت بداياتها في (الهايد بارك).

يخاطب السفير تلك الجموع المتراصه بتعبير (ايها الأصدقاء) وبالتأكيد هم اصدقاء وأعزاء ،وتحت قاعدة المثل العربي الشائع (الصديق وقت الضيق) ،ولذلك هم بالفعل اصدقاء بحكم التجربة المره وموقفهم النبيل . ويؤكد السفير على عمق الروابط التي تربط بين البشر وعمادها (الحريه) وتتوالي كلمات بعض النواب ومنهم نائبه تدعى (ديانا) والمتحدثين الآخرين وتطالب بالأستمرار والصمود امام تلك الهجمة وان الحرية دائما لها انصار ومريدين.

المظاهره وتوقيتها وابعادها

اندلعت تلك المظاهره أو المسيرة، خلال الهدنة الأولى وكانت مدتها أربعة أيام، بين إسرائيل وحركة المقاومة الفلسطينية (حماس)، وهي الأولى منذ اندلاع الحرب، لكن المحتجين وهم جمهور المظاهرة يرون إنها ليست كافية .لذلك يرفعون خلال مسيرتهم السلمية نحو مقر البرلمان البريطاني لافتات كتبوا عليها عبارات منها (وقف إطلاق النار الآن) و (أوقفوا الحرب على غزة)، وتذكر احدى المحتجات وهي كيت هدسون (64) عاما لوكالة (رويترز) خلال الاحتجاج (نحتاج إلى الدعم الكامل لوقف دائم لإطلاق النار في غزة. وأضافت كيت، وهي ناشطة مناهضة للحرب. نرحب كثيرا بالهدنة لكن هذه المشكلة تحتاج إلى حل (نهائي) حتى يحصل الفلسطينيون في نهاية المطاف على تسوية سياسية نصت عليها من قبل قرارات لا حصر لها في الأمم المتحدة،على مر عقود من الزمن ولكنها وجدت دائما من يعرقلها ويشير بعض المتحدثين الى الجانب الآخر من الذين يؤيدون العدوان بقولهم الى متى تريدون العدوان هل من اجل المزيد من القتلى والضحايا ومزيد من هدم البيوت وخراب الديار. الى متى.. الى متى؟ الآن وقت كتابة هذا الموضوع ،يجري استئناف القتال وتتزايد الأرقام حول الشهداء الفلسطينيين وخصوصا الأطفال والنساء وكبار السن بالأضافة الى مزيد من هدم البيوت ، ونسف المباني وضرب المستشفيات وعربات الاسعاف بصور لم تعرفها الشعوب حتى في اعتى الحروب ودمويتها . لذلك من المتوقع ان تنفجر المظاهرات في الشوارع من جديد ،فأصدقاء الحرية سيهبون ايضا للدفاع عن الحياة ضد اعداء الحرية وأعداء الحياة. وما أجمل الأنسان حين يكون (فقط) انسانا. ■

لسفير حسام زملط

الفنانه هند صبري

كاظم الساهر

اليوم العالمي للتضامن مع الشعب الفلسطيني

■ أقام مكتب جامعة الدول العربية في بريطانيا حفلا بمناسبة اليوم العالمي للتضامن مع الشعب الفلسطيني في قاعة ويستمنستر المركزية في وسط لندن. حضر الحفل نخبة كبيره من سفراء السلك الديبلوماسي العربي المعتمدين في لندن وأعضاء من البرلمان البريطاني وشخصيات سياسية ودينية وفكرية واجتماعية وإعلامية .جرى عرض فيلم يوثق حال التضامن العالمية مع الشعب الفلسطيني والتي تجسدت من خلال المسيرات المليونية التي شهدها العالم ومنها المسيرات الضخمة في لندن وباريس ومدريد وبروكسل وباقي العواصم الأوروبية وخاصة خلال الحرب الإسرائيلية على قطاع غزة الفلسطيني والضفة الغربية المحتلة .كما تم عرض مشاهد من الدمار الهائل الذي أحدثه العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة .وقد قدم السفير عبد الله بن عبد الرحمن المفتاح رئيس مكتب جامعة الدول العربية في المملكة المتحدة كلمه أشار فيها إلى أن يوم التضامن العالمي مع الشعب الفلسطيني، اقترن هذا العام بجرائم إبادة جماعية قامت بها إسرائيل بحق الشعب الفلسطيني في قطاع غزة وخاصة ضد الأطفال، كما ألقى سفير فلسطين في المملكة المتحدة الدكتور حسام زملط، كلمة أكد فيها أن إسرائيل تقوم بعمليات تطهير عرقي ضد الشعب الفلسطيني ضمن نظام تمييز عنصري يعتمد الإرهاب والعنف ضد الشعب الفلسطيني، وهو نظام يضرب عرض الحائط بالقوانين الدولية.

هند صبري تستقيل من برنامج الأمم المتحده بسبب غزة

■ سارعت الفنانه التونسيه المصريه هند صبري بتقديم استقالتها من برنامج الغذاء العالمي التابع للأمم المتحده ،وقد كانت تشغل موقع سفيرة للنوايا الحسنه منذ أكثر من ثلاثة عشر عاما، يذكر انها طلبت من البرنامج استخدام (نفوذه) من أجل منع استخدام التجويع كسلاح حرب في قطاع غزة. قامت الفنانه المرموقه فنا وموقفا بالأعلان على صفحتها على الفيسبوك عن حيثيات الاستقالة، قائلة: لقد قررت التخلي عن دوري كسفيرة للنوايا الحسنة لبرنامج الغذاء العالمي التابع للأمم المتحدة، وهو الدور الذي أعتز به، واحترمه منذ سنوات وأشارت إلى أنها شاركت خلال الأسابيع الماضية تجارب الزملاء الفنانين في برنامج الغذاء العالمي في الإحساس بالعجز لعدم قدرتهم على القيام بواجبهم على أكمل وجه، كعادتهم دائماً تجاه الأطفال والأمهات والآباء والأجداد في غزة. لذلك جرى استخدام التجويع والحصار كأسلحة حرب على مدى الأيام الـ ٤٦ الماضية، ضد أكثر من مليوني مدني في غزة وهو السلاح الذي قتل حتى الآن أكثر من ١٤ ألف شخص، وأصبح أكثر من ١.٦ مليون شخص بلا مأوى، ودُمرت نصف المباني، وقصفت المستشفيات والمدارس التي من المفترض أن تكون ملاجئ آمنة، لذلك كله أستقيل، وأتمنى لجميع زملائي في برنامج الأغذية العالمي السلامة.

رسالة شكر من اسرائيلية الى مقاتلي حماس بعد اطلاق سراحها

■ قامت كتائب القسام الذراع العسكري لحركة (حماس) بنشر رسالة من إحدى المحتجزات الإسرائيليات اللواتي أطلق سراحهن مؤخرا في إطار اتفاق تبادل الأسرى، شكرت فيها مقاتلي وقادة القسام الذين رافقوها وابنتها خلال فترة الاحتجاز. قالت الإسرائيلية دانيال ألوني (للجنرالات الذين رافقوني في الأسابيع الأخيرة، يبدو أننا سنفترق غداً، لكنني أشكركم من أعماق قلبي على إنسانيتكم غير الطبيعية التي أظهرتموها تجاه ابنتي إميليا، كنتم لها مثل الأبوين، دعوتموها إلى غرفتكم في كل فرصة أرادتها .تشعر بأنكم كلكم أصدقاؤها، ولستم مجرد أصدقاء وإنما أحباب حقيقيون. لقد اعتبرت نفسها ملكة في غزة. واستطردت في رسالتها «أن الأولاد لا يجب أن يكونوا في الأسر، لكن بفضلكم وبفضل أناس آخرين طيبين عرفناهم في الطريق. أنا للأبد سأكون أسيرة شكر، لأنها لم تخرج من هنا مع صدمة نفسية للأبد. سأذكر لكم تصرفكم الطيب معنا رغم الوضع الصعب الذي كنتم تتعاملون معه بأنفسكم والخسائر الصعبة التي أصابتكم هنا في غزة.

كاظم الساهر يطلق أغنية باللغة الإنجليزية في دعم غزة

■ قام الفنان العراقي كاظم الساهر بتقديم اغنية جديده باللغة الإنجليزية بعنوان Hold Your Fire ذكر الفنان الكبير عبر حساباته على موقع التواصل الاحتماعي إلى أن هذا العمل الفني يهدف إلى منح الموسيقى بعدا إنسانيا عمليا يتخطى الترفيه لتصبح وسيلة فاعلة لدعم السلام والجهود الإنسانية في غزة خصوصا. كتب كلمات الأغنية باللغة الأنجليزيه (توم لو) وقام كاظم الساهر بوضع الحانها ثم قام بتوزيع اللحن الموسيقى ميشيل فاضل وتم إنتاج هذا العمل بالتعاون مع جمعية الأمم المتحدة للموسيقى الكلاسيكية بقيادة (بريندا فونجوفا) وذكر الفنان العراقي في حديث له قبل إطلاق الأغنية أن هذه المبادرة تهدف إلى استخدام الموسيقى كوسيلة لدعم السلام والجهود الإنسانية .مضيفا أن استخدام اللغة الإنجليزية كان بهدف الوصول إلى جمهور عالمي وتسليط الضوء على العمل الإنساني .وسيتم التبرع بعائدات الأغنية لدعم أنشطة الأمم المتحدة الإنسانية في فلسطين، من خلال منظمات (الأونروا) و(اليونيسف) وبرنامج الأغذية العالمي.. يذكر ان هذه الأغنية اذيعت على القناة الرسمية لكاظم الساهر وحققت على (يوتيوب) ٥٩ ألف مشاهدة عند إطلاقها. وإشادات لافتة بين مستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي.

واحة الحصاد

ممكن تنسى الشغل وقت الغدا !!

بريشة: حسين حمّود

أقوال

■ طريق الجاهل مستقيم في نظره.

سليمان الحكيم

■ على النابل ان يتأنى، فالسهم متى انطلق لا يعود.

الشيرازي

■ قال الرئيس الهولندي «سانشوباتر» لما تخلى عن الحكم: «انني أفضل ان استلقي ضيفا على الارض في ظل شجرة سنديان وان أتدثر بمعطف راع له طبقتان من الجلد، ومعي حريتي، من أن أرقد بين الملاءات الهولندية الفاخرة.. وحولي الحراس».

■ من يفكر بالانتقام يحتفظ بجروحه خضراء.

بيكون

■ العربة الفارغة اكثر جلبة من الممتلئة.

برنارد شو

■ ضع على وجهك ابتسامة، فان قياساً واحداً يلائم الجميع.

جنسون

■ قد يتمكن المرء من ان يرد ما استدانه من دراهم، لكنه قد يعجز عن وفاء «دين المحبة».

فيليب بانث

■ اني اعجب بالشباب الذي يزدان بحكمة الشيوخ، وبالشيخ الذي يزدان بنشاط الشباب، ومن عاش بمقتضى هذا المبدأ، فقد يشيخ بالجسم، واما عقله فلا يشيخ.

شيشرون

اختبر معلوماتك

اختر الجواب الصحيح:

١ـ «الطبنجة» نوع من السلاح القديم وهو اصغر من البندقية.
السؤال: ما اصل كلمة الطبنجة؟
عربية ـ فارسية ـ ام تركية؟

٢ـ البحرين وقطر وسلطنة عُمان والامارات العربية.
هذه الدول انضمت الى جامعة الدول العربية في نفس السنة.
فما كانت هذه السنة؟ ١٩٦١؟ ام ١٩٧١؟

٣ـ مساحة سوريا اكبر من مساحة لبنان بـ:
٨ مرات ـ بـ١٢ مرة ـ ام بـ١٨ مرة؟

٤ـ من هو الاديب الروسي صاحب الرواية الشهيرة: «الحرب والسلم»؟
مكسيم غوركي ـ ام تولستوي؟

٥ـ من اخترع مبيد الحشرات المعروف بـ«د ـ د ـ ت»!
بول مولر السويري؟ أم غوتنبرغ الالماني؟

٦ـ الذهب والرصاص والنحاس.
اي معدن من هذه المعادن هو الاكثر قابلية للمرونة والتطريق؟

٧ـ الممثل العالمي «عمر الشريف» اين وُلد؟
في مدينة زحلة اللبنانية؟ ام في مدينة الاسكندرية المصرية؟

كلمة السر

كلمة السر: ٧ أحرف:
صاحب هذه الكلمات

ـ جميع هذه الكلمات مدونة داخل المربعات.
ـ لا يشطب الحرف الا مرة واحدة فقط.
ـ الحروف غير المشطوبة تؤلف كلمة السر.

يتعاون سكان القرى في لبنان على قطف العنب ويردد بعض اللبنانيين «حزورة» عن الدالية واولادها يقولون فيها:
«بنت اربع سنين جابت اربع بنين. تنين مجانين وتنين عاقلين.
يراد بها: ان الدالية لا تثمر الا بعد مرور اربع سنين على زراعتها. والاثنان المجنونان من اولادها هما العرق والنبيذ، والاثنان العاقلان هما الدبس والزبيب.

	و	ا	ل	و	ة	ي	ل	ا	د	ل	ا	ن	ع	و	ا	ا		
	ع	ا	ل	ا	ت	ل	ف	ط	ق	ى	ل	ع	ا	ل	ل	ا		
	ح	ا	ل	ا	ت	ن	ى	ر	ق	ل	ا	و	م	ل	ن	و		
	ي	ز	ق	ن	ب	ث	ي	ض	ع	ب	ل	ج	ب	ا	ا	ف		
	ق	ت	و	ل	ب	ع	م	ن	ح	ا	ن	ن	ل	ل	ي	م		
	و	ن	ي	ر	ي	ي	د	ر	د	و	ا	د	ا	ل	ج	و		
	ل	ي	ت	ا	ة	ن	ذ	ه	ن	ن	ا	ث	ب	ا	ي	ا		
	و	ن	ع	ل	ا	ج	ا	ا	ي	ل	ن	ن	ن	ر	ر	و		
	ن	خ	ا	ع	ر	ا	ن	ي	ي	ا	ا	ي	د	ب	د	ا		
	ف	م	و	ن	ب	ب	ن	ة	ن	ن	ن	د	ع	ب	س	ل		
	ي	ر	ن	ب	ع	ت	ا	ه	ب	د	ا	ر	ع	ي	ن	ك		
	ه	و	ا	ه	ت	ع	ا	ر	ز	ى	ل	ع	ا	ي	ا	ث		
	ا	ر	ن	ي	س	ع	ب	ر	ا	ت	ن	ب	ن	ن	ن	ن		
	س	ب	ا	ل	د	ب	ه	ا	م	ع	ي	ن	ر	ب	ا	و		
	ر	ن	ي	س	ن	ه	ا	د	ا	ل	و	ا	ن	م	ل	ن		
	ن	ا	ل	ق	ا	ع	ل	ا	ق	ر	ع	ل	ا	ا	م	ه		

نوادر

.. والبادي اظلم

■ جلس الزوج قرب زوجته التي كانت تخيط بماكينتها، وبدأ يتذمر قائلا: «خففي السرعة.. انتبهي.. سوف ينقطع الخيط.. اقلبي القماش.. قفي.. اسحبي القماش..
وقاطعته زوجته وقالت بحدة:
«هلا كففت عن ملاحظاتك.. أنا أعرف كيف أخيط..!»
وهنا أجاب الزوج: «طبعاً يا عزيزتي.. انما اردت فقط ان اعلمك بشعوري عندما تفعلين الشيء نفسه معي اثناء قيادتي السيارة..!»

متى تنتهي الحرب؟

■ كان لقائد القوات الفرنسية في الحرب العالمية الاولى، سائق سيارة يدعى «بيار» وكان زملاء السائق يحاصرونه كلما شاهدوه ويسألونه: «متى تنتهي الحرب يا بيار.. انك تعلم حتماً..»
واراد بيار ان يرضي زملاءه فقال لهم يوماً: «عندما اسمع شيئاً من المارشال سأطلعكم عليه». وجاء اليهم في احد الايام وقال: «لقد تكلم المارشال اليوم» فقالوا بلهفة: «وماذا قال؟». فأجاب: «لقد قال لي.. وانت يا بيار ماذا ترى؟ متى تنتهي هذه الحرب؟»

اقوال ساخرة

■ قال احدهم: «من يتظاهر بانه يفهم المرأة فهو غبي... ومن يحاول ان يفهمها فهو اكثر غباءً!»
وقال ثان: «أحسن زواج هو الذي يتم بين امرأة عمياء ورجل اطرش!»
وقال ثالث: «الحياة الزوجية شركة: يقوم فيها الرجل بالتدبير، والمرأة بالتبذير!»

ذكرى قيمة

■ حُكم على احد اللصوص بالسجن. وعندما اخذ السجان في تفتيش ملابسه، لوضع ما معه من النقود في قسم «الامانات» وجد معه بين النقود دولاراً مهترئاً. وطلب السجين الاحتفاظ بهذا الدولار. ولما سأله السجان عن السبب قال: «اصل هذا الدولار له قيمة تذكارية عندي.. فهو اول دولار نشلته!».

Bliss
PHARMACY AND CLINIC

Prescribing Pharmacist	كتابة وصفات طبية
Private Prescription	وصفات طبية خاصة
Clinical Nutritionist	أخصائي تغذية
IV Nutrition Drip	التغذية الوريدية
Flu and Travel Vaccination	لقاح ضد الانفلونزا ولقاحات للسفر
Laser Hair Removal	ازالة الشعر بالليزر
Beauty Therapy	التجميل والمساج

HEALTH • BEAUTY • LIFE

We stock a large range of Premium vitamins, supplements and natural products as well as many high-end skincare brands
تتوفر لدينا مجموعة كبيرة من الفيتامينات والمكملات الغذايية والمنتجات الطبيعية. كما لدينا العديد من المنتجات الراقية للعناية بالبشرة

Open 9am to 10pm (Monday to Saturday)
Open 12pm to 9pm to Sundays
107-109 Gloucester Road, London, SW7 4SS
0207 373 4445
www.blisslife.co.uk
gloucesterroad@blisslife.co.uk

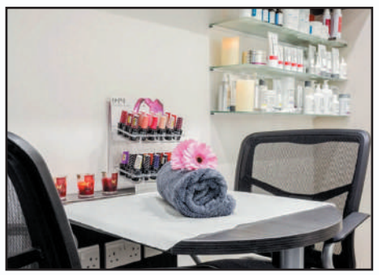

الصفحة الأخيرة

كتبها الشاعر
تميم البرغوثي

بيان عسكري

إذا اعتاد الملوك على الهوانِ
فذكّرهم بأن الموت دانِ

ومن صدف بقاء المرء حياً
على مر الدقائق والثواني

وجثة طفلةٍ بممر مشفىً
لها في العمر سبعٍ أو ثمانِ

على برد البلاط بلا سريرٍ
وإلا تحت أنقاض المباني

أتاها الموت قبل الخوف منهُ
وكانا نحوها يتسابقانِ

ولو خيّرت بينهما كريماً
فإن الخوف يخسر في الرهانِ

يقول لك المجرّب كل حربٍ
لها طرفان دوماً خائفانِ

وخوف المرء يدفعه أماماً
فيظهر كالشجاعة للعيانِ

ترى الجيشين من خوف المنايا
عليها يقدمانِ ويحجمانِ

بكل حديدة طنّت ورنّت
وكل مكيدة يتسلّحانِ

فمالكِ يا بنيّة لم تخافي
ولم تثقي بسيف أو سنانِ

وما للجيش جاء بكل درعٍ
مخافة هذه الحدق الحسانِ

كأنك قلتِ لي يا بنتُ شيئاً
عزيزاً لا يفسّرُ باللسانِ

عن الدنيا وما فيها وعني
وعن معنى المخافةِ والأمانِ

فديتك آية نزلت حديثاً
نذيراً للبريء وللمدانِ

قد امتحنوا بها عشرين جيشاً
وجازت وحدها في الامتحانِ

فناد المانعين الخبز عنها
ومن سمحوا به بعد الأوانِ

وهنَّأهم بفرعون سمينٍ
كثير الجيش معمور المغانِ

له لا للبرايا النيلُ يجري
له البستان والثمرُ الداوني

نحاصرُ من أخٍ أو من عدوٍّ
سنغلبُ وحدنا وسيندمانِ

سنغلبُ والذي جعل المنايا
بها أنفٌ من الرجل الجبانِ

بقيّةُ كل سيف كثّرتنا
منايانا على مر الزمانِ

كأن الموتَ قابلةٌ عجوزٌ
تزور الحي من آن لآنِ

نموت فيكثرُ الأشراف فينا
وتختلطُ التعازي بالتهانِ

كأنّ الحرب للأشراف أمٌ
مشبّهة القساوة بالحنانِ

لذلك ليس تُذكرُ في المراثي
كثيراً وهي تُذكرُ في الأغاني

سنغلبُ والذي رفعَ الضحايا
من الأنقاض رأساً للجنانِ

رماديون كالأنقاض شعث
تحددهم خيوطُ الأرجوانِ

يد ليدٍ تسلمهم فتبدو
سماءُ الله تحملها اليدانِ

يد ليدٍ كمعراج طويلٍ
إلى باب الكريم المستعانِ

يد ليدٍ وتحت القصف فاقرأ
هنالك ما تشاء من المعاني

صلاةُ جماعةٍ في شبر أرضٍ
وطائرةٌ تحوّم في المكانِ

تنادي ذلك الجمعَ المصلّي
لكَ الويلات مالكَ لا تراني

فيمعنُ في تجاهلها فترمي
قنابلها وتغرقُ في الدخانِ

وتقلعُ عن تشهّد من يصلي
وعن كرم جديدٍ في الأذانِ

نقاتلهم على عطشٍ وجوعٍ
وخذلان الأقاصي والأدانيِ

نقاتلهم وظلم بني أبينا
نعانيه كأنّا لا نعاني

نقاتلهم كأن اليوم يومٌ
أخير ما له في الدهر ثانِ

بأيدينا لهذا الليل صبحٌ
وشمسٌ لا تفرُّ من البنانِ

بيانٌ عسكري فاقرأوه
فقد ختم النبي على البيانِ

Style, Service and Splendor by the Mediterranean

Overlooking the Mediterranean in all its splendor, Le Royal Hotels & Resorts- Beirut is just a minutes away from the city's modern airport, bustling downtown area, famed Jeita Grotto, Casino Du Liban, old souks of Byblos, majestic ski resorts and upscale shopping districts. With specious rooms and suites, Le Royal Hotels & Resorts - Beirut boasts sumptuous dining options, spectacular leisure facilities and sophisticated business amenities in an atmosphere of luxury.

THE LEADING HOTELS OF THE WORLD

Luxembourg | Luxembourg

Amman | Jordan

Hammamet | Tunisia

Sharm El Sheikh | Egypt

El Minzah | Morocco

Villa de France | Morocco

www.leroyal.com